السبت 9 تشرين الثاني 2019
العدد 3905 السنة الرابعة عشرة
Samedi 9 Novembre 2019 no 3905 14ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

● **جودي دين**
«الرفيقة» الثائرة

● يسقط حكم المصرف... في لبنان والعالم

أموال «سيدر» معلّقة بحكومة غير سياسية

الحريري: الأوروبيون خدعونا! [3]

صدام بين سلامة والمصارف

[2 ـ 3]

هل يفوز رياض سلامة بقانون يمنحه صلاحيات استثنائية؟ (هيثم الموسوي)

قضية

قانون الإثراء غير المشروع **كذبة تجرجر أكاذيب**

6

قضية

هيئة الاستشارات عاجزة أمام فساد أوجيرو

8

تحتجب «الأخبار» الاثنين لمناسبة ذكرى المولد النبوي

العراق

«المرجعية» تمهل عبد المهدي: **الفرصة الأخيرة... وإلّا!**

18

على الغلاف

صدام بين سلامة والمصارف: هرّبوا أموالهم في عزّ الحاجة إليها

ما الذي يفعله رياض سلامة وأصحاب المصارف؟ لماذا يتفرّجون على الأزمة، ويتقاذفون في ما بينهم ومع القوى السياسية مسؤولية الأزمة المستفحلة؟ هل هو العجز عن إيجاد حلول، أم أنّ ثمّة من يلعب لعبة «حافة الهاوية» لتحقيق أهداف سياسية، أو لتحصيل صلاحيات استثنائية؟

محمد وهبة

لم يكن قرار إغلاق مصرف لبنان والمصارف (اليوم) من دون أي مبرّر، إلا مؤشّراً سلبياً جداً على ما حصل خلال الأسبوع الماضي وما سيحصل تالياً، إذ إنه يأتي بعد جفاف سيولة المصارف النقدية بالدولار، وبعد اجتماع عاصف عقد أول من أمس بين جمعية المصارف وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة لمناقشة رغبة المصارف في إعلان رسمي لإجراءات تقييد عمليات السحب والتحويل (كابيتال كونترول)، ومدى كفاية سيولتها في مواجهة هلع الزبائن. ورغم أن المؤشرات تنذر بأن الأسوأ قادم وسط تخبّط سلامة والمصارف والقوى السياسية، إلا أن ثمة ما هو مريب في ردود فعلهم، مع احتمال أن يكون التوتير جزءاً من عملية الضغط

هل يفوز سلامة بقانون يمنحه صلاحيات استثنائية؟

مكتّف و«المركزي» يُحجمان عن ضخّ السيولة النقدية بالدولار رغم جفاف المصارف

لتأليف حكومة تتعهد مسبقاً بتنفيذ ورقة الرئيس سعد الحريري، الذي أبلغ المعنيين أن المانحين يهدّدون بوقف «سيدر». فهل هناك من يدفع في اتجاه إعادة ترميم بنية نظام الفساد عبر منح سلامة صلاحيات استثنائية بتشريع يصدر عن مجلس النواب، وفرض مسار الخصخصة سياسياً كشرط لإعادة إحياء «سيدر»؟

ثمة من يقول إنه رغم ما تردّد عن رفض رئيس مجلس النواب نبيه برّي طلب المصارف الرامي إلى تشريع مسألة تقييد عمليات السحب والتحويل بقانون، إلا أن النقاش الجدي بينهم يكمن في إمكان إصدار تشريع يمنح سلامة «صلاحيات استثنائية» في المجال المالي والنقدي، مشكلة هذا الاقتراح أنه مطاط بما فيه الكفاية ليشمل سلّة واسعة من الإجراءات والاتصالات في لبنان والخارج والقيام بإجراءات نقدية واقتصادية، وكل ما يمكن أن يندرج في إطار «إدارة

(هيثم الموسوي)

الأزمة» والضغط في اتجاه تشكيل حكومة توقّع تنفيذ ورقة الحريري «على بياض».

هذا التطوّر يأتي بعد مضيّ سبعة أيام عمل على فتح المصارف أبوابها. اللافت أن المصارف تقفل اليوم (السبت) والاثنين أيضاً بذريعة «عيد المولد النبوي الشريف»، يوماً إقفال على هذا العيد، سابقةٌ لم تحصل قبلاً في قطاع يدار من طبقة تستغل موظفيها منذ سنوات، وزادت ساعات عملهم بذريعة «الإنتاجية». اليوم مطلبها خفض ساعات العمل. فهناك عدد من المصارف أصدر قرارات قضت بخفض عدد ساعات العمل للموظفين وتقليص أجورهم بما يوازي الثلث.

جاءت هذه القرارات في السياق الآتي: المصارف لم تفتح أبوابها إلا بعد سلسلة اجتماعات قضت بتطبيق أقسى أنواع تقييد عمليات السحب والتحويل، فالغت أو قلصت التسهيلات المصرفية للشركات، وحدّدت سقوف سحب نقدية متدرجة نزولاً بالدولار وبالليرة، وخفضت سقوف السحب عبر بطاقات الائتمان، وفرضت عمولات «لئيمة» على السحب النقدي بالليرة وبالدولار قبل أن تمتنع لاحقاً عن صرف الشيكات نقداً، والأهم أنها امتنعت عن تحويل أموال صغار المودعين إلى الخارج، سواء لتلبية طلبات الاستيراد وسائر الالتزامات عليها، أو لسحبها إلى مكان «أمن». ووسط هذه الإجراءات المتشدّدة، تبيّن أن هناك أموالاً تسللت إلى الخارج خلال فترة الإقفال والأسبوع الماضي. هذه الأموال، بحسب مصادر مطلعة، عائدة لأعضاء مجلس إدارات المصارف وكبار مساهميها وكبار المودعين، فيما «علق» صغار المودعين وسط أزمة تنذر بانهيار واسع.

وتسرّبت معطيات عن نيّة أفراد وشركات محليّة وأجنبية، رفع دعاوى إفلاس على المصارف لامتناعها عن سداد الالتزامات من رصيد حساباتها. أحد أبرز الأمثلة على ذلك، أن مصنعاً كبيراً في الشويفات له صلة عضوية مع شركة عالمية، يعتزم رفع دعوى على أحد أكبر المصارف بسبب امتناعه عن تحويل مبلغ 700 ألف دولار لإخراج كميات مستوردة

حزب محمد شقير يهدّد بالتصعيد

عقد ممثلو أصحاب العمل («الهيئات الاقتصادية») اجتماعاً استثنائياً، أمس، برئاسة وزير الاتصالات في حكومة تصريف الأعمال محمد شقير، وأصدروا بياناً يشير إلى أن «ما يجري في البلاد من حراك شعبي وتطورات غير مسبوقة، يستدعي استنفاراً تاماً وشاملاً لكل القوى السياسية»، متحدثين عن تراكم الأزمات والأحداث منذ أشهر، «ما أفقد المؤسسات مناعتها وبات يهدد مصير الآلاف منها ومئات الآلاف من اللبنانيين العاملين فيها». البيان ركز على مطلب واحد يكمن في «عدم إضاعة المزيد من الوقت والذهاب فوراً إلى تشكيل حكومة»، محذّرين من أن «عدم القيام بالإجراءات الدستورية اللازمة لتكليف رئيس للحكومة العتيدة والقيام فوراً بتشكيلها، (وإلا، فإن الهيئات الاقتصادية) سترى نفسها مضطرة الى اتخاذ خطوات تصعيدية غير مسبوقة مطلع الأسبوع المقبل».

البنك الدولي: أسبوع للتشكيل وإلا!

كان لافتاً تصريح المدير الإقليمي للبنك الدولي ساروج كومار لوكالة «أسوشيتد برس» وتحذيره من مخاطر متزايدة على الاستقرار الاقتصادي والمالي في لبنان. بدا كأنه صوت من بين أصوات طالبت بضرورة تأليف حكومة جديدة «خلال أسبوع»، مشدداً على ضرورة «التوصل إلى حلّ سياسي للأزمة القائمة في لبنان وتولّي حكومة ذات صدقية السلطة، بهدف القيام بإصلاحات جريئة طموحة». لا أحد يعلم ما هي الإصلاحات الجريئة والطموحة، إلا أنه كان أوضح عندما لفت إلى قلقه من تداعيات ما يحصل على «الفقراء اللبنانيين، والطبقة الوسطى، والمشاريع الاقتصادية». ترى هل يقصد مشاريع سيدر التي تبنّتها ورقة الرئيس المستقيل سعد الحريري؟

من السكر من مرفأ بيروت. تبيّن أن الصناعي يحتاج إلى أوراق تثبت تحويل الأموال لمرسلي الشحنة، وهي أوراق يستحصل عليها من المصرف. وتبيّن أيضاً أن لديه حساباً جارياً لدى المصرف بقيمة 5 ملايين دولار، لكن إدارة المصرف رفضت تحويل 700 ألف منه لمرسل الشحنة. كذلك، تبيّن أن صاحب المصنع نفسه أرسل رواتب الموظفين إلى المصرف، إلا أنها لم تنزل في الحساب إلا بعد أيام، فيما لم يتمكن الموظفون من سحب كامل قيمتها بسبب سقف السحب المتدني!

وينقل عن أحد المحامين المعروفين في عالم المصارف، أن زبائن أجانب اتصلوا به طالبين تمثيلهم لرفع دعاوى على مصارف تمتنع عن تغطية التزامات عليهم في الخارج...

كرة النار هذه تكبر يوماً بعد يوم، فيما يرفض سلامة والمصارف والسياسيون تحمّل مسؤولية ما يمكن أن يحصل. ففي اجتماع عقد أول من أمس في مصرف لبنان، اتّهم سلامة المصارف بتهريب الأموال إلى الخارج في عزّ الحاجة إليها، طالباً منها استئدام سيولتها بالدولار المودعة لدى مصارف المراسلة والبالغة قيمتها 9 مليارات دولار. ردّت المصارف بأن هذه الأموال موجودة في الخارج لتغطية التزامات المصارف البالغة 13 مليار دولار. النقاش أظهر أن بعض الالتزامات تمتدّ على سنوات مقبلة وليس فورياً، فلماذا تحتفظ المصارف بهذه الأموال في الخارج وهي كانت قد استقدمتها سابقاً للاستفادة من أرباح الهندسات السخية؟ أليس اليوم هو الوقت المناسب لاستعمال هذه الأموال في سبيل تهدئة هلع المودعين والزبائن؟

انتهى النقاش على اتفاق يتضمن إمداد المصارف بسيولة تبلغ مليار دولار. لكن هذا الأمر لم يدفع المصارف إلى فتح أبوابها اليوم، ما يثير الريبة. وتبيّن، بحسب المعلومات، أن مصرف لبنان وشركة شحن الأموال المملوكة من ميشال مكتّف، امتنعا عن تسليم الأموال النقدية للمصارف، ما أوحى بأنه يتم تسعير الأزمة بدلاً من معالجتها، رغم أن سلامة نفسه تحدث في مقابلته على قناة «سي أن أن» الأميركية عن انهيار خلال أيام. إلا أن ردود الفعل «الباردة» نسبياً تجاه أزمة من هذا النوع، سواء من سلامة أو المصارف أو القوى السياسية والدول الغربية محيّرة جداً، فإما هم يتخبّطون في مستنقع موحل ويتقاذفون مسؤولية الانهيار المقبل، وإما يخطّطون للسطو على ما تبقى من مقدرات.

المشهد السياسي

الحريري: الأوروبيون خدعونا

توقفت الاتصالات بين الأفرقاء السياسيين، أمس، بعد أسبوع حافل باللقاءات للإسراع في الاتفاق على صيغة حكومية تساهم في تنفيس غضب الشارع، وتحافظ في الوقت عينه على التوازنات السياسية التي رتّبتها الانتخابات النيابية. رئيس الحكومة المستقيل سعد الحريري غير متحمس للعودة الى الحكومة، مثقلاً بوضع اقتصادي منهار وعلى شفير الإفلاس، فيما يصرّ فريق 8 آذار على التمسك به. الخلاف الحاصل هنا لا يزال يدور حول تركيبة الحكومة المقبلة، تكنوقراط أم «تكنوسياسية»؟ يؤكد الحريري موافقته على رئاسة حكومة تكنوقراط، الأمر الذي يرفضه كل من: التيار الوطني الحر وحزب الله وحركة أمل، وخصوصاً أن اللفظ الحاصل اليوم يتعلق بالتعريف الحقيقي للكلمة. هل المطلوب أن يكون «التكنوقراط» حياديين، وفي هذه الحالة من يسمّيهم؟ هل يتمثلون من «الحراك المدني» أم من خارجه، حزبيين أم وجوهاً جديدة تقدم للرأي العام؟ وكيف سيتعاطى الشارع مع هذه الأسماء؟ أسئلة كثيرة لا تزال محور نقاشات بين معظم القوى السياسية، توحي وكأن تأليف الحكومة مؤجل الى حين إرساء أرضية مشتركة في ما بينهم. السؤال الأهم المطروح يدور حول الآلية المفترضة لمنح الثقة لحكومة تكنوقراط غير سياسية من مجلس نيابي سياسي يرفض تسمية وجوه من خارج أحزابه. ينطلق أصحاب هذه النظرية من فرضية فشل حكومة كهذه مسبقاً. ويصبح النقاش أكثر حدّة عند طرح مسألة الثلث الضامن وإرساء موازين قوى الحكومة السابقة نفسها، وسط سؤال الحريري عما يحول دون تغيير هذه الاعتبارات تحت وطأة ضغط الشارع، وخصوصاً أنه غير متحمّس للعودة الى الحكومة بعد تبلّغه من الأوروبيين استحالة الحصول على أموال «سيدر»، في حال لم تكن الحكومة «غير سياسية». وبات هذا الهاجس يؤرّقه، ويعتبره «خديعة من الأوروبيين» الذين وعدوه بأموال «سيدر» بمجرّد إقرار موازنة ينخفض فيها العجز، لكنهم، بعد استقالته، باتوا يضعون شروطاً سياسية لبدء تنفيذ مشاريع «سيدر». ويشدّد الحريري على من يلتقيهم عدم تسريب خبر «تراجع الأوروبيين عن «سيدر»، مؤكداً أنه سيعمد الى نفيه في حال تداوله إعلامياً. وبدخل ذلك، إلى جانب الضغوط الأميركية، ضمن الأسباب الرئيسة لتقديمه استقالته، معطوفة على الوضع الاقتصادي الرديء وغير القابل للملمة، إضافة الى فقدانه السيطرة على شارعه.

من ناحية أخرى، واصلت المصارف تشددها بشأن سحب أموال المودعين، ما رتب ارتباكاً وقلقاً كبيراً في الشارع. ما لبث أن استتبع بقرار إقفال المصارف يومي السبت والاثنين، لمناسبة عيد المولد النبوي الشريف. في غضون ذلك، أكمل الطلاب تجمعاتهم في مختلف المناطق من أقصى الشمال الى الجنوب أمام المؤسسات العامة وشركات الاتصالات.

وأمس أيضاً، التقى رئيس الجمهورية العماد ميشال عون رئيس بعثة الاتحاد الأوروبي في لبنان السفير رالف طراف، مبدياً استغرابه مضمون البيان المشترك الذي صدر في 9 تشرين الأول الماضي عن لجنتَي الشؤون الخارجية والميزانية في البرلمان الأوروبي، الذي

عون يحتجّ على موقف لجان في البرلمان الأوروبي طالبت بـ«دمج النازحين السوريّين»

ورد فيه تشديد على «ضرورة تأمين قدرة النازحين السوريين على الاندماج والتوظيف على المدى الطويل بطريقة متماسكة مع المجتمعات المضيفة». ورأى الرئيس عون أن «هذا الموقف يتناقض مع الدعوة اللبنانية المتكررة لإعادة النازحين الى بلادهم، ولا سيما بعدما استقر الوضع في أكثر من 90% من الأراضي السورية وانحصرت المواجهات المسلحة في منطقة محدودة جداً»، واكد عون «استمرار عملية عودة النازحين من لبنان الى سوريا على دفعات. وبلغ عدد العائدين 390 ألف نازح، لم ترد أي شكوى منهم عن ضغوط تعرّضوا لها بعد عودتهم». فيما كان لافتاً دخول البنك الدولي على خط تأليف الحكومة عبر حضّ أحد مسؤوليه لبنان على تأليف حكومة جديدة في غضون أسبوع، محذراً من مخاطر تواجه الاستقرار.

من جانبه، قال نائب الأمين العام لـ«حزب الله»، الشيخ نعيم قاسم إن البداية تكمن في «تشكيل حكومة قادرة على معالجة القضايا (...) ستكون آثار الحراك الشعبي حاضرة فيها». وأشار الى أن «حزب الله يشارك بفاعلية في المشاورات مع رؤساء الكتل النيابية ومع المعنيين»، مشدداً على ضرورة «تمثيل فاعل لحزب الله في الحكومة التي ستتألف. فهو جزء من الحكومة المقبلة لأنه جزء من هذا الشعب ومن هذا الاختيار، وسيعمل على أن يكون صوت الناس مسموعاً واوجاعهم محل معالجة». وبحسب قاسم، ينبغي على الحكومة أن تكوّن مقاربة مختلفة عن سابقاتها، من خلال رسم سياسات زراعية وصناعية واقتصادية وتفعيل الأجهزة الرقابية لضبط الإنفاق وإيقاف الهدر والتهرب والسرقة للمال العام». وشدد على الحاجة إلى «ورشة حقيقية في بلدنا بأربعة مسارات متوازية تسير مع بعضها البعض. أولاً، تحرك القضاء وفتح الملفات وعدم إبقاء أي ملف في الجارور وعدم الطمس على الدعاوى المقدمة، ثانياً، ضرورة تفعيل أجهزة الرقابة والتفتيش، ثالثاً، العمل الحكومي مع تشكيل الحكومة ضمن برنامج محدد ومدروس له خططه وجداوله الزمنية، رابعاً، التشريع النيابي المواكب لحاجات البلد، ولا عذر لأي مسار من المسارات الأربعة أن يرمي الحمل على غيره أو أن ينتظر المسار الآخر».

(الأخبار)

(مروان طحطح)

(مروان طحطح)

قضية اليوم

الحريري يخسر... «المنشقّون» عنه لا يربحون

لم تفقد الأحزاب السياسية كل أوراقها، ولا تزال قادرة في مكان ما على لملمة شوارعها، لكن الأمر مختلف بالنسبة إلى تيار المستقبل. أصبح سعد الحريري بعد الحراك أضعف مما كان عليه قبله، فيما لا يجد خصومه من داخل الحالة الحريرية مكاناً بين المنتفضين، ما يفتح المجال أمام قوى متعدّدة لتسجيل خروقات في صفوفهم وتجييرهم لمصلحة سياسات خارجية

ميسم رزق

صدرَ منذُ أسبوع تقرير لمجلة «لو بوان» الفرنسية، في ظاهره تذكير بقضية «سعودي أوجيه»، لكنه يحمل في طياته إشارة سياسية. يقول التقرير المنشور تحت عنوان «سعد الحريري كريم مع العارضات، وليس مع موظفيه»، إن الـ16 مليون دولار التي قدّمها الحريري الى عارضة الأزياء الجنوب أفريقية

مشاركة جزء من جمهور الحريري في الحراك مرتبط بجزء أساسي بالإحباط السياسي

تساوي تقريباً قيمة الأموال التي يدين بها لـ 240 موظفاً فرنسياً كانوا يعملون فيها»، ثم يوجّه، في فقرة ثانية، اتهاماً لقصر «الإليزيه» بالتقصير في حلّ الملف. تقرير المجلّة جاءَ بعدَ يومين من استقالة رئيس الحكومة. وبالتوقيت أيضاً، يتزامن نشره مع الذكرى السنوية الثانية لاستقالة الحريري الأولى، عندما اختطفته المملكة العربية السعودية وأجبرته على التنحي، وكان لفرنسا دور بارز في تحريره وإعادته الى البلاد. إذا نُظر الى المسألة من زاوية ما يجري في لبنان حالياً، وغياب صورة السفير الفرنسي في بيروت برونو فوشيه عن منزل الحريري في وادي أبو جميل، بعد الاستقالة ـ علماً بأن الأخير التقى النائب نجيب ميقاتي أخيراً ـ يُمكن اعتبار ما أثارته الصحيفة رسالة سياسية تتجاوز قضية الموظفين الفرنسيين، وتصبّ في مسار الضغط الخارجي الذي يتعرّض له الحريري من أجل تأليف حكومة «تكنوقراط» لا يُشارك فيها حزب الله.

لا شكّ في أن الحريري اليوم في ورطة. حين تلا بيان الاستقالة أول مرة مُرغماً، توافرت لديه كل الظروف الداخلية والخارجية للعودة واستكمال مسيرته السياسية. وإلى اليوم، فإن الفريق الداخلي نفسه الذي انقذه من الأسر السعودي، يتمسّك به ليكون الرئيس المقبل للحكومة. مع فارق أساسي يتمثّل في موقف الدول الخارجية التي تريده أن يكون رئيساً، إنما مع الانقلاب على شركاء التسوية الرئاسية. المُشكلة هي في الخيار الذي سيتخذه، وسيعود عليه في كل الأحوال بنتيجة سلبية، لأنه حين قرّر الخروج من الحكومة والالتحاق بركب الحراك، وضع نفسه في مواجهة خاسرة مع الطائفة السنية ومع القوى السياسية.

على المستوى السياسي، إذا أصرّ الحريري على حكومة من دون أحزاب، فلا شيء يضمن بأن تبقى هذه الأحزاب على موقفها منه. وقد وضعت القوى الأساسية فيها، بالفعل، الأسماء البديلة وكل السيناريوات المُحتملة. أما في الشارع، فماذا سيحصل؟ إن تراجع عن السقف الذي وضعه وربط فيه عودته بحكومة «تكنوقراط»، فلن تبقى لديه أي مظلة شعبية تحميه، وبذلك يكون قد حرقَ أوراقه كلها مع ما تبقى له من مناصرين ـ إلا قلّة منهم (شاركت في قطع الطرقات وتنظيم تحركات داعمة له). وإن بقي منخرطاً في دور «البطل»، فسينشغل في الحفاظ على هذه الأقلية، لأن شريحة لا يستهان بها من جمهوره انفضّت عنه وأصبحت في مكان آخر. هذه الشريحة وجدت في الحراك مساحة تعبير. تتشارك فيها مع باقي الساحات الهموم المعيشية المشتركة، لكن جزءاً من انتفاضتها مرتبط ـ وفقَ ما يقول مشاركون ـ بالإحباط السياسي. طوال سنوات التسوية الرئاسية، اتّسمت مشاعر جزء من مناصري تيار «المستقبل» بالهزيمة نتيجة ما اعتبرته «عدم توازن» في التحالف القائم بين الحريري والوزير جبران باسيل. وبحسب هؤلاء، ساهم الحراك ضد السلطة والعهد في عودة الهمّة إليها، فاستعادت نشاطها ومعنوياتها، وكان الحراك بالنسبة إليها فرصة لإخراج كل الانتقادات والتحفّظات. صحيح أنه في الأيام الأولى للحراك، بقي معظم البيروتيين والبقاعيين في منازلهم، بسبب الموقف الذي صدر عن المفتي عبد اللطيف دريان وإصراره على الوقوف الى جانب الحريري، لكن من اليوم السابع لم يعُد بإمكان أحد تجاهل ما يحصل في باقي المناطق، وطرابلس على وجه الخصوص. بدأت نسبة المشاركة تزداد، وتعزّزت بعد إطلاق أمين دار الفتوى الشيخ أمين الكردي موقفاً متضامناً مع المتظاهرين، داعياً فيه «جميع العلماء وجميع أصحاب الفكر وسائر الأحرار إلى الوقوف في صف الشعب المظلوم».

(مروان طحطح)

مسار الانضمام الى الحراك، حتى من وجوه محسوبة على تيار المستقبل، كشف عن انتفاض هذه الشريحة على مرجعياتها. أرادت تقديم مشهد من خارج كل السياقات التي وُضعت فيها، رافضة العودة الى جلباب الزعيم. لكن الأمر ليس مزحة ويفتح الباب أمام تساؤلات عديدة، وخاصة في ظل غياب أي قيادة قادرة على استقطابها، ما يُنذر بتطوّر الأمور نحو الأسوأ، وبفتح المجال لدخول قوى متعدّدة لتسجيل خروقات في صفوف هذه البيئة، قد تكون على غرار المشاهد التي أُريد تصديرها في البداوي والعبدة، أو في مشهد الجندي المنشق في طرابلس!

لماذا هذا التخوّف؟ يقول متابعون «حريريون» إن جمهور المستقبل هو الجهة الأكثر تعرضاً لـ«التفكك»، وإن أطرافاً كثيرة في الخارج ستحاول تجييرها لمصلحتها بوجه خصومها السياسيين على الساحة الداخلية، وستساعدها على ذلك أسباب عدة:

ـ أولاً، أن الحريري نفسه قد يتهرّب من مسؤولياته، ويقرّر ترك كل مسيرته خلفَ ظهره ويغادر البلاد. وفي حال بقائه هنا، سيقف على الضفاف أقرب الى المتفرج منه الى مشارك في صنع القرار. فالشارع الذي قرر الحريري تحريكه، تبيّن أنه ليس هو من يقوده أو ينظّمه.

ـ ثانياً، أن الذين يُعدّون من نخب الجمهور الحريري، سياسياً أو ثقافياً، دورهم محدود جداً. ليس لديهم شغل منظّم على الأرض. فالرئيس السابق فؤاد السنيورة، على سبيل المثال، يجد نفسه محاصراً ومتهماً. النائب نهاد المشنوق ليس بعيداً عن محكمة الشارع المستقبلي. «مجموعة العشرين» (التي يقودها» السنيورة) لم تجتمع مرة واحدة منذ بدء الحراك. وبالتالي، لم يغد هذا الحراك فرصة لتصفية حسابات الحريريين «المنشقّين» مع الحريري، لأن العناصر اللازمة غير متوافرة: المزاج الشعبي غير موجود، وأي كلمة أو موقف أو مشروع سيطلقه هؤلاء لن يجد أي صدى له في الشارع.

ـ ثالثاً، وهو الأهم، في مقابل الاستشارات النيابية الملزمة الى «الضربة» التي تعرض لها الحريري جراء الحراك، ظهر «جمهوره» بمظهرين مختلفين. واحد على صورة طرابلس «الثورة» وما يشبهها من «طرابلسات» مصغرة في عدد من المناطق. وآخر على صورة ما ظهر في مناطق أخرى مثل برجا، مجدل عنجر وسعدنايل والعبدة والبداوي. وهنا يتحدث المعنيون عن دور خارجي تقوم به جهات عدة، تحديداً تركيا ومعها قطر في مقابل الدور الذي تقوم به السعودية والإمارات. فالأتراك يحركون جمعيات إسلامية منظمة، بالإضافة الى أفراد ومؤسسات بهدف الحفاظ على النفوذ التركي، في الشمال تحديداً.

في ظل هذه المؤشرات، يرى المعنيون أن «الحريرية» اليوم أمام اختبار صعب. قياداتها كما معظم القيادات في مختلف القوى السياسية تعرضت لصفعة مدوية. لكن الآخرين لا تزال لديهم أوراق تجعلهم قادرين على استقطاب الشارع وللمفارقة، فيما غياب القيادة البديلة عند «الحريريين» يجعلهم مشتّتين بين خيارين: إما على هيئة الاعتدال في طرابلس الحالية، وإما على هيئة تطرّف منكفئ ينتظر فرصته للعودة إلى الضوء.

في الواجهة

التكليف المؤجل: مواصفات الحكومة تسبق رئيسها

لا أحد في الطبقة الحاكمة كما في الشارع، مستعجل على الوقت وراغب في احراق المراحل. تدريجاً تتحول الاستشارات النيابية الملزمة وتأليف الحكومة الى حدث عابر هامشي، مؤجل، بإزاء كل ما يتقدمهما على طريق الانهيار الوشيك

نقولا ناصيف

من 17 حكومة منذ عام 1990، مع تطبيق الآلية الدستورية الجديدة لتأليف الحكومات تبعاً لاتفاق الطائف، ثلاث حكومات فقط لا تزال تسبق الحال الراهنة بتأخير اجراء الاستشارات النيابية الملزمة الى امد غير معروف. الحكومة الاولى للرئيس نجيب ميقاتي عام 2005 لم تجر استشاراتها النيابية الملزمة سوى بعد انقضاء شهر ونصف شهر على استقالة سلفه الرئيس عمر كرامي، ثم حكومته الثانية عام 2011 بعد انقضاء 11 يوماً على اسقاط حكومة سلفه الرئيس سعد الحريري، فحكومة الرئيس تمام سلام عام 2013 بعد انقضاء 13 يوماً على استقالة سلفه ميقاتي. اليوم هو اليوم 11 لتأجيل الاستشارات النيابية الملزمة من غير ان يظهر مؤشر ايجابي الى موعدها بعد.

الى الآن يكاد المعلوم هو الغامض الوحيد في المشاورات الجارية بلا طائل، من غير ان يتزحزح الافرقاء المعنيون عن تصلبهم وعنادهم وشروطهم المسبقة. المعطيات المحوطة بتلك المشاورات وحدها تؤذن بحجم الخلافات والانقسامات التي باتت تجعل من الصعوبة بمكان - ما لم تحدث اعجوبة - توقع استشارات نيابية ملزمة قريبة وتالياً حكومة في خلايزين: إما على هيئة الاعتدال في طرابلس الحالية، وإما على هيئة تطرّف منكفئ ينتظر فرصته للعودة إلى الضوء.

في الحكومة المستقيلة، ما يعرفه ان رئيس الجمهورية ميشال عون ورئيس البرلمان نبيه بري وحزب الله يرفضون شرطه هذا من دون التخلي عنه. ما هو معلوم لديه كذلك انه يحتاج الى العودة الى السرايا مقدار حاجته الى البقاء في الحكم، وعدم تكرار خروجه منه على غرار ما فعل بين عامي 2011 و2016، وتعويض الكثير الذي فقده في تجربته السياسية في السنوات الأخيرة. يحتاج الى استرجاع ثروته من خلال «بيزنس» سياسي، والمكانة التي يتيحها له منصبه في التواصل مع الخارج. فقد الرجل ظهيراً سعودياً عوّل عليه بقوة ما بين عامي 2005 و2011 في ظل الملك عبدالله، قبل ان يخسره تدريجاً مع خلفه الملك سلمان وولي العهد الامير محمد بن سلمان بشهادة محنة الحريري في الرياض في تشرين الثاني 2017. لم يعد لديه البريق الاقليمي والدولي الذي ورثه من والده الراحل، من غير ان يتحلل تماماً، ما دام الغرب ينظر اليه على انه صورة السني المعتدل الانيق بربطة عنق. لم يعد يسع الرجل كوالده ان يكون وسيط العرب لدى الغرب، ووسيط الغرب لدى العرب. في خاتمة المطاف عاد زعيماً سنّياً هو الأول بين اقرانه، من غير ان يكون الوحيد، اثقلت عليه نتائج انتخابات 2018، واضطر الى اعلان استقالته بغية استعادة الحد الادنى من الشارع السنّي الذي وضعه منذ الايام الاولى للحراك في منزلة السياسيين المطلوب اسقاطهم.

2 - يتسلح الحريري بذريعة تمسكه بحكومة تكنوقراط للقول ان توزيره حزب الله سيقوده الى توزير سائر الكتل والاحزاب الممثلة في الحكومة المستقيلة، ما يفضي الى اعتقاده بأن حكومة على صورة تلك المستقيلة لن تحدث صدمة لدى الحراك الشعبي، ولا تخرجه من الشارع. حكومة يتمثّل فيها حزب الله في الوقت الحاضر تعني بالنسبة اليه ان ابواب الغرب والخليج العربي لن تُفتح، ولن يسعه الحصول على دعم ومساعدات اقتصادية. ليس في فحوى موقف الحريري، بمناداته بحكومة تكنوقراط خالصة، الى «مؤامرة» ضد حزب الله بعدما اعتاد تطبيع العلاقة معه منذ اتفاق الدوحة عام 2008، ثم اضحى اقرب الى تعاون في الولاية الحالية، بمقدار ما يوحي بمقاربته الواقعية لما يتوقعه العرب والغرب من حكومة عاد حزب الله مجدداً الى الاشتراك فيها او حكومة من دونه.

3 . على طرف نقيض منه، لا يبدو حزب الله في وارد تفهّم ذرائع الحريري. ثلاث رسائل على التوالي أفهمت الرئيس المستقيل انه يوشك على الدخول في اشتباك مع الحزب: اولاها في كلمة الأمين العام لحزب الله

> **بزي: مع الحريري رئيساً للحكومة وإن هو لم يُرد**

السيد حسن نصرالله في 19 تشرين الاول عندما جهر برفض استقالة الحكومة، وحذر اي احد من المسؤولين من التنصل من مسؤولية ما وقعت فيه البلاد، مع تهديده بملاحقة هؤلاء ومحاكمتهم حتى. لوهلة بدت الرسالة موجهة الى رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط

يتمسك الحريري بحكومة تكنوقراط وحزب الله لا يتفهم ذرائعه (هيثم الموسوي)

الذي لمح الى احتمال استقالة وزرائه، قبل ان يتبين ان المقصود الوحيد - ربما - هو الحريري نفسه بتنبيهه الى محاذير استقالته. ثانية الرسائل بعد عشرة ايام عندما ابلغ الحريري الى معاون الامين العام حسين الخليل قرار استقالة سيعلنها بعد ساعات، فسمع جواباً ممتعضاً غير مرحب. ثالثة الرسائل كانت رداً على الرسالة الثانية في اجتماع 7 تشرين الثاني بين الحريري والخليل الذي نقل اليه موقفاً حازماً وقاطعاً برفض حزب الله حكومة تكنوقراط على نحو ما يتطلبه الحريري. مرونة الحزب تتوقف عند حكومة سياسية، او في احسن الاحوال حكومة سياسية مطعمة بوزراء تكنوقراط تسميهم كتل الوزراء السياسيين، ما يعني عدم خروج الوزراء التكنوقراط من عباءة الكتل نفسها. بذلك لا يعود يصح التمييز بين فريقي الوزراء هؤلاء كونهم ينبثقون من مرجعية واحدة. فحوى الرسالة الثالثة اعادة تأكيد الحزب عدم تخليه عن الحريري، الا ان الغطاء السياسي للحكومة ليس هو من يوفره لها خلافاً لما يعتقده الحريري بالذات، بل موازين القوى الفعلية الممثلة في الحكومة.

دفاع الحزب عن حكومة سياسية لا ينبثق من احترام نتائج انتخابات 2018 تبعاً لما يشاع ويظهر، بل من احجام قواها الرئيسية والتوازنات المدروسة داخلها، واخصها ائتلاف قوى 8 آذار داخل السلطة الاجرائية. هكذا كانت في حكومتي 2016 و2018، كما ستكون في الحكومة الجديدة. يكمن القلق الذي يساور الحزب في ان حكومة تكنوقراط من خارج القوى السياسية الحليفة او المهادنة له، ليست سوى جزء من حرب تُخاض ضده بسلاح اقتصادي فتاك هذه المرة. موقف مماثل لا يقل جدية، عبّر عنه رئيس المجلس نبيه بري امام زواره الخميس، هو القائل بأن لا حكومة تعيش سوى حكومة الوحدة الوطنية: «انا مع الحريري رئيساً للحكومة وإن هو لم يُرد ان يكون. سأسميه انا وستسميه كتلتي». كانت تلك المرة الاولى منذ استقالة الحريري يفصح بري عن موقف تأييده، بعدما مال في الايام المنصرمة الى التريّث قليلاً في انتظار الاستشارات النيابية الملزمة.

تقرير

شربل نحاس يعتذر: مصيرنا مشترك مع المقاومين

ليا القزي

ليس شربل نحاس رجلاً تُختصر مسيرته بفيديو من أربع دقائق. في الساعات الثماني والأربعين الماضية، قيل في حقّه ما لم يُرمَ به الأعداء الحقيقيون للمقاومة، ورعاة النيوليبرالية في البلد. جماعة الـ«NGO's» ومَن تُطلَق عليهم تسمية «ناشطين»، وجدوا في الشريط القصير ضالّتهم ليلوّحوا بأيديهم» بنحاس، هم المهجوسون بكيفية إسكاته وإخراجه من «ساحة الثورة». فرحتهم وتحولّهم فجأة إلى مُدافعين عن أبناء الجنوب مفهومان، فنحاس هو نقيض «عقيدتهم» الاقتصادية والاجتماعية. مُشكلتهم معه قديمة، ووجوده في أي انتفاضة، أو مشروع تغييري، يفضحهم. ادّعوا بأنهم استفزوا من قوله إنّ بعض من في حزب الله «عالم بشكل أساسي عيالن كبّوا رزّ على الجيش الإسرائيلي»؟ أليس بينهم إعلاميات وإعلاميون وأشخاص لم يملّوا من «المتاجرة» بهذه الصورة، مُستخدمين إياها في معرض صراعهم مع حزب الله؟ نحاس لا يريد أن تبقى المقاومة محصورة بالجنوبيين. وصف المقاومين الذين حرّروا الأرض سنة 2000 وتصدّوا لحرب 2006، «باللبنانيين، إخوتنا وأخواتنا. حقّقوا إنجازاً عجزت عنه كلّ الجيوش العربية». لم يذكر أحد هذه الفكرة في معرض الحكي عنه في اليومين الماضيين. فأبناء «الحراك» يهمّهم فقط «التنقير» على نحاس وتظهير مواقف يُمكن عبرها تأليب قسم كبير من الرأي العام «العنصرية» حين رسم الحجاب بيديه، قائلاً «إذا ذكّرونا عا طول بتّيابن وشكالن إنّن شيعة، هيدي مُشكلة بالنسبة لإلنا كيف نحلّلهم ياها. ننقذهم من الأسر يللي هني فيه». وضع نفسه في مرتبة أسمى من غيره، مُعطياً نفسه حقّ «تحرير» الناس من معتقداتهم. إنها مشكلة نحاس، بعدم تمكنه، بعد سنوات من ممارسة الشأن العام، من تطوير أسلوبه في مُخاطبة الجماهير والاستماع إليها، فعجز عن تسويق أفكاره خارج حلقة ضيقة.

في جميع الأحوال، من الظُلم أن يتحوّل الهجوم على نحاس إلى جلسة النقاش (كانت مُدتها ساعة) استخدم نحاس تعابير وإيحاءات فيها الكثير من الاستعلاء. لامس «العنصرية» حين رسم الحجاب بيديه، قائلاً «إذا ذكّرونا عا طول بتّيابن وشكالن إنّن شيعة، هيدي مُشكلة بالنسبة لإلنا كيف نحلّلهم ياها. ننقذهم من الأسر يللي هني فيه». وضع نفسه في مرتبة أسمى من غيره، مُعطياً نفسه حقّ «تحرير» الناس من معتقداتهم. إنها مشكلة نحاس، بعدم تمكنه، بعد سنوات من ممارسة الشأن العام، من تطوير أسلوبه في مُخاطبة الجماهير والاستماع إليها، فعجز عن تسويق أفكاره خارج حلقة ضيقة.

في جميع الأحوال، من الظُلم أن يتحوّل الهجوم على نحاس إلى المجتمع، ليس فقط عند الشيعة، بل عند الموارنة والسنّة والدروز وكل الباقين»، موجهاً رسالة إلى «المقاومين وأهلهم وكل الناس وكل المجتمع»، بأنّ «تاريخنا مشترك وهمّنا مشترك ومصيرنا مشترك».

يحتمل خطاب وطروحات نحاس، وفصله بين الدولة المدنية والمقاومة، الكثير من النقاش. ولكن ذلك لا يعني أنّه مُعادٍ للمقاومة، بخلاف العديد من المجموعات «المدنية». على النقيض من ذلك، نحاس هو صاحب طرح اقتصادي إنقاذي، يحمي البلد والمقاومة. الوزير السابق اعتذر، «وعلى الذي قبل توضيح جبران باسيل عن أنّه لا يكنّ عقيدة عداء ضدّ إسرائيل أن يقبل اعتذار شربل نحاس»، كما غرّد أسعد أبو خليل.

(مروان بوحيدر)

> **لا يجد تناقضاً بين العداء لإسرائيل، وبين تسجيل ملاحظاته على سياسة حزب الله**

«ترند» بسبب هذه الحادثة. فهو المهندس والاقتصادي والسياسي، المُلتزم منذ التسعينيات بمشروع واحد: بناء دولة مدنية، تُضاف إليها فكرة «المقاومة». مقاومة نظام الحرب الاقتصادي ـ الاجتماعي، المُستمر على نهش الدولة وهدم أي فرصة إنماء حقيقية. من وجهة نظره، الحلّ الوحيد هو في تغيير النموذج الاقتصادي. يريد من الدولة أن تكون دولة، وتؤمّن للمواطنين حقوقهم. طرح مشروع التغطية الصحية الشاملة لجميع اللبنانيين المقيمين، وأصرّ على فرض الضريبة على الربح العقاري بنسبة 25%، ورفع الضريبة على أرباح الفوائد إلى 15%. تحدّث، منذ أكثر من عقدين، عن خطر الدين العام، وانعكاساته على الاقتصاد. خاض معركة هيئة التنسيق النقابية وعمال «سيبنس» وموظفي المصارف ومجانية التعليم الأساسي. ورفع لواء استعادة الأملاك العامة، وطالب بتسليح الجيش اللبناني. خرج من شركة «أوجيه» بسبب معارضته مشروع رفيق الحريري لإعادة إعمار بيروت، وكانت النتيجة إقفال مكتبه. طُرد من وظيفته في «بنك سوسيتيه جنرال» عام 1998، لأنّه خاض الانتخابات البلدية ضد «لائحة السلطة». في وزارة الاتصالات، كافح الاختراقات الإسرائيلية للاتصالات اللبنانية، ثمّ استقال من وزارة العمل لأنّه رفض التوقيع على مرسوم بدل النقل غير القانوني. كلّ تاريخ نحاس قام على فكرة «المقاومة» لنظام انتفض عليه اللبنانيون قبل ثلاثة أسابيع. لا حاجة للتذكير بموقفه من العدو الإسرائيلي، وهو في الوقت عينه لا يجد تناقضاً بينه، وبين تسجيل ملاحظاته بوضوح على ممارسات حزب الله الداخلية. من الطبيعي أن لا يجد هذا «الراديكالي» نفسه معنياً بالسكوت عن سياسة يعتبرها خاطئة، ولا تؤدي سوى إلى تعزيز موقع النظام القائم وحمايته.

حماسة نحاس، والضغط الشعبي في الشارع، جرّاه إلى الذهاب بعيداً في الحديث عن حزب الله والمقاومة، فكان ذاك الفيديو، ثمّ المؤتمر الصحافي أمس للاعتذار «عن اختيارنا تعابير وصيغاً غير موفقة». الرجل «الشجاع» أطلّ من مركز «حركة مواطنون ومواطنات في دولة»، في جلسة «مهمة نُخاطب عبرها الناس. حصراً الناس»، قال أمس. أوضح أنّ كلامه فُهم خطأً، «فرَش الأرز على الإسرائيليين كان المقصود منه أن المقاومة نهضت للردّ على هزيمة... والكلام عن الشكل والثياب كان المقصود منه أنّ مظاهر الناس صارت تدل على انقسام

قضية

قانون الإثراء غير المشروع: كذبة تجرجر أكاذيب

76 عاماً صار عمر قانون «الإثراء غير المشروع». إلا أنه بقي بلا مفاعيل. منذ ذاك، لم تُسجل أي شكوى أمام القضاء بجرم الإثراء غير المشروع. هذا مشهد سوريالي، ولكنه ليس استثنائياً. وهو نموذج واحد عن قوانين كثيرة وضعتها السلطة لحفظ ماء الوجه، من دون أن يعني أنها قابلة للتطبيق

راجانا حميّة

عام 1953، أقرّ قانون «الإثراء غير المشروع» (عُدّل مرة واحدة عام 1999)، يومذاك، كان كميل شمعون يرأس البلاد. في الترتيب الزمني، كان الأخير الرئيس الثاني في البلاد التي لم تكن قد أكملت العقد الأول من الاستقلال. اليوم، تقف البلاد على عتبة العقد الثامن ما بعد «التحرير». مات كميل شمعون، وأتى بعده 12 رئيساً وعهداً. مرّت حرب طاحنة استمرت 15 عاماً وحروب صغيرة واتفاقات وتسويات، ولا يزال القانون «على حطّة إيد شمعون».

طوال 76 عاماً، لم يتغيّر شيء. ليس لأن أحداً لم يسرق أو يراكم ثروته بطريقة غير مشروعة، بل لأن القانون لا قيمة له. «كذبة كبيرة»، على ما يقول غسان مخيبر، البرلماني السابق. كذبة تجرجر «أكاذيب» أخرى، مقصودة في معظمها، عن قوانين وُضعت كي لا تطبّق. والأمثلة كثيرة هنا، من قوانين سابقة وقوانين ستعدّ لاحقاً، منها، مثلاً، «كذبة» مشروع قانون رفع السريّة المصرفية ومشروع قانون استعادة الأموال المنهوبة. قوانين «مستحيلة» وتشبه إلى حدّ ما «السلّة اللي ما بتعبّي مي»، لأنه منذ 76 عاماً «لا توجد شكوى واحدة أمام القضاء»، ولأنه «يتعذّر إثبات الجرائم التي ينصّ عليها القانون».

«تعريف «الإثراء غير المشروع» في القانون ملتبس وإثبات كل رشوة حصلت وتوثيقها كاد يكون مستحيلاً»

«يوجد لدى مصرف لبنان 76 ألف تصريح بالذمة المالية لا تزال مغلقة بسبب عدم وجود جهة تفتحها»

في الآونة الأخيرة، كانت ثمة محاولة لتسجيل أول دعوى تحت عنوان «الإثراء غير المشروع»، عندما ادّعت النائب العام الاستئنافي في جبل لبنان، القاضية غادة عون، على رئيس الحكومة السابق نجيب ميقاتي. لكنها، كانت «كذبة» هي الأخرى، إذ أن الادّعاء جاء على أساس «مخالفته لتعليمات المصرف المركزي في ما يخص ملف القروض السكنية»، وليس على أساس الإجابة على سؤال كيف راكم ثروته؟ هكذا، بقي الإثراء غير المشروع مجرد قانون مكتوب على الورق، لم يبع أحد مسامحه التي تبدأ من تعريف «الإثراء غير المشروع» في المادة الأولى، ولا تنتهي بالمادة الأخيرة (المادة 20 ضمناً).

(هيثم الموسوي)

في الفقرة الأولى من المادة الأولى، يعرّف المشرّع الإثراء غير المشروع بأنه «الإثراء الذي يحصل عليه الموظف والقائم بخدمة عامة والقاضي أو كل شريك لهم في الإثراء، أو من يعبّرونه اسمهم، بالرشوة أو صرف النفوذ أو استثمار الوظيفة، أو العمل الموكول إليهم (المواد 351 إلى 366 من قانون العقوبات)، أو بأي وسيلة من الوسائل غير المشروعة وإن لم تشكل جرماً جزائياً». مشكلة هذا التعريف الملتبس أنه «لا يدين أحداً». ما يحمله التعريف مجرد استعراض لما يعتبر أسباباً للإثراء غير المشروع، ولكن من دون أن يعني أن ثمة شيئاً مثبتاً. فالرشوة بحد ذاتها ليست إدانة وإنما فعل، ولكي تصبح إدانة عليك بالدليل، أي أن تثبت الجرم الأصلي. بمعنى آخر: إثبات كل رشوة حصلت وتوثيقها حتى تصبح الإدانة واقعاً.

وهذا أمر سوريالي بطبيعة الحال. إذ أن توثيق الرشوة وإثبات كيفية صرف النفوذ أو استثمار الوظيفة «يكاد يكون مستحيلاً»، يقول مخيبر. ثمة جانب «هزلي» آخر يتعلق بمسألة التصريح عن الذمة المالية (المواد 4، 5، 6، 7 من الفصل الثاني التصريح عن الثروة). بحسب هذه المواد، يفترض أن يتقدم كل عامل في الشأن العام أو من يتولى مسؤولية فيه (ممن ذُكرت أسماؤهم في المادة الأولى) عند مباشرته العمل «يبين فيه الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يملكها هو وزوجته وأولاده القاصرون (...) على أن يودع لدى المراجع المختصة (...)». في المبدأ، تكمن أهمية ذلك التصريح في معرفة ما يملك، لسؤاله عند المغادرة عما صار يملك». غير أن هذا المبدأ هو الآخر بلا تطبيق، والمشكلة هنا تعود إلى تشعّب الجهات التي يودع لديها التصريح، وهي 11 جهة، تصب في نهاية المطاف في مصرف لبنان. وهذا ما يجعل من الصعب تحديد الجهة المسؤولة عن البتّ في تلك التصاريح وفتحها. هذه نقطة إضافية تجعل من القانون «لزوم ما لا يلزم». وفي هذا الإطار، يشير مخيبر إلى أنه في عام 2016، كان ثمة 76 ألف تصريح بالذمة المالية مودعة في مصرف لبنان، لكن بقيت مظاريف مغلقة، إذ إن «مغلقاً واحداً لم يُفتح»، نظراً «لعدم وجود جهة تفتحها»! من هنا تكمن أهمية «إقرار الذمة المالية في المجلس النيابي»، في «الغير»، «ما في صاحب مصلحة»، الأمر الذي يستحيل معه إثبات الصفة والمصلحة. أما، في ما لو حصلت «معجزة» وأثبت الشاكي صفته ومصلحته، فعليه أن يضم ميشال عون، قبل أشهر.

في «العروة» الثالثة من القانون، يمكن الحديث عن المادة العاشرة التي تنص على أنه «لكل متضرر أن يقدم شكوى خطية موقّعة منه للنيابة العامة أو مباشرة لقاضي التحقيق الأول في بيروت». هنا، ورغم «أحقية» المتضرر بالتقدم بشكوى خطية في موضوع الإثراء غير المشروع، إلا أنه عملياً يحتاج المتقدم بالشكوى إلى أن يثبت أمام القضاء الصفة والمصلحة اللتين تدفعانه للتقدم بشكواه. علماً أنه في موضوع المال العام أو حتى مال «الغير»، «ما في صاحب مصلحة»، الأمر الذي يستحيل معه إثبات الصفة والمصلحة. أما، في ما لو حصلت «معجزة» وأثبت الشاكي صفته ومصلحته، فعليه أن يضم إلى ادعائه «المستندات التي كوّنت قناعته»، وإن «يسند» شكواه بكفالة مصرفية «بقيمة 25 مليون ليرة». أما في حال الخسارة، وهي أمر واقع، (لكونه لا يملك الأدلة، إن كان من ناحية إثبات الجريمة أو حتى قيمة التصريح)، وفي حال تقرر منع المحاكمة، فقد أعطى القانون للمرجع المختص قرار «تغريم الشاكي بمبلغ لا يقل عن مايتي مليون ليرة لبنانية وبالسجن من ثلاثة أشهر كحد أدنى إلى سنة بقرار نافذ على أصله، كما له أن يقرر إلزام الشاكي بناءً على طلب المشكوّ ضده بدفع تعويض عن الأضرار التي لحقت به من جرّاء تقديم الشكوى (المادة 15)»! وهو ما يعني حرفياً أنه «ما ترفعوا دعاوى».

لا تنتهي الكذبة هنا، فهناك المادة 12 أيضاً (الفقرة ب)، التي تربط بين الإثراء و«مظاهر الثراء التي لا تتفق مع تلك الموارد». فلئن كان يُسمح للنيابات العامة أو لقاضي التحقيق التقدم بشكوى إذا تبين أن مظاهر الثراء لا تتوافق مع «مداخيل المشكوّ منه»، إلا أن ذلك يبقى في إطار «القرينة»، فقاضي التحقيق هنا يدّعي على «ظاهر الثراء»، وهذا لا يكفي بحسب النظام الجزائي للإدانة، إذ أن ذلك يحتاج إلى دليل. فالقرينة بحسب قانون العقوبات «تكفي للملاحقة وليس للإدانة».

السؤال هنا، ما الذي يجعل تلك النصوص غير قابلة للتطبيق؟ يعدّد مخيبر جملة أسباب، وإن كان في نهاية المطاف يعود إلى التعريف. وهذا ليس جواباً عبثياً. هذا بيت القصيد. فالتباس تعريف الإثراء غير المشروع هو ما يجعل من الصعوبة بمكان الوصول إلى حلّ هذه المعضلة. والمطلوب هنا تعديل هذا التعريف، وتوضيح الالتباسات في مجمل مواد القانون. وهو ما فعلته لجنة الإدارة والعدل على مدى 35 جلسة «برشت» خلالها القانون. بعدها، خرج الموضوع بنسخته المعدّلة، ومن أبرز التعديلات «توضيح الإثراء غير المشروع استناداً إلى التعريف القانوني المتعارف عليه دولياً، وتحديداً المادة 20 من اتفاقية الأمم المتحدة». معادلة بسيطة للإثراء غير المشروع تختصر بـ«الزيادة الكبيرة في الذمة المالية للموظف أو متولي السلطة العامة أو القاضي لا تبررها مداخيله العادية الشرعية». وبالتالي، إذا ثبت هذا الشيء، على الموظف حينها «أن يثبت أن هذه الثروة تراكمت بفعل مداخيل مشروعة». هذا جزء أول من «حل ثغرة التعريف»، لحقها في جلسات لاحقة حل ثغرات تصريح الذمة المالية والصفة والمصلحة و... التي طالبت اللجنة بأن تكون صاحبة الفصل هنا اللجنة الوطنية لمكافحة الفساد.

اليوم، ثمة نسخة معدّة «جاهزة» من قانون الإثراء غير المشروع، منذ عام 2017، إلا أنها عالقة أمام إحدى اللجنتين، إما الدفاع وإما لجنة المال والموازنة. وهذا من المفترض أن يكون أول بند في الهيئة العامة للمجلس النيابي. ثمة مطلب آخر يتعلق بالقوانين المنوي صياغتها، ومنها قانون استعادة الأموال المنهوبة، إذ يفترض بالقابلين على صياغته أن يكون في الحسبان مناقشته على ضوء «التعديلات التي أجريت على قانون الإثراء غير المشروع»، يختم مخيبر. وهذه ليست دعوة مجانية، وإنما تأتي من صلب الترابط بين الإثراء غير المشروع واستعادة الأموال المنهوبة.

تقرير

انتفاضة الطلاب: يسقط حكم المصرف

فاتن الحاج

لليوم الثالث، شكّل طلاب المدارس والثانويات الرسمية والخاصة والجامعة اللبنانية والجامعات الخاصة وقود انتفاضة 17 تشرين الأول وعصبها. إضافة إلى التجمع المركزي اليومي أمام وزارة التربية، كانت المصارف والمصرف المركزي في بيروت والفروع في المناطق الوجهة الأساسية للمتظاهرين أمس. وجرى إقفال بعض المصارف في المناطق وتأكيد الاستمرار في التظاهرات من أجل تشكيل حكومة وطنية انتقالية واسترداد المال المنهوب وتعزيز التعليم الرسمي وتطوير الجامعة اللبنانية.

وواصل طلاب الجامعة اللبنانية انتفاضتهم في حرم المجمع الجامعي في الحدث حيث قرعوا الطناجر ليل أول من أمس في السكن الطلابي، ونظموا صباح أمس مسيرة داخل الحرم توقفت عند معظم الكليات لا سيما كليات الحقوق وإدارة الأعمال والعلوم حيث حثوا زملاءهم على الانضمام إليهم.

إلا أن التظاهرة الحاشدة كانت أمام الإدارة المركزية للجامعة في منطقة المتحف، إذ جمعت طلاباً من فروع الجامعة كافة. وكانت مطالبة لرئيس الجامعة فؤاد أيوب بإعلان الإضراب في كليات الجامعة. وهتفوا «كرمال الجامعة اللبنانية أضربنا نهار، هلق القصة وطنية ما بقى عنا أعذار»، «جامعتنا الوطنية ما نسيت فرج الله حنين (أول شهيد من أجل قيامة الجامعة)، بهالثورة الشعبية لازم نردلو الدين».

إلى ذلك، أوردت «الوكالة الوطنية للإعلام»، أمس، بياناً صادراً عن «منظمات دولية» أبلغت «السلطات الرسمية اللبنانية» قلقها لرؤية صغار يشاركون في مسيرات شعبية من دون مرافقة من ذويهم، ما يناقض شرعة الأمم المتحدة. ولم تذكر الوكالة أسماء السلطات التي وجه إليها الكتاب ولا أسماء المنظمات التي لفتت «نظر المسؤولين اللبنانيين إلى ضرورة مرافقة الأهالي لأولادهم في كل خطوة يقومون بها خارج الأطر العائلي لأنهم، وبحسب الشرعة الدولية، ليست لديهم المناعة والخبرة اللازمتان لدفعهم إلى أماكن واتجاهات قد لا يدركون خطورة توجهاتها الفعلية». وطرح البيان علامات استفهام لكونه لا يتقاطع مع ما تورده منظمة اليونيسف (إحدى منظمات الأمم المتحدة التي تعنى بحماية حقوق الطفل في لبنان والعالم)، في الأيام الأخيرة، على صفحتها على فايسبوك، لجهة الحقوق المكفولة في الاتفاقية الدولية ومنها «يملك الفتيان والفتيات أكبر الامكانيات للمساهمة في بناء المجتمع. إنهم يرفعون صوتهم في لبنان من أجل جودة التعليم والنهوض بمستقبل لبنان».

وعن ماهية هذه المنظمات والسلطات، أشارت مصادر الوكالة إلى أن البيان «أرسلته إلينا مجموعة من الجمعيات الدولية التي تعنى بحقوق الطفل والإنسان رفضت الإفصاح عن اسمائها كي لا تتعرض للانتقادات في الشارع، وقد أبلغت موقفها للرئاسات الثلاث». إلا أن مسؤول الشؤون التربوية في اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة، نعمه نعمه، رأى أن «حق التعبير من الحقوق السامية وهو أسمى من حق التعلم، ويكون حق العيش والبناء هو الأسمى بين سلة الحقوق التي نصت عليها اتفاقية حقوق الطفل». وسأل: «ما قيمة التعليم لدى فقدان الطفل حق التعبير عن مخاوفه من مستقبل مظلم أو قمع لحرية التعبير لديه، وهل نستخدم حق التعليم لقمع حرية التعبير؟».

«منظمات دولية» مجهولة أبلغت «السلطات الرسمية» قلقها لمشاركة صغار في المسيرات!

وكان الاتحاد أعلن أمس وقوفه «إلى جانب أولياء الأمر وحماية جميع الطلاب في لبنان وتحصيل حقوقهم المشروعة»، وشدد على «مشروعية المطالبة بالحقوق وحماية الحق بالتعبير وحق التظاهر ضمن الأطر السلمية التي يكفلها القانون والدستور واتفاقية حقوق الإنسان والطفل، وهو يضع منسقيته القانونية في سبيل حماية الطلاب من أي اعتداء». ولفتت رئيسة الاتحاد لمى الطويل إلى أهمية أن يكون الأهل على بينة مما يفعله أولادهم منعاً لأي استغلال سياسي.

(هيثم الموسوي)

تقرير

طرابلس: إشكالات في ساحة الإعتصام وتحضيرات لـ«يوم البندورة»

عبد الكافي الصمد

ثلاثة إشكالات شهدتها ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النور) في الساعات الماضية بين المعتصمين، عزّزت المخاوف من خروج الحراك الشعبي عن سلميته وصورته الحضارية في عاصمة الشمال؛ أحدها كان بسبب محاولة المشرف السابق على المنصة الرئيسية في ساحة الإعتصام، أحمد باكيش، اللجنتين، إما الدفاع وإما لجنة المال العودة اليها مرّة ثانية، ما تسبّب بحالة إربك في صفوف المحتشدين من إنفلات زمام الأمور فيها، بينما وقع الإشكالان الآخران بسبب إستفزازات وخلافات فردية.

غير أن التطوّر الأبرز الذي شهدته الساحة تمثل في صعود شخص إلى المنصة، مساء أول من أمس، وهو يرتدي بزة للجيش اللبناني، معلناً إنضمامه إلى المحتجين، الأمر الذي حاول بعضهم تصويره على إنه «انشقاق»، قبل أن يتبين أن العنصر عسكري متقاعد من منطقة عكار، ويعاني من أمراض نفسية، وقد أوقفته مخابرات الجيش للتحقيق معه.

في غضون ذلك، أعاد طلاب المدارس والجامعات الحيوية إلى ساحة الإعتصام والحراك الشعبي، بعد 23 يوماً على انطلاق شرارته، بعدما رفضوا الدخول إلى صفوفهم وقاعاتهم، فاقاموا إعتصامات أمام مداخل المدارس والجامعات، قبل أن يلتحقوا بالمحتجين ويجوبوا معهم شوارع المدينة.

وعلى المنوال نفسه شهدت مناطق البداوي والمنية والضنية مسيرات طلابية، أكبرها في المنية، التي شهد أوتوستراداها الدولي مسيرة كبيرة شارك فيها طلاب مدارس المنطقة.

وينتظر أن يشهد اليوم حضوراً أكبر للطلاب في الساحات والشوارع، يُعوّضون من خلاله تراجع حضور الفئات الشعبية الأخرى ومناصري التيارات والأحزاب السياسية خلال الأيام الأخيرة، بعدما أبدوا نيّتهم إقامة اعتصامات أمام مداخل الجامعات والمدارس، والإنطلاق منها باتجاه ساحة الإعتصام، على أن يقوموا بعدها، عند الساعة العاشرة من قبل ظهر اليوم، بالتواجد أمام منازل الوزراء والنواب والمسؤولين في المدينة لرشقها بالبندورة، في ما أطلق عليه «يوم البندورة».

(أ ف ب)

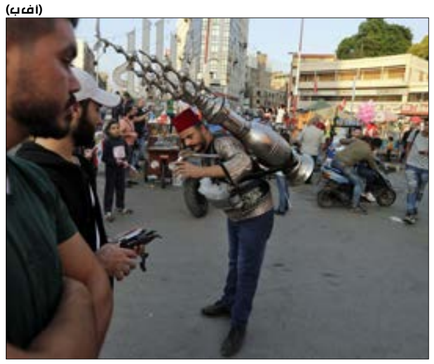

قضية

68 مليار ليرة تضيع بين «الاتصالات» و«الهيئة»
هيئة الاستشارات تعجز أمام الفساد في «أوجيرو»

مايحصل في «أوجيرو» لم يعد مقبولاً. حتى هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل وقفت عاجزة أمام ما تكشّف لها من مخالفات مالية مرتكبة في الهيئة. ولذلك، بدلاً من أن توافق على طلب وزارة الاتصالات إجراء عقد مصالحة معها عن عام 2017 (بعد صرف مبالغ طائلة من دون عقد وخلافاً لمبدأ استمرارية المرفق العام)، ذهبت إلى التوصية بإحالة الملف إلى النيابة العامة المالية وإلى هيئة التفتيش المركزي لإجراء المقتضى

إيلي الفرزلي

للمرة الثانية خلال شهر، تحصل وزارة الاتصالات وهيئة أوجيرو على «اعتراف» قضائي بتوزط القيّمين عليهما بهدر المال العام. فبعد استشارة أولى خلصت فيها هيئة التشريع والاستشارات بوجوب تخفيض راتب رئيس أوجيرو إلى 48 مليون ليرة، بعد أن كان يتقاضى، بقرار غير قانوني للوزير جمال الجراح، 84 مليوناً شهرياً، قدّمت في استشارتها الثانية مضبطة اتّهام في حق المسؤولين في الوزارة والهيئة على السواء.

فقد رفضت «التشريع والاستشارات» الموافقة على إجراء عقد مصالحة بين وزارة الاتصالات و«أوجيرو» عن الأعمال التي نفّذتها الهيئة في عام 2017، والتي تبلغ قيمتها 108 مليارات ليرة (بحسب طلب الاستشارة)، نظراً لما شاب تلك الأعمال من مخالفات. ولم تكتف الهيئة برفض المصالحة، بل أفتت، بعد تفنيد هذه المخالفات في مطالعة تألّفت من 23 صفحة، بـ«إحالة الملف إلى النيابة العامة المالية وإلى هيئة التفتيش المركزي لإجراء المقتضى الذي تراه كل منهما ضرورياً في ضوء ما تضمّنته هذه الاستشارة».

وكانت «الأخبار» قد أثارت قضية عدم توقيع وزارة الاتصالات للعقد مع أوجيرو في عام 2017 (ومعظم عام 2018)، بشكل غير مبرر ومخالف للقانون (https://al-akhbar.com/Politics/265167)، ما أدى حينها إلى تبديد الهيئة لكل ربحها المتراكم على مدى 10 سنوات، والذي يُقدّر بـ160 مليون دولار، من دون أي سند قانوني وخلافاً لأصول وقواعد قانون المحاسبة العمومية.

كذلك، فإن الملف كان عُرض أمام النيابة العامة المالية، بعد أكثر من إخبار قدمه النائب جهاد الصمد (سبق أن أثار الموضوع في مجلس النواب، ثم قدّم كل ما يملكه من مستندات إلى وزير العدل والمدعي العام المالي)، والوزير السابق نقولا تويني، ويتضمن وثائق ومستندات تتعلق بمخالفات مالية جسيمة تم ارتكابها في هيئة أوجيرو خلال عامي 2017 و 2018، حيث استمع القاضي علي ابراهيم مرات عديدة إلى المدير العام لأوجيرو عماد كريدية، ولم يقفل الملف بعد.

3 مليارات ليرة (أشغال) تخرج عن طبيعة عمله أوجيرو (مروان طحطح)

محو المخالفات بمصالحة!

تخطّت وزارة الاتصالات كل الإشكالات القانونية التي شابت عملها، وتقدمت في 30 كانون الثاني 2019، بكتاب إلى وزارة العدل تطلب فيه إبداء رأي هيئة الاستشارات والتشريع بمشروع عقد مصالحة مع أوجيرو، «بقيمة 108 مليارات ليرة، عن الأعمال التي نُفّذت في عام 2017». وأرفقت طلبها بالمستندات (جدول النفقات المؤلف من 67 صفحة). ولأنه تبيّن لهيئة الاستشارات أن هذه المستندات غير كافية، ولأنه تبيّن أن المبلغ موضوع المصالحة يتناقض مع مبلغ سابق كان عرضه كريدية وبيلغ 176 مليار ليرة، طلبت في 19 شباط 2019، إيداعها كامل الفواتير والتفاصيل لهذه النفقات. وقد حصلت عليها من الوزير محمد شقير في 4 تموز 2019، وهي عبارة عن «22 محفظة تحتوي على ما لا يقل عن 10 آلاف صفحة».

في 8 تشرين الأول، أصدرت رئيسة هيئة التشريع والاستشارات القاضية جويل فواز (عُينت منذ فترة وجيزة ضمن التعيينات القضائية الأخيرة) وعضو الهيئة القاضي محمد فواز الاستشارة رقم 2019/917، التي تمّت المصادقة عليها من قبل المديرة العامة لوزارة العدل القاضية رولا جدايل

> **أوجيرو: 70 مليار ليرة (عقود) بالتراضي من دون موافقة وزارة الاتصالات**

(عُيّنت كذلك في الدفعة الأخيرة من التعيينات القضائية) في 10 تشرين الأول 2019، وأحيلت إلى وزارة الاتصالات بتاريخ 15 تشرين الأول 2019. وتضمنت هذه المطالعة، الأولى من نوعها، الكثير من التفاصيل والملاحظات، أبرزها:

- عدم مبادرة كريدية إلى طلب توقيع عقد الصيانة والتوصيلات طيلة عام 2017، ثم انتظاره 9 أشهر ليطلب توقيع عقد مصالحة قيمته 176,6 مليار ليرة لبنانية.

- إشارة مشروع عقد المصالحة الوارد في كتاب كريدية في شهر تشرين الثاني 2017 إلى مبلغ 176,6 مليار ليرة، في حين أن المبلغ الوارد في كتاب المدير العام للاستثمار والصيانة في شهر كانون الثاني 2019، والذي تم اعتماده في مشروع العقد المقدم إلى هيئة التشريع والاستشارات، هو 108 مليارات ليرة لبنانية، أي بفارق 68 مليار ليرة.

- عدم تمكّنها (هيئة الاستشارات) «من تبيان السبب الموجب لذكر مبلغين مختلفين، والفارق بينهما هائل، للأعمال عينها التي نُفّذتها أوجيرو خلال عام 2017 لصالح وزارة الاتصالات». وقد أشارت إلى أن هذا الأمر «يفتح المجال للتساؤل عمّا إذا كانت هذه المبالغ ومبالغ إضافية أخرى قد تم إنفاقها بالفعل ولم يتم تضمينها مشروع عقد المصالحة الراهن».

- إنفاق أوجيرو للأموال النقدية المتوفرة لديها لتنفيذ الأشغال خارج أية أحكام تعاقدية ترعى هذا الإنفاق. وهو ما «يطرح تساؤلاً حول تحديد ماهية مصادر التمويل التي لجأت إليها أوجيرو للإنفاق على الأشغال خلال عام 2017 ومدى قانونية اللجوء الى هذه المصادر، خاصةً وأن وزارة الاتصالات لم تؤمن هكذا موارد حسبما ينص عليه النظام المالي لهيئة أوجيرو».

- إنفاق المدير العام لهيئة أوجيرو موظفي الهيئة خلال عام 2017 في 93 مهمة إلى خارج البلاد، بكلفة إجمالية قاربت 400 مليون ليرة (بالرغم من أن هذه الرحلات لا يفترض أن تكون جزءاً من مهمة تسيير المرفق العام).

- تضمين عقد المصالحة مبلغاً بقيمة مليار و247 مليون ليرة (خلافاً لمبدأ تسيير المرفق العام) صُرف على رعاية المؤتمرات والنشاطات الاجتماعية والرياضية والإعلانية، وعلى متابعة مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى نشاطات الماراتون الرياضية، وعلى الخدمات التسويقية مع النادي الرياضي في بيروت، وعلى دعم النشاط الرياضي في ساحة ساسين في الأشرفية، ورعاية نشاطات مؤسسة منى بسترس في الأشرفية وكلفة إعلانات في مجلة الهديل، ورعاية مهرجانات صيدا، وإعلانات في مجلة رانيا، ورعاية بطولة الاستقلال في لعبة الميني فوتبول، ودعم الجناح اللبناني في معرض برشلونة خلال عام 2017.

- إنفاق أوجيرو مليار ليرة على عقود خدمات استشارية لـ12 شخصاً خلال عام 2017. وقد تبين أن أغلب ما دُفع لهؤلاء يزيد عن مستحقاتهم الفعلية لذلك المعلم.

- إنفاق أوجيرو 218 مليون ليرة على شراء مفروشات وموكيت وتجهيزات مكتبية وآلات تصوير

> **كريدية يستغرب عدم الموافقة على عقد المصالحة**

نفى المدير العام لأوجيرو عماد كريدية أن يكون قد تسلّم استشارة هيئة التشريع والاستشارات، وقال إنها لم تصل إلى وزارة الاتصالات أو أوجيرو.

وفيما قال إنه سمع أن «التشريع والاستشارات» رفضت الموافقة على عقد المصالحة، فقد استغرب هذا القرار، لكنه رفض التعليق على أسباب الرفض، بانتظار تسلّمها رسمياً.

وقال إن عقد المصالحة كان روتينياً، لأنه يشمل أعمالاً عادية تقوم بها الهيئة لخدمة 840 ألف مشترك في الهاتف الثابت. وبالتالي، لم يكن بالإمكان التوقف عن تنفيذها لما يشكّله توقفها من ضرر على الشبكة والمشتركين. كما أوضح أن كل هذه الأعمال نُفّذت حسب الأصول، وأُرسلت فواتيرها كاملة إلى وزارة الاتصالات. وقد قامت الوزارة، على أساسها، بتحويل مشروع عقد المصالحة إلى هيئة التشريع لأخذ موافقتها عليه.

أما عن سبب عدم توقيع الوزارة عقداً مع أوجيرو عن ذلك العام، فقال إن الأمر يعود إلى التعيينات التي جرت في الوزارة وأوجيرو في بداية العام، وإلى الوقت الذي استغرقته التعديلات على العقد.

لزوم مكتب الوزير السابق جمال الجراح.

- إبرام عقود المشتريات وعقود الصيانة والتركيب والإنشاء بالتراضي مع المورّدين والمتعهّدين من دون الحصول على موافقة وزارة الاتصالات المسبقة عليها كما ينص على ذلك العقد الموقّع بين هيئة أوجيرو والوزارة عام 2016 والذي ينبغي احترام شروطه ومواده. كما لم يحصل أي استلام عند تنفيذها بموجب محاضر استلام يتم إعدادها من قبل لجان استلام يشكلها وزير الاتصالات بموجب قرارات تصدر عنه.

نفقات بلا مبرر

وبعد أن خلصت هيئة التشريع والاستشارات إلى أنها «لا توافق على السير بمشروع عقد المصالحة الراهن»، فقد أعادت التذكير بعدة أمور استوقفتها، أبرزها:

- حسم مبلغ 68,6 مليار ليرة من النفقات التي تكبّدتها أوجيرو عن الأعمال التي قامت بها في عام 2017، وبالتالي التساؤل عن «مدى وجود نفقات فعلية أخرى لم يتم لحظها في المصالحة الراهنة، وإمكانية ترحيلها بشكل غير قانوني إلى عام 2018». وما أثارته لناحية عدم توقيع عقد يوافق عليه ديوان المحاسبة بين وزارة الاتصالات وأوجيرو ينظم العلاقة بينهما، خلال عام 2017. وما نتج عنه من احتمال عدم تنظيم موازنة للهيئة خلال هذا العام، ومن وجوب التساؤل عن مصادر التمويل التي لجأت إليها أوجيرو والآلية التي اعتمدتها للإنفاق على الأعمال التي نفذتها».

- وجود نفقات تقارب 3 مليارات ليرة متعلقة بأشغال تخرج عن طبيعة الأعمال التي يقتضي بأوجيرو القيام بها وفق ما يستفاد من غاية إنشائها، ومن العقد الذي يرعى علاقتها مع وزارة الاتصالات الذي تم توقيعه واعتماده خلال عام 2016، والذي كان من المفترض أن يتم اعتماده خلال عام 2017 (نفقات السفر، أتعاب المستشارين، عقود الرعاية وشراء المفروشات).

كما نبّهت الهيئة إلى عدم احترام موجبات التعاقد الذي تضمّنها العقد المبرم بين أوجيرو ووزارة الاتصالات والمتعلق بعام 2016، والتي كان من المفترض أن يتم الالتزام بها خلال عام 2017. وأهمّها الحصول على الموافقة المسبقة لوزارة الاتصالات قبل توقيع أوجيرو ممثلة برئيسها - المدير العام عماد كريدية على عقود بالتراضي تخطّت قيمتها 70 مليار ليرة لبنانية تتعلق بالمشتريات والتركيب والتجهيز والتلزيم الثانوي، إضافة إلى عدم وجود محاضر استلام لأعمال عند تنفيذها، على افتراض تم هذا التنفيذ، معدّة من قبل لجان استلام شكّلها وزير الاتصالات، والاكتفاء باستلامها من قبل مستخدم واحد من أوجيرو، كما حصل في أكثر من مشروع (الألياف الضوئية المنفذ من قبل CET، عقود صيانة أجهزة التكييف في مركز رأس بيروت...).

في ختام استشارتها، خلّصت هيئة التشريع والاستشارات في وزارة العدل، في سابقةٍ هي الأولى لها منذ تاريخ إنشائها، إلى ما حرفيته: «لكل ذلك، ولما ورد إضافةً له في متن الاستشارة الراهنة، ترى الهيئة ضرورةً في إحالة الملف الراهن مع مرفقاته كاملةً إلى النيابة العامة المالية وإلى هيئة التفتيش المركزي لإجراء المقتضى الذي تراه كل منهما ضرورياً في ضوء ما تضمنته هذه الاستشارة، وما يتضمنه الملف الراهن بشكل أعمّ».

تلك الاستشارة وردت منذ شهر، فهل تحركت المراجع القضائية المختصة، لاسيما النيابة العامة التمييزية والنيابة العامة المالية، وهيئة التفتيش المركزي؟ وهل يدرك من تصرّف بالمال العام خلافاً لقانون المحاسبة العمومية أنه يوجب استعادتها من المال الخاص العائد للمخالفين؟ وهل يدرك هؤلاء أن أكثر من عشر مواد من قانون العقوبات يمكن الاستناد إليها لملاحقة المسؤولين عن جرائم تتعلق بالمال العام؟

هدر المال العام... خيار كأيّ خيار!

مع تشكيل الحكومة الأولى للعهد، عمد تيار المستقبل إلى إجراء تغيير شامل في وزارة الاتصالات وأوجيرو، بدأ بتعيين جمال الجراح وزيراً، ثم تعيين باسل الأيوبي مديراً عاماً للاستثمار والصيانة وعماد كريدية رئيساً لهيئة أوجيرو ونبيل يموت مستشاراً خاصاً للجراح.

أول إجراء نفّذه الجرّاح كان رفض توقيع عقد الصيانة والتشغيل والفوترة مع هيئة أوجيرو عن عام 2017، بالرغم من أن هذا العقد كان جاهزاً للتوقيع، بعدما تمت الموافقة المسبقة عليه من قبل ديوان المحاسبة وبعد حجز الاعتمادات وعقد النفقة من قبل مراقب عقد النفقات في وزارة المال وتوقيع الرئيس السابق لهيئة أوجيرو عبد المنعم يوسف على العقد. حجّة الجراح حينها كانت «إدخال تعديلات إضافية على العقد». وإلى حين التوقيع، طلب من هيئة أجيرو، في 10 شباط 2017، «الاستمرار في تنفيذ أعمال صيانة وتوسعة التجهيزات والمنشآت العائدة للوزارة وتقديم الخدمات الشمولة بالعقد الموقع في 2016 لتأمين استمرارية المرفق العام، وذلك ريثما يتم استكمال إجراءات عقد الصيانة والتوصيلات لعام 2017». حينها، كان بإمكان الجراح احترام قانون المحاسبة العمومية وتوقيع العقد الذي بين يديه، إلى حين إعداد ملف بالتعديلات المتوخاة وعرضها على ديوان المحاسبة كملحق للعقد ليصار إلى الموافقة عليه، لكنه لم يفعل!

تلك الخطوة التي أثارت الريبة لم تُقرأ سوى بنتائجها: عدم وجود عقد يبيح التحرر من أي إطار تعاقدي ومالي وإداري، وهذا يعني أن أي إنفاق سيتحرر من أي رقابة ممكنة، إن كان داخل وزارة الاتصالات ودوائرها، أو عبر أجهزة الرقابة الإدارية المعتمدة (المفتشية العامة المالية والمديرية العامة للمناقصات وديوان المحاسبة) أو عبر وزارة المال الممثلة بمراقب عقد النفقات. الشكوك بديهية بحسب رئيس نقابة خبراء المحاسبة السابق أمين صالح. هو يذهب إلى الإشارة إلى أن الدولة كلها يفترض أن تتوقف عن العمل في حال عدم وجود سند قانوني للصرف والجباية، أي الموازنة، فكيف بالحري في حال عدم وجود عقد تشغيل واستثمار لهيئة عامة؟

كل ذلك لم يكن مهماً، فقد تم صرف هذه المبالغ الهائلة من المال العام من دون أن يعلم بها أحد، ومن دون أن يتم رصدها أو إدخالها في أي قيود تعود للدولة اللبنانية وللإنفاق العام، ومن دون احتسابها في جداول الإنفاق في المالية العامة للدولة، ومن دون إدراجها في القيود التي تطّلع عليها وزارة المال، وكأن هذا المال لم يكن موجوداً في يوم من الأيام ضمن أرصدة المال العام.

تقرير

هارون: مُقبلون على كارثة صحيّة
المُستشفيات تلوّح بعدم استقبال المرضى

هديل فرفور

«نحنُ مُقبلون على كارثة صحية كبيرة إذا لم يتم تدارك الوضع فوراً. وقد نجد المرضى يموتون في المُستشفيات بسبب النقص مثلاً في الفلاتر المُستخدمة لغسل الكلى أو الرسورات لتوسيع شرايين القلب وأدوية البنج (...)».

بهذه الكلمات التهويلية، خرج رئيس نقابة المُستشفيات في لبنان سليمان هارون في مؤتمر صحافي عقده، أمس، بالتعاون مع نقابتَي الأطباء في بيروت والشمال وتجمّع تجار ومُستوردي المعدّات والمُستلزمات الطبية، ليُعلن «بلوغ» الواقع الصحي والاستشفائي المأزوم «الخطّ الأحمر». هارون ناشد المعنيين تسديد المُستحقات المتوجبة للمُستشفيات والأطباء في ذمّة وزارة الصحة والأجهزة الأمنية والعسكرية حتى نهاية عام 2018 «كخطوة أولى»، طالباً من المصارف تسهيل عمليات تحويل الأموال بالدولار لمستوردي وتجار المستلزمات والأدوات الطبية لتأمين حاجة المُستشفيات، «وإلّا فإنّ المُستشفيات ستقوم بتحرّك ليوم واحد تحذيري نهار الجمعة المُقبل بالتوقف عن استقبال المرضى، باستثناء الحالات الطارئة (مرضى غسل الكلى والعلاج الكيميائي)...».

وفيما أكد هارون أن موقف النقابة «لا علاقة له بالأزمة السياسية الحالية التي تتخبّط بها البلاد، إنما هو خطوة ضمن خطة للتحرّك كنا قد وضعناها منذ أشهر بدأت بزيارات واتصالات شملت كتلاً نيابية (...)»، أشار إلى أن المُستحقات المتوجبة على المؤسسات الضامنة منذ سنة 2011 «تجاوزت قيمتها ألفي مليار، وهي على ازدياد بشكل يومي».

هذه الصورة «السوداوية»، تقاطعت ومداخلات كل من نقيب الأطباء في بيروت شرف أبو شرف ونقيب الأطباء في الشمال سليم أبي صالح بشأن الواقع الصحي والاستشفائي وتأثيره على الأطباء، نظراً الى أن «20% من فاتورة المُستشفيات تعود إلى الأطباء». وفيما لفت أبي صالح إلى أنّ «عدم الالتزام بالمهل القانونية لدفع مُستحقات الأطباء من قبل الجهات الضامنة كافة أصبح القاعدة ولم يعد استثناء»، رفض أبو شرف لجوء بعض الأطباء «إلى طلب فروقات المُستحقات من المرضى لتعويض التأخير في قبض المُستحقات».

ممثلة تجار ومستوردي المعدات والمُستلزمات الطبية سلمى عاصي في خطابها أكّدت الواقع المأزوم، عبر «إطلاق صرخة» تُفيد بأن البضائع المتوفرة حالياً في المُستودعات «لا تكفي احتياجات شهر على الأكثر، ما يحول دون تمكّن المُستشفيات من معالجة مرضاها، إضافة إلى الأضرار المعنوية والمادية والقانونية التي ستلحق بها جراء تخلّفها عن دفع المُستحقات (...)».

وبمعزل عن «تهمة» التهويل التي قد تُلحق بالمؤتمرين بهدف الضغط من أجل الحصول على مُستحقات المُستشفيات، ثمّة وقائع تُحتّم النظر بجدّية إلى تحرّك المُستشفيات والأطباء ومستوردي المعدّات الطبية، أبسطها أنّ لبنان يستورد كل البضائع المرتبطة بالمُستلزمات الطبية (بنسبة 100%) ولا وجود لبديل محلي الصنع من جهة، والأهم أن عدداً من مستشفيات كبرى تعتمد إيراداتها بشكل أساسي على الجهات الضامنة الرئيسة (تصل نسبة مساهمة الجهات إلى 90% من مجمل الايرادات).

هذه الوقائع تستوجب فتح النقاش بمصير الألفَي مليار ليرة المتراكمة منذ عام 2011 حتى العام الماضي. ففي وقت تُشير فيه مصادر وزارة الصحة إلى أنها حوّلت الاعتمادات المرصودة لمستحقات المستشفيات، تؤكد مصادر معنيّة في وزارة المال أنها صرفت «كلّ الأموال المحوّلة إليها من وزارة الصحة»، متسائلةً عن سبب التأخير في تنفيذ عقود المستشفيات عشرة أشهر. فيما أكّد هارون في اتصال مع «الأخبار» أنه «حتى (أول من) أمس لم تكن المستشفيات قد حصلت على أي دفعة من الأموال المُستحقة لها»!

مصادر وزارة الصحة، من جهتها، دعت المعنيين في وزارة المال إلى الإعلان بالتفصيل عن الأموال التي صرفتها للمستشفيات، «وإذا سلّمنا جدلاً بأن وزارة الصحة لم تحوّل الاعتمادات منذ تسلّم الوزير جميل جبق، فأين الأموال المتراكمة منذ 2011؟». هذا «الضياع» وتقاذف المسؤوليات أبرز تداعياتهما مزيد من تآزيم القطاع الصحي والاستشفائي.

يطلب بعض الاطباء فروقات المستحقات المتأخرة عليهم من المرضى (هيثم الموسوي)

الكرة اللبنانية

اجتماع بين الاتحاد والأندية

لا إلغاء للدوري والأولويّة الآن للمنتخب

يدخل منتخب لبنان لكرة القدم بدءاً من ظهر غدٍ الاحد معسكراً مغلقاً تحضيراً للقاء بي منتخبي الكوريتين الجنوبية في 14 الجاري على ملعب المدينة الرياضية، والشمالية في 19 منه على الملعب عينه ضمن التصفيات المزدوجة المؤهّلة إلى كاسي العالم 2022 واسيا 2023. يأتي استحقاق المنتخب في وقت صعب مع توقّف النشاط الكروي نتيجة الاحداث وسط ضبابية الصورة، حيث كان هناك اجتماعٌ أمس بين اتحاد اللعبة وأندية الدرجة الاولى

عبد القادر سعد

تسعى كرة القدم اللبنانية إلى أن تُبقي نفسها خارج الأزمة القائمة في البلاد رغم صعوبة ذلك. الأحداث التي تشهدها البلاد أصابت النشاط الرياضي وخاصة الكروي المحلي بالجمود، وسط محاولات لإبقاء هذا الإرباك بعيداً عن منتخب لبنان.

أمس كان هناك اجتماع بين الاتحاد اللبناني لكرة القدم وممثلي أندية الدرجة الأولى لبحث ما آلت إليه الأمور، عقب تعليق النشاط الكروي أول من أمس.

حضر الاجتماع رئيس الاتحاد اللبناني لكرة القدم هاشم حيدر وعضو اللجنة التنفيذية ورئيس لجنة الملاعب موسى مكي وأمين عام الاتحاد جهاد الشحف إلى جانب رؤساء وأمناء سر أندية الدرجة الأولى، باستثناء نادي التضامن صور الذي غاب ممثله بسبب انتخابات النادي الإدارية. النادي الصوري حضر في الصورة عبر التشديد على بيانه السابق الذي دعا فيه إلى إلغاء الموسم الكروي، «صوناً للعبة وحماية لأنديتها من مصير أسود يتربّصها فيما لو بقيت الأوضاع على سوئها في المدى المنظور».

الرغبة في إلغاء الدوري حضرت ضمناً في نفوس بعض رؤساء الأندية، وخصوصاً تلك التي تعاني مادياً من دون أن تكون هناك مجاهرة في الموضوع. فالاجتماع الذي دام أكثر من ساعة خلص إلى إبقائه مفتوحاً مع التشديد على ضرورة عدم إلغاء الدوري أو لعب المباريات من دون جمهور.

لكن لا شكّ أن هذه التوصيات تبقى حبراً على ورق بانتظار تبلور الأمور، وفي هذا الإطار يملك اتحاد اللعبة هامشاً من الوقت. وما يساعد على ذلك هو استحقاق المنتخب الذي سيؤخّر البتّ في مصير الموسم وحيثياته حتى ما بعد 19 الجاري، أي بعد مباراة لبنان وكوريا الشمالية في بيروت. قد تكون بعض الأندية نجحت في تأجيل المرحلة الرابعة عبر «اللعب تحت الطاولة» مع بعض البلديات التي تمتلك ملاعب والتنسيق معها للاعتذار عن عدم استضافة اللقاءات، هرباً من خوض مبارياتها، وذلك حسبما أفادت بعض المصادر، إلا أن هذه الأندية وبحسب المصادر أضاً ستواجه صعوبة بالدفع نحو قرار إلغاء الدوري، خصوصاً في ظل إصرار القيّمين على اللعبة من مسؤولين ورؤساء بعض الأندية على رفض مثل هكذا قرار نظراً لخطورته على اللعبة بشكل عام.

ومع طي صفحة الدوري المحلي بانتظار تبلور الصورة، يفتح منتخب لبنان صفحة جديدة غداً قبل مبارتيه المهمتين. 23 لاعباً تم استدعاؤهم إلى المنتخب لخوض غمار منافسات المباراتين المقبلتين. أبرز ما في الاستدعاءات عودة اللاعبين جوان العمري وباسل جرادي إلى صفوف المنتخب منذ نهائيات كاس آسيا مطلع العام الحالي.

وسيكون جرادي والعمري إلى جانب زملائهما: مهدي خليل، حسين زين، نور منصور، حسين منذر، محمد حيدر، ربيع عطايا، أحمد تكتوك، قاسم الزين، عبدالله عيش، نادر مطر، معتز بالله الجنيدي، حسن سميح شعيتو (شبريكو)، حسن علي شعيتو (موني)، حسن معتوق، عدنان حيدر، علي ضاهر، حسين رزق، روبير ملكي، جورج ملكي، محمد قدوح وهلال الحلوة.

وتشكل عودة الثنائي جرادي العمري قيمة مضافة إلى المنتخب اللبناني، حيث تم حل الإشكال السابق بعد كتابي اعتذار من اللاعبين عن عدم التحاقهما بالمنتخب قبل مباراته مع كوريا الشمالية. وستكون المباراة مع كوريا الجنوبية الأولى للاعبين مع المدرب الجديد الروماني ليفيو تشيوبوتاريو، حيث لم يسبق أن تدرّبا معه، وبالتالي سيكسب المدير الفني الروماني سلاحين بارزين أمام المنتخب الكوري الجنوبي الصعب.

هذا المنتخب الذي يصل إلى لبنان وسط إجراءات استثنائية قادماً من الإمارات، حيث يقيم معسكراً هناك. وهو سيعود إلى الإمارات بعد خوض المباراة مع لبنان لمواجهة منتخب البرازيل ودياً في 19 الجاري.

اللافت أن المنتخب الكوري سيصل إلى بيروت قبل 21 ساعة على المباراة فقط، وهو لن يقيم أي حصة تدريبية حيث سيصل يوم الأربعاء عند الساعة السادسة إلا عشر دقائق ويغادر يوم الخميس بعد المباراة مباشرة. لكنّ وفداً مؤلفاً من ثلاثة أعضاء هم رئيس البعثة ومسؤولان أمنيان سيصلون يوم الثلاثاء ويحضرون الاجتماع الفني صباحاً، إلى جانب مشاركتهم بالجولة التفقّدية التي سيقوم بها مراقب المباراة الرسمي المكلّف من الاتحاد الآسيوي.

> سينضم جوان العمري وباسل جرادي إلى تشكيلة المنتخب للمرة الأولى منذ كأس آسيا

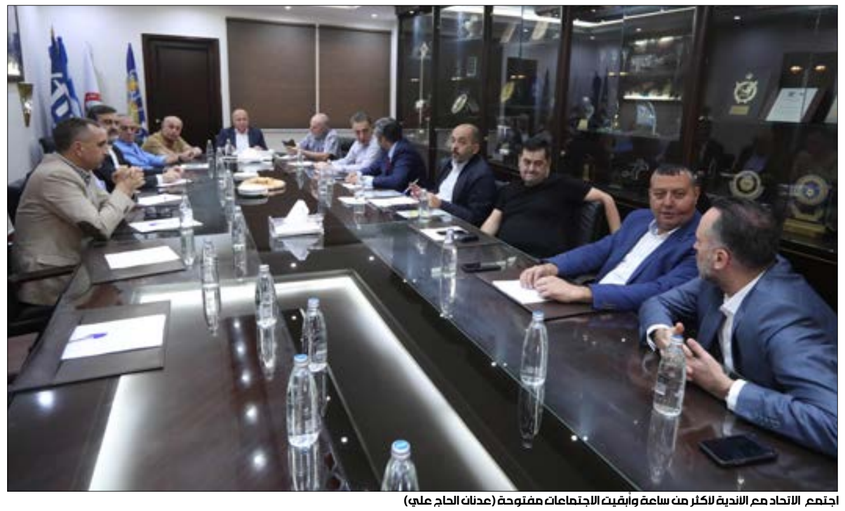
اجتمع الاتحاد مع الأندية لأكثر من ساعة وأبقيت الاجتماعات مفتوحة (عدنان الحاج علي)

بوندسليغا

بايرن X دورتموند

قمة «استعادة الثقة» لكبير ألمانيا

هي المرة الأولى منذ سنوات عديدة التي يتقابل فيها دورتموند وبايرن ميونخ من دون تصدّر أحدهما الدوري الألماني الممتاز. التخبطات التي يعيشها الفريقان لأسباب مختلفة، وضعتهما في المركزين الثاني والرابع تواليًا بفارق نقطة واحدة بينهما. رغم تصدّر بوروسيا مونشنغلادباخ الدوري مبتعداً عن دورتموند الوصيف بـ3 نقاط، من المرجّح أن تشكل هذه المباراة بداية مسار جديد للدوري بين حصانيه المعتادين. ستلعب المباراة اليوم على ملعب الأليانز أرينا (19.30 بتوقيت بيروت)

حسين فحص

لم يتحسّن بايرن ميونخ هذا الموسم. النادي الذي فتح خزائنه في الصيف الماضي وكسر أرقاماً قياسية لإحكام قبضته على الألقاب المحلية والعودة إلى الواجهة الأوروبية من جديد، استمر في دوامة التخبط التي عاشها في الموسم الماضي. حينها، تم تجاهل عدم تقديم إدارة النادي البافاري دعماً لمدربها الجديد، والقيت المسؤولية كاملة على نيكو كوفاتش، الذي كان يخوض التجربة الأكبر له في مسيرته التدريبية. ضمت تشكيلة كوفاتش حينها العديد من اللاعبين الذين تجاوزوا الثلاثين من العمر، ما أدى إلى هبوط مستوى المنظومة في العديد من الاستحقاقات المهمة بفعل عدم الجاهزية البدنية لهؤلاء اللاعبين. رغم صعوبة المهمة حينها، توّج البايرن بلقب البوندسليغا في الجولة الأخيرة، ما أعطى كوفاتش فرصة جديدة داخل أسوار النادي، للحؤول دون تكرار سيناريو الموسم الماضي. قامت الإدارة بإبرام العديد من الصفقات هذا الصيف، جاء على إثرها كلّ من صانع الألعاب البرازيلي فيليبي كوتينيو، والجناح الكرواتي إيفان بيريزيتش، إضافةً إلى المدافعين الفرنسيين لوكاس هيرنانديز وبنجامين باڤار. رغم ذلك، استمر مسلسل التخبط، ليقال مدرب الفريق نيكو كوفاتش بعد الخسارة المذلة في الجولة الماضية أمام آينتراخت فرانكفورت بخماسية لهدف.

في منتصف هذا الأسبوع، لعب بايرن ميونخ مباراته الأولى من دون مدربه الكرواتي. كان ذلك في دوري أبطال أوروبا حين فاز المارد الأحمر بثنائية نظيفة على أرضه أمام أولمبياكوس، تحت إشراف أحد مساعدي كوفاتش هانز-ديتر فليك (المعروف بـ«هانزي»). ثلاث نقاط مهمة أعطت الفريق ورقة التأهل إلى دور الـ16، بانتظار تعيين الإدارة مدرباً جديداً ليقود النادي خلال الاستحقاقات المقبلة.

بعد إقالة كوفاتش، كثرت الشائعات حول تروّس المدرب الفرنسي أرسن فينغر العارضة الفنية للنادي البافاري، غير أنّ الأخبار المتداولة لم ترتقِ لتصبح رسمية، حتى إن هناك من قال إن إدارة بايرن هي التي رفضت فينغر. فبحسب صحيفة بيلد الألمانية، قدم فينغر نفسه لرئيس النادي كارل-هينز رومينيغي ليتولى الإشراف على النادي في الفترة المقبلة، غير أن هذا الأخير رفض العرض شاكراً فينغر على مبادرته الطيبة.

مباراةٌ أخرى سيدخلها بايرن ميونخ من دون معرفة مدربه المقبل، تأتي هذه المرة أمام منافسه الأبرز على لقب الدوري. وسط الضبابية السائدة، يعول الفريق البافاري على مهاجمه البولندي روبرت ليفاندوفسكي الذي يمر بأفضل حالة تهديفية له في مسيرته، جعلته يدخل تاريخ البوندسليغا كاول لاعب يسجل في أول عشر مباريات في الدوري. هدف آخر لليفا في مرمى فريقه السابق، سيمكّنه من معادلة الرقم المسجل باسم جيرد مولر في موسم 1969/1968 عندما سجل 15 هدفاً في أول 11 مباراة.

على الجانب الآخر، عانى مدرب أسود الفيستيفال لوسيان فافر ما عاناه نظيره كوفاتش هذا الموسم. رغم إبرامه العديد من الصفقات، سقط دورتموند في اختبارات مهمة، كان آخرها أمام الغريم التقليدي شالكه قبل أسبوعين. تعادل سلبيّ مخيّب، جعل العديد من المشجعين يطالبون برحيل المدرب السويسري، غير أن النتائج الإيجابية في الأسبوعين الأخيرين أعادت المياه إلى مجاريها نسبيّاً. فوزٌ مهم في الكاس أمام بوروسيا مونشنغلادباخ، تبعه انتصار مقنع في الدوري بثلاثية نظيفة على فولفسبورغ، وختمها دورتموند بفوز مثير أمام إنتر ميلانو في دوري الأبطال. رغم تقدم هذا الأخير في الشوط الأول بثنائية، عاد أسود الفيستيفال في الشوط الثاني عبر هدفين من توقيع أشرف حكيمي، إضافةً إلى هدف من الوافد الجديد جوليان برانت، ليبقى بذلك دورتموند في دائرة المنافسة على جميع البطولات.

يتسلح بايرن بسجله الممتاز أمام المارد الأصفر، إذ فاز العملاق البافاري باخر 5 مباريات على أرضه أمام دورتموند، كما سجل 4 أهداف على الأقل في آخر 4 مباريات. على الجانب الآخر، يعول دورتموند على تحسّن دفاعه في الآونة الأخيرة، حيث حافظ على نظافة شباكه في آخر 3 مباريات، للمرة الأولى منذ عام 2017. مباراةٌ صعبة على الطرفين، يسعى من خلالها دورتموند لتحقيق فوزه الأول في ميونخ منذ عام 2014، عندما انتصر بقيادة المدرب الأسبق بورغن كلوب بثلاثية نظيفة، أما بايرن ميونخ، فهو يمنّي النفس بنتيجة إيجابية تبقيه في سباق الدوري، بانتظار الإعلان عن مدربه الجديد.

> فاز العملاق البافاري بآخر 5 مباريات على أرضه أمام دورتموند

سجله ليفاندوفسكي في اول 10 مباريات من الدوري (أ ف ب)

ميلان مطالب بتحقيق نتائج إيجابية (أ ف ب)

كالشيو

قمّة بين ميلان ويوفنتوس

المركز الـ11 لـ«روسونيري» لن يكون الأسوأ

حسن رمضان

حدث ما كان غير متوقّع. ميلان في أسوأ حالاته ربما منذ سنوات. هو يبتعد بعد مضي 11 جولة من الدوري الإيطالي بفارق 6 نقاط فقط عن متذيّل الترتيب نادي سبال. سيحتاج المدرب الجديد ستيفانو بيولي إلى المزيد من الوقت لترميم ما يمكن ترميمه ومساعدة فريقه الجديد للوقوف مرّة أخرى، رغم صعوبة هذا الهدف حالياً ومع مدرب من نوعية بيولي. المدرب السابق ماركو جياماولو، أعطى جماهير «الروسونيري» الكثير من الأمل نظراً لتجربته «الناجحة» مع سامبدوريا، ولتصريحاته المتفائلة قبيل بداية الموسم الحالي. التوقّعات كانت خاطئة اليوم، وبكل بساطة، جياماولو دمّر ميلان، ووضعه في المركز الـ11، أحد أسوأ المراكز في تاريخ بدايات ميلان في الدوري الإيطالي.

من المتوقّع أيضاً، أن يستمر ميلان في الهبوط مركزاً تلو الآخر، فالمواجهة المقبلة يوم غد الأحد (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت) ستجمعه مع متصدّر الترتيب يوفنتوس. مشكلة ميلان لم تعد محصورة في المدرب كما يظن الكثيرون، فهي أصبحت «بنيوية»، من رئيس النادي والملّاك، مروراً بمالديني وبوبان في إدارة النادي، وصولاً إلى المدربين الكثر الذين تمت إقالتهم، كما عدّة لاعبين لا يستحقون ارتداء هذا القميص العريق والتاريخي على الصعيدين المحلي والأوروبي. أسماء كالتركي هاكان شالهانوغلو، الظهير الأيمن الإيطالي دافيدي كالابريا، لاعب الارتكاز لوكاس بيلايا، الإسباني سوسو، وغيرهم الكثير من اللاعبين الذين لا يقدمون الإضافة الفنية في الأداء خلال مباريات ميلان الأخيرة وفي المواسم السابقة أيضاً. وبالحديث عن الجانب الفني، لن يُنتظر من المدرب الجديد بيولي أن يغيّر هذه الحال بسرعة قياسية، فهو لا يملك عصاً سحرية بين يديه، سيبقى مدرباً مؤقتاً حتى نهاية الموسم ربما. أمّا إذا استمرت النتائج السلبية، فهذا يعني أن المشكلة أكبر من أزمة مدرب، فبيولي قدّم مواسم جيدة رفقة فيورنتينا ولاتسيو، إلّا أنه فشل في إعادة إنتر ميلانو إلى الواجهة الصحيحة، وهذا ما يمكن أن يحدث مع ميلان أيضاً. من الممكن أن يعطي المدرب بيولي فرصاً للاعبين تعرّضوا للتهميش الواضح تحت قيادة جياماولو، والحديث هنا عن أنتي ريبيتش، راضي كرونتش، إسماعيل بن ناصر... هذا الثلاثي لم تسنح له الفرصة للمشاركة في عديد المباريات بسبب عناد المدرب ماركو جياماولو وإصراره على تشكيلة وأسماء محددين رغم عدم تقديم الأداء الجيد.

على الجانب الآخر، يعيش فريق السيدة العجوز فترة صعبة، مرتبطة بنتائج جيدة، أو إذا صح التعبير، مرتبطة بتحقيق النقاط الثلاث في كل مباراة. يوفنتوس، لم يسلك الطريق الصحيح حتى اليوم، ولم ينجح المدرب ماوريتسيو ساري بفرض أسلوبه على الفريق بعد، وهذا مفهوم نظراً لكون يوفنتوس من بين الأندية التي استمرت على طريقة لعب واحدة في المواسم الثمانية الأخيرة على الأقل، والتي سيطر خلالها النادي الأكبر في إيطاليا محلياً على الدوري. ثمانية انتصارات من أصل 9 حقّقها زملاء البرتغالي كريستيانو رونالدو بفارق هدف واحد فقط في الدوري، هذا ما يدل على وجود مشكلة في فريق السيدة العجوز. إضافة إلى هذه النتائج المتواضعة بالنسبة إلى فريق كيوفنتوس، فلا وجود لنادٍ في الـ«سيريا أ» حقق نقاطاً في الدقائق الثلاثين الأخيرة من عمر المباراة أكثر من يوفنتوس، فصعوبة حسم المباريات باكراً واضحة لدى يوفنتوس ومدربه الإيطالي ساري. لكن كل ما يمر به «البيانكو نيري» حالياً، يُبقيه في مقام الأقرب للفوز على ميلان يوم غد الأحد، حيث لا يمكن المقارنة بين الناديين، إضافةً إلى أن المباراة ستقام على أرضية «الليانز ستاديوم»، ما سيصعّب المهمة كثيراً على رجال المدرب بيولي.

نقطة إيجابية تُحسب لساري، وهي عودة المميز ديبالا إلى مستواه الذي اعتادت عليه جماهير «البيانكونيري». خلال المباراة الأخيرة في دوري الأبطال، استبدل ساري رونالدو وأشرك ديبالا، لكن ما ظهر للجميع أن كريستيانو لم يكن راضياً عن هذا التبديل، وأشار إلى ساري بيده بالرقم 2، أي أنها المرة الثانية التي يتم استبدال رونالدو فيها. قضية، عانى منها كريستيانو في موسمه الأخير مع ريال مدريد، إلّا أنه تقبّل الأمر بعد الاتفاق مع المدرب الفرنسي زين الدين زيدان، وهذا ما يجب أن يقوم به ساري. على الورق، لن تكون المهمة صعبة بالنسبة إلى يوفنتوس، ومن الممكن أن يشارك الأرجنتيني باولو ديبالا أساسياً بعد أن أراحه المدرب ساري في المباريات الأخيرة، إلى جانب العائد من الإصابة البرازيلي دوغلاس كوستا مسجّل هدف الفوز أمام لوكوموتيف موسكو، الأمر الذي سيزيد من متاعب ميلان كثيراً.

> من هذا المتوقّع أن يبدأ الأرجنتيني باولو ديبالا اللقاء أساسيّاً

(أ ف ب)

بريميرليغ

السيتي يعتمد على سترلينغ لإيقاف ليفربول

يستعد رحيم سترلينغ وفريقه مانشستر سيتي، حامل اللقب في العامين الماضيين، للمواجهة المرتقبة أمام ليفربول المتصدر، في قمة مباريات المرحلة الثانية عشرة من الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم. وسيكون سترلينغ الأحد (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت) عاملاً مهماً و«مفتاح» سيتي الساعي الى إيقاف زحف ليفربول هذا الموسم، وإلحاق الهزيمة الاولى به على ارضه في الدوري منذ نيسان/ ابريل 2017.

وتكتسب هذه الموقعة أهمية كبيرة عند سترلينغ الذي يعود إلى ملعب «أنفيلد رود» بعدما ارتدى قميص فريق «الحمر» خلال أربعة أعوام بين 2012 و2015.

خلال تلك الفترة، كاد سترلينغ أن يقود ليفربول الى تحقيق حلم الفوز بلقب الدوري موسم 2013-2014، لكن مرة جديدة سقط الفريق في المراحل الأخيرة وبقي الحلم معلّقاً. بعد عامين، غادر سترلينغ «أنفيلد رود» وسط نزاعات حول عقده، وبعد أربعة أعوام ونصف عام ما زال البعض يتساءل عن هوية المستفيد من صفقة انتقال هذا اللاعب الى سيتي مقابل 50 مليون جنيه استرليني.

تحول ابن الـ24 عاماً بإشراف مدرب سيتي الأسباني جوسبب غواريدولا إلى لاعب محوري في تشكيلة تعتمد على الفكر الهجومي، وأسهم في قيادته للفوز بلقب الدوري في الموسمين الماضيين، فيما ليفربول ما زال ينتظر لقبه الاول منذ 30 عاماً.

ويمثل اللاعب الدولي واحداً من العديد من اوجه رواية لَمّا كان يمكن لبطل أوروبا الحالي أن يكون عليه على مدار العقود الثلاثة الماضية، ولكنه يرمز ايضاً إلى كيفية مرور الوقت في «أنفيلد».

غادر سترلينغ صفوف ليفربول قبل ثلاثة اشهر من قدوم المدرب الالماني يورغن كلوب لتسلّم مهامه الإدارية، في موسم شهد حلول الـ«ريدز» في المركز السادس، متأخراً بفارق 17 نقطة عن غريمه سيتي، بعد مرور أربعة مواسم، ما زال ليفربول في ظل سيتي على الصعيد المحلي، وآخر فصول الصراع بينهما تمثل الموسم الماضي في احتلال رجال كلوب للمركز الثاني بفارق نقطة عن سيتي المتوّج في صراع خطف الأنفاس.

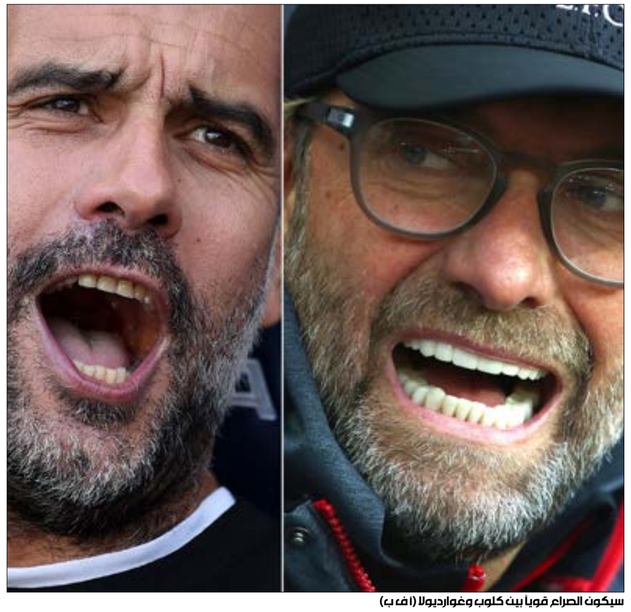
سيكون الصراع قوياً بين كلوب وغوارديولا (أ ف ب)

> نال سترلينغ ثناء مدربه غواريديولا في أكثر من مناسبة

ولكن تبدّلت المعادلة هذا الموسم، إذ يخوض ليفربول القمة وهو في صدارة الدوري برصيد 31 نقطة متقدماً بفارق ست نقاط عن وصيفه سيتي بعد مرور 11 مرحلة. ولا يمكن إلقاء اللوم على سترلينغ لتراجع أداء فريق الـ«سيتيزنس» مع انطلاق الموسم الجديد، خصوصاً أن الارقام تبرهن على ذلك: مع ناديه ومنتخب بلاده سجل سترلينغ 18 هدفاً في 20 مباراة، منها هدفه الاول أمام ليفربول خلال مباراة فوز سيتي بدرع المجتمع بركلات الترجيح (5-4)، بعد تعادلهما (1-1) في الوقت الأصلي في آب/أغسطس الماضي.

وبعد ثلاثيته «هاتريك» امام أتالانتا (5-1) في المرحلة الثالثة من مسابقة دوري أبطال أوروبا، نال سترلينغ ثناء مدربه غواريديولا الذي قال «كل الفضل له»، مضيفاً: «لياقته البدنية لا تصدق. إنه قوي في اليوم التالي للمباراة، وبإمكانه أن يلعب مباراة أخرى. بإمكانه أن يلعب على الجهتين، هو سريع، ويساعدنا كثيراً من الناحية الدفاعية، لذا فهو لاعب غير عادي». غير أن سيتي يعاني من الناحية الدفاعية مع افتقاده جهود البرنسي ايمريك لابورت، فيما تحوم الشكوك حول مشاركة الحارس البرازيلي إيدرسون.

ويبدو أن الهجوم هو وسيلة الدفاع الأفضل للفريق الضيف، في وقت فيه سيواجه سترلينغ أحد افضل لاعبي الاجنحة في الوقت الحالي الشاب ترنت الكسندر-أرنولد.

وعن تأثير سترلينغ على تشكيلة سيتي، يقول زميله في خط الوسط الألماني إيلكاي غوندوغان «إنه حاسم بالنسبة إلينا، نحتاج لهذا النوع من اللاعبين. لاعب قادر على تغيير مجرى المباراة، وهو ربما اللاعب الوحيد الذي بإمكانه أن يبدل كل شيء بالنسبة إلينا». وتابع «يتعلق الأمر حالياً بالاستقرار (الأداء)، ولكنه أظهر خلال الأشهر الـ 12 أو الـ 18 الأخيرة أنه قادر على أن يكون مستقراً. إنه بين أفضل خمسة مهاجمين في العالم، من دون أدنى شك».

فاز سترلينغ بسبعة ألقاب في مسيرته، وحصل على الكثير من التصفيق منذ انتقاله الى مدينة مانشستر للالتحاق بفريق سيتي، ولكن ما زال بانتظار أن يسجل أو يفوز بمباراة في «أنفيلد» بمواجهة فريقه السابق.

حول العالم

عودة موراتا إلى تشكيلة إسبانيا

عاد المهاجم ألفارو موراتا إلى تشكيلة منتخب إسبانيا لكرة القدم، بعدما سجل ستة أهداف في ست مباريات مع فريقه أتلتيكو مدريد. ويستعد المنتخب الاسباني، الذي سبق له أن ضمن تأهله إلى نهائيات كأس أوروبا 2020، لمواجهتيه الأخيرتين في التصفيات على أرضه أمام مالطا وورومانيا في 15 و18 من الشهر الحالي.

واستدعى مدرب «لا روخا» روبرت مورينو المهاجم موراتا بعد استعادته لمستواه السابق، إثر غيابه عن الاستحقاقين الدوليين الأخيرين أمام النروج والسويد اللذين انتهيا معاً بالتعادل الإيجابي (1-1) الشهر الماضي. كما استدعى مورينو، داني أولمو مهاجم ديناموزغرب الكرواتي للمرة الاولى، فيما عاد باكو ألكاسير مهاجم بوروسيا دورتموند الألماني الى التشكيلة بعد غيابه بسبب الإصابة. ومع تأكيد غياب مدافع برشلونة جيردي ألبا عن صفوف المنتخب بسبب تعرضه لشدّ في أوتار الركبة أمام سلافيا براغ التشيكي في الجولة الرابعة من دور المجموعات لمسابقة دوري أبطال أوروبا، سيكون سيرجيو بوسكيتس

بلاتيني يطالب «ويفا» بـ 2,7 ملايين يورو

أكد الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي لكرة القدم «ويفا» الفرنسي ميشال بلاتيني أنه يطالب الاتحاد القاري بسداد متأخرات الرواتب ومكافأة «منصوص عليها في عقده» وكذلك دفع أتعاب محاماة. وبحسب مصادر مقرّبة من الملف، يطالب بلاتيني الذي انتهت عقوبة إيقافه لمدة اربع سنوات في أوائل تشرين الأول/أكتوبر الماضي، بنحو 7,2 ملايين يورو بينها 5,5 ملايين يورو متأخرات رواتب، وهي أرقام لم يؤكدها الرئيس السابق للاتحاد القاري. وقال بلاتيني «عن طريق المحامين، أطلب تطبيق العناصر التعاقدية»، معتبراً أن المبالغ التي يجري تداولها «خاطئة».

وفي التفاصيل، يطالب بلاتيني، وفقاً للمصادر القريبة من الملف، بمكافأة قدرها 1,8 مليون يورو «لمساهمته في نجاح كأس أوروبا 2016 الذي استضافته فرنسا»، ودفع 636 ألف يورو أتعاب محامين. إضافة إلى متأخرات الرواتب «للفترة من 2016 إلى 2019».

وأوقف بلاتيني (64 عاماً) الذي ترأس الاتحاد القاري بين 2007 و2015، عن ممارسة أي نشاط يتعلق بكرة القدم لثمانية أعوام في منتصف كانون الأول/ديسمبر 2015، لتقلصها محكمة التحكيم الرياضي إلى أربع سنوات في العام التالي، بسبب قبوله دفعة مشبوهة عام 2011 بقيمة 1,8 مليون يورو عن عمل استشاري قام به عام 2002 للرئيس السابق للاتحاد الدولي للعبة (فيفا) السويسري جوزيف بلاتر الموقوف بدوره 6 أعوام، من دون أن يكون مرتبطاً معه بعقد مكتوب.

وانتهت عقوبة إيقاف بلاتيني في 6 تشرين الأول/ أكتوبر، ومنذ ذلك الحين أوضح بلاتيني الذي ترشح سابقاً لرئاسة الاتحاد الدولي للعبة، إنه سيعود إلى عالم كرة القدم.

وأضاف بلاتيني «كان المدير المالي لـ(ويفا) مطالباً بدفع المكافأة لرئيس الاتحاد بخصوص تنظيم كأس أوروبا»، مشيراً إلى أنه «بالنسبة على أتعاب المحامين، فالمسألة تعود إلى الوقت الذي كنت فيه رئيساً ووعد الاتحاد الأوروبي بدفعها».

فوز سادس توالياً لسلتيكس

حقق بوسطن سلتيكس فوزه السادس توالياً عندما تغلب على مضيفه تشارلوت هورنتس (108-87) في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وضرب بوسطن سلتيكس بقوة منذ بداية المباراة عندما حسم الربع الأول بفارق 10 نقاط (30-20)، قبل أن يواجه مقاومة كبيرة من صاحب الأرض في الربع الثاني، فخسره بفارق نقطة واحدة (22-23)، لكنه عاد للتفوق في الربعين الأخيرين (33-24 و23-20) على التوالي. ومن جهته، قاد النجم كواهي ليبارد فريقه الجديد لوس أنجليس كليبرز إلى استعادة التوازن بالفوز على ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز (107-101) بتسجيله 27 نقطة مع 13 متابعة.

ويدوره، استعاد كل من سان أنتونيو سبيرز وميامي هيت توازنه، الأول بفوزه على ضيفه أوكلاهوما سيتي ثاندر (121-112) بفضل 39 نقطة للاماركوس ألدريج، والثاني على مضيفه فينيكس صنز (124-108) بفضل 34 نقطة لجيمي باتلر.

دوري أبطال آسيا

الهلال يتسلّح بالجمهور في ذهاب النهائي

يسعى الهلال إلى تفادي سيناريو 2017 عندما يستضيف أوراوا ريد دايموندز الياباني اليوم (الساعة 18:30 بتوقيت بيروت) على ملعب جامعة الملك سعود بالرياض في ذهاب الدور النهائي لمسابقة دوري أبطال آسيا في كرة القدم.

ويمنّي الهلال النفس باستغلال عاملَي الأرض والجمهور لتحقيق فوز يؤمّن له خوض مباراة الإياب المقرّرة في 24 تشرين الثاني/ نوفمبر الحالي في مدينة سايتاما اليابانية، بارتياح كبير في سعيه إلى الظفر باللقب وتعويض خيبته عام 2017 عندما أرغم على التعادل الإيجابي (1-1) على أرضه أمام أوراوا ريد دايموندز في ذهاب الدور النهائي قبل أن يخسر إياباً (صفر-1).

ويدخل الهلال مباراة اليوم بصفوف مكتملة بعودة لاعب وسطه محمد ابراهيم كنو عقب تعافيه من الإصابة التي أبعدته عن الملاعب منذ 26 أيلول/سبتمبر الماضي، وسيشكل إضافة قوية إلى التشكيلة التي تضمّ سبعة لاعبين دوليين وخمسة محترفين أجانب مميزين في مقدمتهم الدوليان السابقان الإيطالي سيباستيان جوفينكو والفرنسي بافيتيمبي غوميس متصدّر لائحة هدّافي النسخة الحالية برصيد 10 أهداف. ويعوّل الهلال كثيراً على محترفيه الأجانب خاصة غوميس الطامح إلى أن يصبح أفضل هدّاف في صفوف الهلال في نسخة واحدة من المسابقة، حيث يتساوى حالياً مع ناصر الشمراني (2014) والسوري عمر خربين (2017).

وأكد مدرب الهلال الروماني رازفان لوشيسكو أن «الفريق لديه ثقة كبيرة في قدراته خاصة بعد عبور عقبة السد القطري».

واستعدّ الهلال جيداً لمواجهة اليوم، فبعد تعثّره في مباراتيه الأخيرتين في الدوري أمام جاره النصر (1-2) ومضيفه الفتح (3-3)، أكرم وفادة عرعر من الدرجة الثانية (4-1) في مسابقة الكأس، في مباراة أراح خلالها لوشيسكو سبعة لاعبين هم كنو وخربين والبيروفي أندري كاريو بسبب الإصابة، وعبد الله المعيوف وياسر الشهراني وجوفينكو والكوري الجنوبي جانج هيون-سو.

ويأمل الهلال تكرار إنجازه في نصف النهائي عندما أمّن تأهله بفوز مريح على السد (4-1) في الدوحة، قبل أن يخسر أمامه (2-4) إياباً ويبلغ الدور النهائي الثالث في تاريخ البطولة بنظامها الجديد، والحادي عشر في مختلف البطولات الآسيوية، والسادس والعشرين للأندية السعودية منذ ظهورها الأول في بطولات القارة الصفراء.

ويطمح الهلال إلى التتويج باللقب الثالث في المسابقة بعد عامي 1992 و2000، والسابع في مختلف البطولات الآسيوية، والرابع على حساب الأندية اليابانية.

ويسعى الهلال استغلال المعنويات المهزوزة لدى لاعبي أوراوا ريد دايموندز الذين لم يتذوّقوا طعم الفوز في المباريات الثلاث الأخيرة (تعادل وخسارتان متتاليتان) وتحديداً منذ تجديد الفوز على غوانغجو إيفرغراندي الصيني 1-صفر في كانتون في إياب نصف نهائي المسابقة القارية (فاز 2-صفر ذهاباً في سايتاما).

فقد المؤتمر الصحافي للفريقين يوم امس في جدة (أ ف ب)

استراحة

كلمات متقاطعة 3304

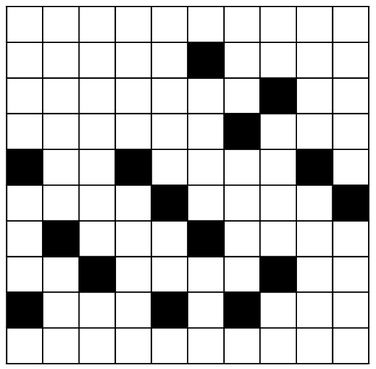

أفقيا

1- والي بيروت وصيدا العثماني كانت له اليد الطولى في إشعال الفتن في لبنان خاصة عام 1860 – 2- ممثلة وراقصة شرقية مصرية – نُظام ألوان تلفزيوني – 3- للنداء – نسبة الى مواطن من بلد أسيوي – 4- عَشّ الطائر – قوانين البلدان وأنظمتها – 5- حوت بحري يكثر في البحار الشمالية يُعتبر من الحيوانات اللبونة ولا أنياب له – مقياس مساحة – 6- مدينة تركية في الأناضول – الخبز اليابس – 7- وعاء خزافي ومسكن المارد – ذريعة وحجّة – 8- جرذ بالأجنبية – نور النبات والشجر – أصل البناء – 9- في الدفتر – يحفر البئر – 10- قائد سوري قام بأوّل إنقلاب عسكري وتولى رئاسة الجمهورية

عمودياً

1- لقب منحه السلطان عبد العزيز لإسماعيل باشا والي مصر وحمله خلفاؤه من بعده – جروح – 2- أغنية لفريد الأطرش – تَراوُل الرياضة بشتى أنواعها – 3- دق الجرس – صاحب وزميل – مأوى الدجاج – 4- صلب وخشن – صبغ أحمر – 5- سدّه بالحجارة – من حروف النداء للبعيد – 6- نميمة أو ما أضمر وأخفي من المكر والعداوة – عائلة أديب فرنسي راحل – 7- مدينة قديمة عاصمة مقدونيا في القرن الخامس قبل المسيح – ذهب خالص – 8- التنبّاك مبعثرة – إله مصري – 9- مطربة بوب وروك كولومبية عالمية من أصل لبناني – طبيب – 10- إبن الملك – من الكواكب

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الشختورة – 2- رومانيا – هل – 3- نمّام – مزارع – 4- قتله – 5- فيلم – قم – 6- بلغراد – ابا – 7- ايم – سواسون – 8- رس – نعم – 9- يكافح – كانو – 10- سور الغزلان

عمودياً

1- ارنب – باريس – 2- لوم – اليسكو – 3- شمّام – غم – أر – 4- خام – فر – وفا – 5- تن – قياس – حل – 6- ويمبلدون – 7- رازلم – أعكز – 8- اه – أسمال – 9- هر – قبو – تا – 10- العثمانيون

sudoku 3304

		5	9				8	3
6		7	4		3		2	
		2	1				4	
2				5	9			6
8								1
4			6	3				2
	2				7	5		
	3				8	2	6	
	6				4	9		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3303

9	3	6	5	1	7	2	4	8
7	1	4	2	8	6	9	3	5
2	5	8	3	4	9	7	6	1
5	6	7	1	2	4	3	8	9
3	8	9	6	7	5	4	1	2
4	2	1	8	9	3	5	7	6
8	7	5	4	6	2	1	9	3
6	4	2	9	3	1	8	5	7
1	9	3	7	5	8	6	2	4

مشاهير 3304

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سفير العراق الحالي في المملكة العربية السعودية وعالم في شؤون الفيزياء والكهرباء. لديه أربع براءات إختراع عن تطبيقات الليزر في خزن المعلومات والقياسات

2+6+7+8+10 = سفينة الصحراء ■ 1+9+3+11+5 = عاصمتها كوناكري ■ 4+3 = حرف جر

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: ليونار اويلر

تصفيات يورو 2020

عودة كروس وغوريتسكا إلى الـ«ماكينات»

أعاد مدرب المنتخب الألماني، يواكيم لوف، لاعبي خط وسط ريال مدريد الاسباني وبايرن ميونيخ، طوني كروس وليون غوريتسكا، إلى تشكيلة المانشافت بعد تعافيهما من الإصابة، وذلك لخوض الاستحقاقين الدوليين أمام بيلاروسيا وإيرلندا الشمالية في تصفيات كأس أوروبا 2020. وواصل لوف تجاهل النداءات المطالبة باستدعاء قطب الدفاع ماتس هوملس المتألق بشكل لافت في الفترة الاخيرة مع فريقه بوروسيا دورتموند، الى صفوف المنتخب، في ظل معاناته من كثرة الاصابات في خط الدفاع مع استمرار غياب مدافعي بايرن ميونيخ نيكلاس زوليه وتشلسي الانكليزي انطونيو روديغر وباريس سان جرمان الفرنسي تيلو كيهرر.

وفضّل لوف عنصر الشباب لتعويض الغيابات في خط الدفاع من خلال استدعاء ماتياس غينتر، قائد بوروسيا مونشنغلادباخ متصدر الدوري، وروبن كوخ مدافع فرايبورغ الذي ارتدى قميص المنتخب الوطني للمرة الاولى الشهر الماضي.

وكان لوف أحدث صدمة كروية في ألمانيا عندما توجه إلى ميونيخ في آذار/ مارس الماضي للإعلان أن ثلاثي العملاق البافاري جيروم بواتنغ وتوماس مولر وهوملس (عاد هذا الصيف إلى صفوف دورتموند)، المتوّجين معه بلقب كأس العالم 2014، لا يشكلون جزءاً من خططه المستقبلية، وأنه يريد الاستعانة بجيل

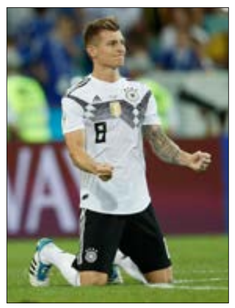

جديد من اللاعبين. كما تضمنت اللائحة لاعب وسط بوفنتوس الايطالي إيمري جان على الرغم من أنه طرد امام استونيا في تشرين الاول/اكتوبر الماضي.

ورأى لوف أن «أهم شيء» هو أن نتأهل إلى كأس أوروبا العام المقبل».

ويحتل بطل العالم أربع مرات، آخرها في 2014، المركز الثاني في المجموعة الثالثة برصيد 15 نقطة، بفارق المواجهات المباشرة خلف هولندا، وبفارق ثلاث نقاط أمام إيرلندا الشمالية الثالثة.

واستدعى لوف لحراسة المرمى: مانويل نوير، مارك-اندريه تير شتيغن وبرند لينو، وللدفاع: ماتياس غينتر، يوناس هيكتور، لوكاس كلوستيرمان، روبن كوخ، نيكو شولز، نيكلاس ستارك، جوناثان تاه، والوسط: إيمري جان، نديم أميري، يوليان براندت، سيرج غنابري، ليون غوريتسكا، إيلكاي غوندوغان، كاي هافيرتس، يوشوا كيميتش، طوني كروس، سيباستيان رودي، سوات سردار، وللهجوم: لوكا فالدشميدت، تيمو فرنر، ماركو رويس.

نحو مشروع لتغيير ثوري في لبنان [2]

أسعد أبو خليل *

الحديث عن مكافحة الفساد يدور في حلقة مفرغة لا يعبّر عنها أكثر من مكافحة حسن فضل الله للفساد: فهو بات ـ وعن حقّ ـ مادة للتندّر على الإنترنت لما حلّ برفعه لواء مكافحة الفساد بالنيابة عن حزب الله. فالنائب وعد بملاحقة ملف الإنترنت غير الشرعي إلى نهايته وردّد أن العدوّ قد يكون قد تسرّب عبر هذا الإنترنت (أي أنّ للموضوع جانب فساد وجانباً من خطر للأمن القومي للبلاد). لكن فضل الله رفع يده وقال ـ بعدما كان هدّد بأنّ أسماء كبيرة قد تسقط ـ إن الأمر بات (أو نام) بعهدة القضاء، وأن لا لوم عليه لأن القضاء ظلام في عدم التحرّك. أي أنه يكافح الفساد ثم يترك الأمر في عهدة القضاء. مع علمه أنّ القضاء لن يتحرّك. طبعاً، لوم القضاء من قبل فضل الله ناقص لأنه يتمنّع عن لوم الحليف الشيعي الآخر، هو ضالع في ملفّات فساد.

إن مشروع التغيير الثوري يجب أن يبدأ بإبداء عدم الثقة بالقضاء. وبعض المشاريع الإصلاحيّة لحركات وتيّارات في التحرك الاحتجاجي تعوّل على «اللجنة القضائيّة» هنا أو على «المجلس الدستوري» هناك لتولّي مهمات مكافحة الفساد في المرحلة الانتقاليّة. لكن هؤلاء القضاة، كلّهم، مدينون ومدينات بمناصبهم لزعماء سياسيّين. هم نتاج الطبقة الحاكمة الفاسدة. ويجب إخضاع كلّ هؤلاء للمساءلة والعقاب: ما هي الخدمات القضائيّة (غير القانونيّة) التي كان على هؤلاء تأديتها مقابل دعم الزعماء لهم وتعليتهم؟ والمجلس الدستوري فقد أهليّته في أكثر من مفصل، خصوصاً أنّه في تعامله مع انتخابات طرابلس الأخيرة، والتزوير والرشى الذين صاحباها، أثبت خضوعه للسلطة السياسيّة وطواعيته في ليّ ذراع القانون. هؤلاء يجب أيضاً وضعهم تحت الإقامة الجبريّة بانتظار محاكمتهم.

يمكن في المرحلة الانتقاليّة إنشاء هيئة قضائيّة جديدة، يُنتقى أعضاؤها من خلال مباريات يُشرف عليها أساتذة قانون في لبنان وفي دول عربيّة. كما أنّ الهيئة القضائيّة العليا التي تشكّل المحكمة الخاصّة بمحاكمة الفاسدين يمكن أن يتمثّل فيها قضاة من دول عربيّة ليس لها تاريخ من التدخّلات المباشرة في الأزمة اللبنانيّة (تونس أو المغرب أو موريتانيا مثلاً). وفي مرحلة لاحقة، يمكن استبدال تعيين القضاة من قبل الزعماء بانتخاب مباشر من الشعب أو عبر مباريات تكون الأسماء والطوائف فيها مستترة. إن ترك القضاء على ما هو عليه من فساد كفيلٌ بأن ينقذ الطبقة الحاكمة من العقاب.

أما ملف «استعادة المال المنهوب»، فالحديث عنه لا يتعدّى الشعارات. أين هي هذه الأموال الذي تريد الحركة الاحتجاجيّة أن تسترتدّها؟ هل هي في مخبأ سرّي أو تحت شجرة سنديان؟ وهل للقضاء اللبناني القدرة على العثور عليها؟ طبعاً، لا. هناك حاجة إلى مكاتب تحقيق ماليّة دوليّة. هنا درس مفيد من قضية محمد رشيد («خالد سلام»). أخبرني مستشار صديق لياسر عرفات بالقضيّة. بعد وفاة عرفات، اكتشف قادة (سماسرة) منظمة التحرير الفلسطينيّة أن ملايين من الدولارات اختفت من حسابات منظمة التحرير حول العالم، وكانت الشبهات تلاحق محمد رشيد (حارَ ثقة عرفات قبل أن يسرقه). قام صديق عرفات بالاتّصال بمكتب محاماة شهير في لندن، والمكتب استعان بمحقّقين ماليّين (مهمة هؤلاء هو رصد حركة أموال لشركة معيّنة أو لشخص معيّن) وتوصّل إلى استنتاج أن هناك قضيّة قويّة يمكن أن تُقام ضد محمد رشيد بتهم اختلاس أموال المنظمة. لكن لسبب ما، فإن عصابة السرقة والفساد في رام الله قرّرت عدم المضي في رفع الدعوى في المحاكم البريطانيّة. ليس لدينا في لبنان مكاتب تحقيق ماليّ تستطيع أن ترصد حسابات جنبلاط أو برّي أو جعجع أو الحريري أو غيرهم. هذه تحتاج إلى قدرات ومهارات مكاتب دوليّة، على أن تقوم الدولة في المرحلة الانتقاليّة بتقديم طلبات لمراجعة حسابات هؤلاء في أكثر من دولة (ليست سويسرا وحدها هي التي تحوي ثروات الفاسدين، فجزر الكاريبي هي ملاذ مفضّل بسبب انخفاض الضرائب وصعوبة الملاحقة الماليّة). وحتى الطلبات الأميركيّة لمراقبة حسابات سويسريّة تحتاج إلى أدلّة قانونيّة قبل أن تسمح الحكومة السويسريّة بكشفها. ولهذا، إن من أولويّات الحركة في لبنان وضع خطة مفصّلة للتعامل مع الفاسدين، والسجن هو المكان الوحيد الذي يمكن استجواب الطبقة الحاكمة فيه، لأن شروط التفاوض تكون في غير صالح الأثرياء.

والمرحلة الانتقاليّة ـ لو كانت ثوريّة بحقّ ـ لا تفرض إعلانات فرديّة عن «رفع السريّة المصرفيّة»، بل تقديم كشوفات ماليّة شهريّة علنيّة، ممهورة من مصارف لبنانيّة وأجنبيّة، عن حركات الأموال في حسابات كلّ مسؤول في الدولة. وهذا الشرط بحدّ ذاته سيقصي الفاسدين عن مواقع المسؤوليّة، وعندها سيصبح مال السياسة كما في «جمهوريّة» أفلاطون: أن يتنافس الناس كي لا يتبوّأوا المناصب لا أن يتنافسوا ويتحاربوا وينفقوا الملايين من أجل تبوّء المناصب التي تعود عليهم بالمزيد من الثروات.

ولا يمكن لمكافحة الفساد أن تعفي المؤسّسات الدينيّة (لا تزال الكنيسة أكبر مالكة أراضٍ في لبنان، وفي ظروف تاريخيّة غير ديموقراطيّة). ويمكن إخضاع

> **يمكن في المرحلة الانتقاليّة إنشاء هيئة قضائيّة جديدة، يُنتقى أعضاؤها من خلال مباريات يشرف عليها أساتذة قانون في لبنان وفي دول عربيّة**

حسابات كل المؤسسات الدينيّة (بعد تحريرها من أيّ تمويل أو تسهيل ماليّ من الدولة اللبنانيّة لتدعيم فصل الحيّز الديني عن السياسي) لمحاسبة دقيقة ومنع موارد ماليّة لها من خارج لبنان. ومحاكمة الفساد في المؤسّسات الدينيّة لا يمكن أن تتجاهل الاعتداء على الأطفال في الكنيسة أو في غيرها من أماكن العبادة، خصوصاً أنّ طريقة تعامل البطريركيّة المارونيّة مع قضيّة الأب منصور لبكي، بعد إدانته من قبل الفاتيكان وفضحه من الكنيسة وصحافتها في فرنسا، كانت متساهلة ومتستّرة، ومنعت العقوبة عنه: الاستجمام في برمانا ليس عقوبة، والأب لبكي عاد مؤخراً كي يقيم الشعائر الدينيّة. ثالثاً، الطائفيّة. ليس هناك مشاريع جديّة لمكافحة الطائفيّة في لبنان. الحركة الوطنيّة لم تطرح العلمانيّة بل اكتفت بـ «إصلاح» الطائفيّة لمنح المسلمين المزيد من الحقوق في النظام الطائفي، وهذا ما حدث في الطائف، وهذا ما أخاف ميشال عون يوماً ومنعه من المضي فيه. الأحزاب العلمانيّة، مثل الحزب الشيوعي والحزب القومي ـ بالإضافة إلى أحزاب اليسار الثوري ـ لم تطرح مشاريع محدّدة للقضاء على الطائفيّة. لدينا مثال دولة رواندا التي عانت في 1994 من حرب مدمّرة ومجازر من قبل متطرّفي الهوتو ضد التوتسي («معتدلي» الهوتو. هذه الحرب كانت، أيضاً، من إرث المستعمر الذي خلق تقسيمات اتاحت له السيطرة. وبعد تجربة الحرب التي أودت بحياة 800,000 نسمة، قرّرت الحكومة انتهاج سياسة جديدة للقضاء على هذه الانقسامات المجتمعيّة. هي حرّمت وجرّمت التقسيم بين الشعب، وألغت الإشارات إلى التوتسي والهوتو في الكتب والبرامج وبطاقات الهويّة الوطنيّة. أيّ إشارة إلى هذه التقسيمات لها عقوبة. أقامت الحكومة مخيّمات إعداد لمقاتلين تربّوا على الوعي الانقسامي (حكومة بروندي المجاورة، التزمت بالنموذج اللبناني في توزيع الحصص والمراكز بين الفريقين) كما أنها اعتمدت المداورة في المناصب، وهذه لم تُجرَّب في لبنان بعد). يمكن طرح مشروع إلغاء الإشارات الطائفيّة في بطاقات الهويّة اللبنانيّة والكتب المدرسيّة والوثائق الرسميّة بالكامل، كما أنّه يمكن إعداد مخيّمات تأهيل للمصابين بلوثة الطائفيّة. ومنع التوصيف الطائفي يمكن أن يترافق مع منع الأسماء التي تحمل منحى طائفياً أو دينيّاً (الحكومة الفرنسيّة باتت تبادر باستمرار إلى ابتداع طرق لتثبيت العلمانيّة في المراكز والمدارس الحكوميّة، لكن هذه هي علمانيّة انتقائيّة متعصّبة تستهدف المسلمين والمسلمات). وتجريم الإشارات والرموز الطائفيّة تفعل فعلها بعد سنوات وتغيّر من الثقافة السياسيّة. (ودولة رواندا هي الدولة الأولى في العالم، بالمناسبة، في نسبة النساء في المجلس النيابي لأنها فرضت كوتا 50% للنساء، أي أنّ الحكومة تحمل المساواة على محمل الجد على أكثر من صعيد).

ومحاربة الطائفيّة تتطلّب فرض قانون أحوال شخصيّة مدني، على أن يُتاح لمن يشاء قبول قوانين أحوال شخصيّة دينيّة على أن تلتزم بالمساواة بين الجنسيْن والأعراق والجنسيّات. والسلطات الدينيّة ستحارب إلغاء الطائفيّة لأنها مستفيدة منه بصورة مباشرة (نقداً وعدّاً) وبصورة غير مباشرة، لأن النظام الطائفي يعطيها الحظوة والهيبة والحصانة (القانونيّة) التي لا تستحقّها. إن محاربة الطائفيّة لا تكتمل من دون محاربة الفساد الديني الوارد أعلاه. ويُمنع في الفترة الانتقاليّة، أو الطويلة المدى، تطبيق كوتا طائفيّة بذرائع مختلفة. لكن تطبيق كوتا طبقيّة (أي ما يسمّونه بـ «التمييز الإيجابي») في فرنسا لصالح الفقراء يسهم في توسيع نطاق الخلفيّة الطبقيّة للنخبة التي سيُعاد تشكيلها للحكم. الحفاظ على النظام الطائفي يعيد إلى السلطة زعماء الطوائف لأنهم أفضل من غيرهم من أبناء الطوائف في التحريض والتعبئة الطائفيّة. هل تكمن مهارة جنبلاط في قراءته لمجلّة «نيويوركر» أم في شدّ عصب الطائفة بمناسبة أو بدون مناسبة؟ لكنّ محاربة الطائفيّة مرتبطة بمحاربة رأس المال (كما كتب الرفيق علي القادري في مقالة أخيرة)، وهذا مرتبط بدوره بسياسة خارجيّة مستقلّة. والطائفيّة في لبنان لا تعدم فقط المشروع السعودي، بل الغربي برمّته، وإلّا لم تكن لتستثمر فيه على نحو قرنين من الزمن.

رابعاً، الاقتصاد. لستُ خبيراً اقتصادياً لكن هاكم وهاكنّ بعض العناوين لتغيير اقتصادي جذريّ. لا يزال اقتراح عامر محسن هو الأفضل بالنسبة إلى عدم سداد الدين. وعدم سداد الدين يرتدّ على المصارف ويزعج المؤسسات والدول الغربيّة. لكن ذلك يجب أن يترافق مع خطّة تأميم اقتصادي للمصارف والمرافق الكبرى. سيقال إن دول الغرب ستعلن لبنان دولة فاشلة، وأن ذلك سيؤدّي إلى تطبيق عقوبات على لبنان. لكن هناك عقوبات على لبنان تطال أكبر حزب لبناني على الإطلاق، وهذا الأمر يمرّ عادياً في الحياة السياسيّة. لا بل إن المراسلين والمراسلات في لبنان عندما يقابلون مسؤولاً أميركياً يسارعون إلى سؤاله إذا كانت هناك حزمة جديدة من العقوبات ضد لبنان، كمن يسأل عن حال الطقس في الأسبوع المقبل. والعقوبات على لبنان تؤثّر على الحركة الماليّة فيه، وتتيح لأميركا بفرمان أن تغلق مصرفاً لبنانيّاً عريقاً (أو أن تأمر المطبخ، رياض سلامة، بإغلاق مصرف لبناني بأمر من اللوبي الإسرائيلي). وتحويل لبنان إلى دولة فاشلة قد يكون الفرصة الأولى لتحقيق سيادة سياسيّة حقيقيّة للبنان، بعد تحقيق السيادة إزاء إسرائيل للمرّة الأولى في تاريخ لبنان في عام 2000. الطبقة السياسيّة ستولول وتنتحب على مصير «سيدر» وستذكّر بحزمتَي «باريس 1» و«2» وما تلاهما (وعود المساعدات الغربيّة أو الخليجيّة تكون دائماً أكبر مما يصل إلينا وبكثير). لكن المساعدات الغربيّة ليست إلّا دعماً للطبقة الفاسدة والمال يُعاد تدويره إلى الغرب، إما في مشاريع يستفيد منها الغرب أو في سرقات تعود إلى المصارف الغربيّة.

والاستقلال عن الغرب اقتصاديّاً، يتيح للبنان التحرّر الاقتصادي. إنّ معاداة الغرب بعد الثورة (الحقيقيّة بعد 1952) هي التي حفّزت على تحقيق اقتصاد وطني وتصنيع وإصلاح زراعي. وكان رفض مصر لإملاءات المساعدات الأميركيّة من أفضل سمات الزمن الناصري، لأن أميركا (حسب ما يظهر جليّاً في ما نُشر من وثائق أميركيّة) كانت تظنّ أنّ حاجة مصر إلى القمح ستعطي أميركا القدرة على فرض سياسات على عبد الناصر. وعندما بادر السفير الأميركي في عهد كينيدي إلى مصارحة عبد الناصر بحقيقة النوايا الأميركيّة (القمح مقابل الإملاءات)، كانت ردة فعل عبد الناصر قويّة إلى درجة أنّ الأوامر من واشنطن سارعت إلى تنبيه السفير حول خطورة تكرار المحاولة. ولبنان لا يستطيع أن يبني شبكة مواصلات عامّة وصناعات وتشريع لزراعة الحشيشة التي يمكن أن تعود على لبنان بالخير الوفير، بالإضافة للموارد النفطيّة (بعد أن تتولّى المقاومة ملفّها كبديل حيوي عن الوساطات الأميركيّة التي قبل بها كلّ فاسدي السلطة من دون استثناء) بوجود الرعاية الغربيّة. البنك الدولي وصندوق النقد يقاومان أيّ إنفاق حكومي لصالح الطبقات الشعبيّة، وضدّ مصالح الشركات الغربيّة.

ليس هناك من اتّحاد سوفياتي لتعويض لبنان عن انسحاب الغرب، لكن الخيار الصيني لم يجرؤ لبنان على سبر غوره، لخوف الطبقة الحاكمة من السفارة الأميركيّة. وقروض الصين تكون ميسّرة أكثر من قروض أميركا للدول النامية. والاستقلال عن الغرب هو الفرصة الوحيدة لإنشاء صناعات محليّة. وقد كان للبنان صناعات لكن فتح الاستيراد غير المشروط وغير المقيّد قضى عليها. آنا من جيل كان يفضّل المشروبات الغازيّة من شركة «جلّول» اللبنانيّة، وما زلت أذكر بالكثير من الحنين نكهة «التمر الهندي» المشروب «جلّول». لن تجد «بيبسي» أو «كولا» بهذه النكهة. لكن مشروبات «جلول» اختفت من الأسواق كما احتضرت العديد من الشركات المحليّة. وكان وكيل «بيبسي» في لبنان هو النائب توفيق عسّاف (ممثّل لحملات كمال جنبلاط الانتخابيّة ـ كان جنبلاط متصالحاً مع رأس المال المحلي والعربي، مثل خليفته). ولبنان يستورد كلّ أنواع الشوكولا في العالم فيما له شركة عريقة في صناعة الشوكولا وهي لا تحظى بالعناية التي توفرها دول الغرب لصناعاتها (طبعاً، دعم الصناعات الوطنيّة يجب أن يترافق مع تأميم هذا الصناعات لتوفير شروط عمل لائقة للعمّال وللبيئة، ولتوزيع الأرباح بصورة عادلة ـ ومعمل «غندور» له تاريخ من الاستغلال العمّالي. في أميركا، هناك ظاهرة «مخازن كوستكو»، وهي مخازن كبرى تبيع كلّ حاجيات المنزل لكن بأحجام عملاقة: لا تستطيع أن تشتري هناك علبة «كلينكس»، لكن تستطيع أن تشتري حزمة بـ 20 صندوقاً وبأسعار مخفّضة لأن حجم المبيع مرتفع إلى درجة أنّ المالك يستطيع أن يخفّض نسبة الأرباح التي تُعوّض في حجم المبيع (طبعاً، تستفيد الطبقة الوسطى لا العاملة من هذه المخازن لأنّ العائلة تدفع مبلغاً أكبر لشراء كمّيّة كبيرة من حاجيات المنزل). و«كوستكو» تجري إحصاء بالمنتوجات الأكثر مبيعاً، من شركات مختلفة، وتقوم هي بتقليدها وتصنيعها مما يزيد من أرباحها. ولبنان يستطيع أن يضع قائمة بالمستوردات الأكثر مبيعاً، لتوفير بدائل صناعيّة محليّة لإنتاجها وبأسعار أرخص بكثير من منتوجات الاستيراد. لكن لبنان يحارب التصنيع المحلّي لأن وكلاء شركات الغرب (الحصريّين) يخسرون لو أنّ التصنيع عمّ ولو أن الدولة قامت باتّخاذ إجراءات حمائيّة تقوم بها أميركا، وهي الواعظة الأولى في العالم عن فضائل التجارة الحرّة. وقد أقفل آل الحريري مصنعاً في عكّار لشركة «المستقبل» (لمالكها فؤاد مخزومي) لأنهم خافوا أن تزيد شعبيّتها جراء توظيف عدد كبير من العمّال.

والتصدّي للتغيير الثوري في الاقتصاد يجب أن يفرض ضرائب باهظة على الميراث (بقيمة 90% أو أكثر) لإزالة طبقة كبار الأثرياء. كما أنّه يمكن ضرب المباهاة بالثروة ـ التي تسم سلوك الأثرياء من الساسة ومن أصحاب محطات الإعلام ـ عبر فرض ضرائب باهظة للسيجار المستورد والطائرات الخاصّة واليخوت والأبنية الفخمة. نستطيع أن نقلّد نمط الاقتصاد الاسكندنافي بعد الحرب العالميّة الثانيّة، الذي قلّل من طبقة كبار الأثرياء، لكنه عمّم البحبوحة وقلّل من الفوارق الطبقيّة (كما أعطى دوراً أكبر للعمّال في صيغة التكافليّة).

خامساً، السياسة الخارجيّة. لا يمكن تحقيق ثورة في لبنان عبر عزل السياسة الداخليّة عن الخارجيّة. لم تكن الطبقة الفاسدة في لبنان من دون رعاية وحماية أجنبيّة: من النظام السوري حينا والسعودي حيناً آخر. لكن الغرب هو الراعي الأوّل للطبقات الحاكمة في الدول الاستعماريّة. لا يمكن للبناني أن يستمرّ في استضافة سفارات تقوم بمؤامرات في وضح النهار (مرّ عرضاً هذا الأسبوع تقرير في جريدة «الشرق الأوسط» عن نصائح من سفير أوروبي باستعمال العنف من قبل السلطة). يمكن فرض اتفاقيّة فيينا على السفارات حتى ينحصر عمل واتّصالات السفارة بقناة وحيدة في وزارة الخارجيّة مع محاضر دقيقة ومسجّلة. سفراء دول الغرب يجولون على كل الوزراء والمسؤولين في مختلف أجهزة الدولة ومن دون حسيب ولا رقيب، ومن دون حضور مندوب عن وزارة الخارجيّة. هذا غير مألوف. لو أراد سفير دولة غربيّة أن يقابل وزير الاتّصالات، يكون ترتيب ذلك عبر وزارة الخارجيّة وليس مباشرة: كنا نرى في ويكليكس كيف أنّ وزير الاتصالات، مروان حمادة (عنوان من عناوين فساد السلطة على مرّ عقود) يقدّم «بريفنغ» (تقرير شفهي) للسفير الأميركي عن معلومات سريّة لوزارته. هل لتصل إلى إسرائيل مباشرة؟ ويجب وضع مراقبة صارمة على حركة أموال السفارات الغربيّة وحركة اتّصالاتها. هل هاتف السفارة اللبنانيّة في واشنطن غير خاضع للمراقبة مثلاً؟

هذه ليست إلّا مقترحات تخدم لبلورة مشروع تغيير ثوري، لو أراد اللبنانيّون واللبنانيّات ذلك. لكن محطات الأثرياء الثلاث في لبنان تُفرط في استعمال مصطلحات الثورة لأنها لا تريدها. وعندما يصرّ إعلام النظام القطري والسعودي على إطلاق ثورة في لبنان على الحركة الاحتجاجيّة، فإنّ مراد هؤلاء هو قطع الطريق على الثورة وتضليل الشعب بهدف الحدّ من جموحه الثوري الذي، لو نما وكبر ـ سيطيح بالنظام اللبناني وبشبكة أنظمة الطغاة التي تظلّله. لقد قرّعت طناجر في لبنان هذا الأسبوع. هذه وصفة من جبّ شارب، وقد سرّت كثيرين وكثيرات. لكن جبّ شارب لم يكن يريد ثورات، والطناجر لا تدكّ جدران الـ «باستيل»، ولو قرعت الشعوب الطناجر والصحون والملاعق. لمن تُقرع الطناجر؟

> **ترك القضاء على ما هو عليه من فساد كفيل بأن ينقذ الطبقة الحاكمة من العقاب**

* كاتب عربي (حسابه على «تويتر» @asadabukhalil)

(رسم رمزي ترمس)

المشهد الموضوعي في الساحات والأهداف

سعد الله مزرعاني *

تراكمت وتعددت أسباب اندلاع الانتفاضة الشعبية المتواصلة ابتداءً من مساء السابع عشر من شهر تشرين الأول الماضي. هذه الأسباب ونتائجها المدمّرة يمكن أن تطلق ثورة كاملة، وليس انتفاضة فحسب، كما حصل ويحصل منذ أكثر من ثلاثة أسابيع. رغم ذلك، فإن المشهد الراهن في لبنان يتجاوز كل تبسيط من نوع أن الصراع القائم، هو، حصرياً، بين سلطة فاسدة ومرتكبة وفاجرة، وأكثرية اللبنانيين من المتضررين من ذلك، ممن يهدّد لقمة عيشهم، بشكل مأسوي، الانهيار الاقتصادي الشامل والمتوقع في أقرب مما يتصور الكثيرون.

بكلام آخر، فإن الانتفاضة وحجم الانتفاضة اللذين فاجآ الجميع، بمن فيهم أهل السلطة والمنتفّضون أنفسهم، قد تولدت أسبابها من تراكم عناصر الخلل والأخطاء، والنهب والفساد وقلّة المسؤولية... وبالتالي، تعاظُم المتضررين حتى بلغوا الأكثرية الساحقة من الشعب اللبناني. أطلق ذلك، بعد تراكم وتدرج، حركة احتجاج غير مسبوقة في شموليتها وشعاراتها وتصميمها على المضيّ قدماً حتى تحقيق بعض أو كل أهدافها وفي طليعتها: إزاحة سلطة النهب والفساد والمحاصصة الطائفية، ومحاسبة من سرقوا المال العام وخرّبوا اقتصاد البلد وأفقروا المواطنين ولوّثوا البيئة بكل أشكال النفايات والسموم، وأذلوا المواطن وانتهكوا أبسط حقوقه المتعددة، ووضعوا الأجيال الجديدة أمام خيارات مريرة: التذلل أو البطالة أو الهجرة والتشرد.

رغم ذلك، فالحاضرون في مشهد الصراع الراهن، من داخل البلد ومن خارجه، كُثُر. نبدأ من أن النزاعات والتجاذبات بين أطراف السلطة عديدة وحادة بشأن الحصص في المؤسسات السياسية والإدارية، وكذلك بشأن العديد من الملفات الداخلية والخارجية. الانتفاضة نفسها تعاني من تنوع يبلغ، أحياناً، في ما بين أطرافها، حدّ التباين والتنافر والتناقض. ليس هذا فقط، بل إن الصراع الإقليمي، بأبعاده الدولية وعناوينه المتعددة، حاضر، أيضاً، وبقوة، في كل ساحات الصراع في المنطقة، بما فيها الساحة اللبنانية على وجه الخصوص.

ليس من الصحيح، تبعاً لذلك، تجاهل الأساسيات المؤثرة في مسار الحدث الراهن: لا في عناصرها الداخلية ولا في عناصرها الخارجية. ثمّ إن عناوين الصراع تتوزع، تبعاً لذلك، ما بين السياسي والاقتصادي والأمني بالمعنى الواسع للكلمة، بشكل عام. إذن في الانتفاضة اللبنانية لاعبون محليون بأهداف محلية سياسية أو اقتصادية – معيشية، وفيها أيضاً لاعبون رسميون محليون بأهداف سياسية محلية وإقليمية، لتعديل التوازنات والسياسات أو لتثبيتها. وفيها لاعبون خارجيون، عرباً وأجانب، معلنون وغير معلنين، بأهداف تتصل، خصوصاً، بنزاعات المنطقة، وفي المقدمة منها الصراع مع العدو الصهيوني الذي يواصل، بدعم أميركي خصوصاً، مخططاً مجرماً لتصفية القضية الفلسطينية والإمعان في التنكر لأبسط حقوق شعبها.

> **امتلاك تقدير موضوعي وشامل للانتفاضة، وللاعبين المحليين والأجانب، هو السبيل الأمثل لصياغة استنتاجات صحيحة**

تأكيد تعدّد اللاعبين في مشهد الصراع الراهن في لبنان، هو بسبب بروز اتجاهات تقرأ فيه بشكل مجتزأ أو وحيد الجانب فتجده، مثلاً، داخلياً بالكامل، أو تعتبر الداخل مجرد أداة لتخطيط ومخطط خارجيين، بالكامل أيضاً. وبمعزل عن نيّات طيبة توجّه بعض من يقرأون هذا النوع من القراءة، لا بد من اعتماد رؤية شاملة ليصحّ بعدها الاستنتاج. فلا يكون محكوماً بالقصور والاقتصار أحياناً، وبالغرضية والشبهة أحياناً أخرى.

إن الاصرار، مثلاً، على اعتبار العامل الداخلي (أي الصراع بين السلطة والانتفاضة)، هو الوحيد الجدي والمؤثر، يسقط، بشكل تعسفي، كون لبنان حلقة مهمة في حلقات الصراع الدائر في الإقليم، بأبعاد دولية. ثم هو قد يؤدي (بالضرورة غالباً) إلى بناء علاقات وتحالفات واستنتاجات خاطئة ومضرة بمسار ومصير الانتفاضة الشعبية نفسها لجهة التوظيف والنتائج والنهايات. كذلك، فإن اعتبار الانتفاضة، من حيث انطلاقتها وتوجيهها وتوظيفها، مجرد تحريض الخارج ومخططاته، سيكون تكريساً للواقع الخطير الذي يمر به البلد، وإعفاءً أو تجاهلاً ساذجاً أو مغرضاً لأقطاب النهب والفساد وأدواتهما وآلياتهما، ما جعل لبنان أحد أسوأ بلدان العالم لجهة حجم دينه العام على ناتجه الوطني بسبب النهب الفاحش والفاجر الذي تجسده منظومة المحاصصة الطائفية التي باتت تسيطر في لبنان على كل مفاصل الاقتصاد والسياسة والأمن والحياة الاجتماعية والرياضة والفن...

امتلاك تقدير موضوعي وشامل للانتفاضة وأسبابها، وللاعبين والمتدخلين المحليين والأجانب، هو السبيل الأمثل لصياغة استنتاجات صحيحة بشأن طبيعة الصراع من جهة، وحسن صياغة الاستنتاجات، من وجهة نظر مصالح لبنان وأكثرية شعبه وأجياله الجديدة من المنتفضين وكل المتضررين، من جهة ثانية.

بديهي أن القوى الوطنية، قوى التغيير القديمة التقليدية، والجديدة الناشئة من رحم المعاناة والتجارب والمرارة والظلم، مطالبة، جميعها، بصياغة رؤيتها وأولوياتها، وحتى أساليب بقائها وضغطها، وفق التقدير الموضوعي المشار إليه، ومن ثمّ استناداً الى المصالح الوطنية والشعبية، في هذه المرحلة التاريخية التي يمر بها لبنان والمنطقة.

لا يخفى أن القوى المذكورة، وبعضها ذو تاريخ طويل وتمرس مشهود في الاعتراض والمعارضة للسياسات العامة والاقتصادية، ليست في الوضع المطلوب من التفاعل والتعاون. المحاولات المبذولة لهذا الغرض ما زالت، في غياب مبادرة شاملة من قبل الأطراف أنفسهم أو من قبل بعضهم، تتعثر وكأن شيئاً لم يحدث منذ 17 أكتوبر ـ تشرين الأول الماضي. كذلك، فإن الاستجابة لحوار مُجدٍ يقود إلى الحد الأدنى من وحدة الموقف ما زالت تصطدم بالوقوف عند عدد من الخلافات الجزئية التي تقتضي المرحلة الراهنة بكل صخبها وجديدها وتحدياتها، تخطّيها من دون أدنى تردد.

إن وحدة الموقف بشأن الأزمة الراهنة بين القوى الوطنية واليسارية والديمقراطية، أحزاباً ومنابر ومستقلين، هي أمر في غاية الأهمية من أجل تفعيل دور هذه القوى نفسها، منفردة ومجتمعة، وكذلك من أجل التأثير في الانتفاضة وتحديد برنامجها وأولوياتها، وكذلك، أساساً، من أجل منع استخدامها من قبل جهات غربية (أميركية خصوصاً) وخليجية، لخدمة أهدافها الخاصة في لبنان والمنطقة.

* كاتب وسياسي لبناني

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأتحري، شربل كريم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

سوريا

تعرّضت الدورية الروسية ــ التركية المشتركة للرشق بالحجارة من قبل مدنيين (أ ف ب)

أنهت اللجنة الدستورية السورية الجولة الأولى من اجتماعاتها في جنيف، وسط أجواء «إيجابية» عبّرت عنها الأطراف كافة. وفي انتظار الجولة المقبلة بعد قرابة أسبوعين، تبرز خلافات بين الوفود الثلاثة المعنية بمناقشة الدستور، حول النقاط ذات الأولوية في النقاش. يجري ذلك بينما تتواصل التحركات العسكرية في الشمال السوري، حيث يتابع الجيش انتشاره توازياً مع سعي موسكو إلى تثبيت التفاهمات

«اللجنة الدستورية» تنهي جولتها الأولى بملفّ «الإرهاب» أولوية دمشق

بعد عشرة أيام على انطلاقها، اختتمت اللجنة المصغّرة، المنبثقة عن اللجنة الدستورية الموسّعة لمناقشة الدستور، أمس، الجولة الأولى من اجتماعاتها في مبنى الأمم المتحدة في جنيف، بمشاركة الوفد المدعوم من الحكومة السورية ووفد المعارضة ووفد المجتمع المدني. وحتى عقد جولة جديدة في 25 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، ستكون أمام أعضاء اللجنة المصغّرة مهمّة شرح ما اتفقوا عليه للجنة الموسّعة، وتحديد عناوين المباحثات المقبلة. وعقب انتهاء الجولة الأولى، أعلن المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، «(أننا) أكملنا أسبوعين من المباحثات الناجحة، الجميع تحدّث في الهيئة الموسعة (...)، وهذا الأسبوع أجرينا مباحثات مكثّفة بين 45 عضواً من كلّ الأطراف»، مضيفاً: «أعتقد أننا عقدنا مباحثات جيدة وجوهرية، واعتمدنا مدوّنة السلوك»، مشيداً بالرئيسين المشاركين لـ«إدارتهما الجلسات بشكل مهني». كذلك، لفت بيدرسن إلى أنه بعد اختتام الجولة الحالية «سيتم تقييم ما جرى»، متابعاً أن الرئيسين المشاركين (عن الحكومة أحمد الكزبري، والمعارضة هادي البحرة) «اتفقا على العودة بعد أسبوعين» إلى المباحثات.

الإيجابية التي تحدث عنها بيدرسون برز ما يماثلها في حديث رئيس وفد المعارضة، هادي البحرة. إذ قال الأخير إن «الجلسات كانت إيجابية، وتم خلالها وضع النقاط التي تمكن الاستفادة منها كمبادئ دستورية، وجرى إنهاء دراسة الكلمات، وتنظيم الأفكار في الدستور»، مؤكداً السعي «ليكون الاجتماع المقبل أكثر إيجابية». كما أكد أنه «لا مجال لتدخل خارجي أو إملاءات تُفرض لكتابة دستور سوريا». في المقابل، نقلت وكالة «سانا» عن رئيس وفد دمشق، أحمد الكزبري، أنه «تم التأكيد على سيادة سوريا واستقلالها ووحدة أراضيها ومكافحة الإرهاب». وإذ جدّد القول «(إننا) منفتحون على وضع دستور جديد، بشرط أن يحافظ على الثوابت الوطنية وينال موافقة الشعب السوري»، لفت إلى أن بعض المقترحات التي تقدّم بها أعضاء من وفد المعارضة «لم تتم مناقشتها لأنها كانت مخالفة لجدول الأعمال المتّفق عليه».

وتمثّلت أبرز النقاط التي ركّزت عليها اجتماعات اللجنة المصغّرة، بحسب تقارير إعلامية، في سيادة القانون وعلاقته بحرية المواطنين، وقانونية التوقيف وعدالة المحاكم، وحيادية الدولة، إلى جانب إجراء مقارنة ومراجعة لكلّ التجربة الدستورية السورية، في ظلّ إصرار واضح من وفد الحكومة على أولوية مناقشة ملف «الإرهاب» ثم الانطلاق منه نحو النقاط الأخرى. وفي هذا الإطار، أعلن الكزبري أن «وفدنا تقدّم بورقة تتضمن رؤيتنا لمكافحة الإرهاب ورفض كلّ أشكاله ورفض الدعم المُقدّم له» وتكريس ذلك في الدستور، معتبراً أن «الأساس هو أن الشعب السوري

> واصل الجيش السوري إرسال تعزيزات عسكرية إلى الحسكة بعد فتح طريق إمداد بري إلى المحافظة

يعاني من الإرهاب»، بينما اعتبر رئيس «هيئة التفاوض العليا» المعارضة، نصر الحريري، أن التركيز يجب أن يكون على دستور سوريا بدل «إضاعة الوقت في مسألة الإرهاب»، مبدياً استعداد وفد المعارضة لمناقشة الموضوع الأخير، بشرط أن يكون الفريق المعني به منفصلاً عن فريق مناقشة الدستور. ولفت الحريري إلى أن هناك «سللاً جاهزة لمناقشة ومعالجة الآليات الكفيلة بمحاربة الإرهاب، سبق الحديث عنها مع المبعوث الدولي السابق إلى سوريا، تتضمن ضرورة محاربة الإرهاب والتعصب والطائفية، وتفعيل القرار 2254 القاضي بإيقاف شامل لإطلاق النار والإفراج عن المعتقلين».

ميدانياً، سيّرت موسكو وأنقرة الدورية المشتركة الثانية في مناطق شمال محافظة الحسكة، ضمن المرحلة الثانية من تنفيذ «مذكرة سوتشي» بخصوص «المنطقة الآمنة». وجالت الدوريات على عدد من القرى التي انتشر فيها الجيش بين القامشلي ومعبدة، مع إتمام المسير باتجاه المالكية، للتأكد من تطبيق خطوة انسحاب «قسد» الكامل لـ30 كم بعيداً من الحدود، وانتشار الجيش السوري في المناطق الحدودية باستثناء منطقة العمليات التركية. وتعرّضت الدوريات المشتركة لرشق بالحجارة من أهالي عدد من قرى الجوادية والقحطانية ومعبدة، ما دفع بالدوريات التركية إلى استخدام الغازات المسيّلة للدموع، والتسبّب بإصابة مدنيين، فيما تحدثت وسائل إعلام كردية عن مقتل مدني جرّاء تعرّضه للدهس من دورية تركية.

في غضون ذلك، واصل الجيش السوري إرسال تعزيزات عسكرية إلى الحسكة (بعد فتح طريق إمداد بري إلى المحافظة)، سعياً إلى استكمال نشر وحداته في المنطقة وفقاً للتفاهم العسكري مع «قسد» و«اتفاق سوتشي»، اللذين ترعاهما موسكو. وعلى رغم الحديث عن توافق روسي - تركي - أميركي على انتشار الجيش في المنطقة الممتدة من رميلان مروراً بمعبدة والمالكية وحتى اليعربية، مع بقاء القوات الأميركية في مدينتَي رميلان والمالكية، إلا أن استكمال هذا الانتشار لا يزال متعثّراً حتى الآن. وأفاد المتحدث باسم «الكرملين»، دميتري بيسكوف، بأن الرئيس فلاديمير بوتين بحث، خلال اتصال هاتفي مع نظيره التركي، الأوضاع في سوريا وتنفيذ المذكّرة الروسية - التركية (سوتشي)، فيما أعلنت «قسد» صدّ هجمات عنيفة للجيش التركي وفصائل «الجيش الوطني» على قرى الشركراك وبئر عيسى والمسعودية في ريف الرقة الشمالي، تهدف إلى قضم مزيد من المساحات على طريق «حلب - الحسكة» الدولي. جاء هذا فيما واصل طيران الاستطلاع التركي التحليق فوق ريفي الرقة والحسكة، وسط معلومات عن مقتل خمسة عناصر من «قسد»، باستهداف آلية لهم من طائرة مسيّرة تركية في قرية قبور الغراجنة في ريف تل تمر.

(الأخبار)

تحليل إخباري

إردوغان في البيت الأبيض: دعم لحملة ترامب؟

محمد نور الدين

حسم الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، أمر زيارته للولايات المتحدة بتأكيد حصولها في موعدها يوم الأربعاء المقبل. وقد كانت هذه الزيارة محلّ نقاشات وسجالات داخل تركيا بين داعٍ إلى إبطالها ومطالب بحصولها. خلال أقلّ من شهر، بين التاسع من تشرين الأول/ أكتوبر الماضي واليوم، مرّت العلاقات التركية ـ الأميركية في «زكزاك» غير مسبوق. توالت التصريحات والمواقف من الطرفين، ولكن خصوصاً من الجانب الأميركي، وكلّ واحد منها يناقض الآخر على قاعدة سياسة «كلّ يوم بيومه». على الرغم من هذه التناقضات، كان الأبرز إخلاء الساحة السورية من الوجود الأميركي المباشر (لاحقاً تم استثناء مناطق دير الزور النفطية)، وهو القرار الذي أتاح بدء عملية «نبع السلام» العسكرية التركية في 9 تشرين الأول/ أكتوبر، والتي لولا قرار الانسحاب الأميركي لما كان لها أن تحصل. ومع أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، حذّر إردوغان من عواقب مدمّرة على الاقتصاد التركي إذا تم التعرّض للمدنيين الأكراد، فإن زيارة الوفد الأميركي الرفيع المستوى برئاسة نائب الرئيس، مايك بنس، لأنقرة، في 17 تشرين الأول الماضي، أكدت القرار الأميركي بدعم عملية التدخل التركي عبر «اتفاقية أنقرة» التي رسمت حدود «المنطقة الآمنة» التي ستشرف عليها تركيا. وصف إردوغان الاتفاقية بالتاريخية، وهي بالفعل هكذا بالنسبة إلى تركيا. فالذي كان يحول دون تنفيذ رغبة أنقرة في «المنطقة الآمنة» في الشمال السوري، هو معارضة واشنطن لها خلال عهد باراك أوباما وخلال عهد دونالد ترامب. أتبع إردوغان «اتفاقية أنقرة» بـ«اتفاقية سوتشي» في 23 تشرين الأول، مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، والتي بدت كما لو أنها تطبيق موسّع وأكثر دقة لـ«اتفاقية أنقرة»، وربما لاتفاقيات سرية أو ضمنية بين واشنطن وموسكو. تجاوزت أنقرة رسالة ترامب «المهينة» لإردوغان في التاسع من تشرين الأول الماضي، والتي دعاه فيها إلى ألّا يكون «أحمقَ». «اتفاقية أنقرة» أعطت إردوغان ما كان يحلم به منذ بداية الأزمة السورية. أكثر من ذلك، فإن ترامب دعا إردوغان إلى زيارة واشنطن للتفاهم على كلّ شيء.

لكن بعد تحديد الموعد في 13 تشرين الثاني/ نوفمبر الجاري، دخلت على خطّ العلاقات المتحسّنة بين الرجلين مجموعة من التطورات السلبية المؤثرة على العلاقات بين البلدين. من ذلك قرار لمجلس النواب الأميركي: الأول يعترف بأن المجازر التي ارتكبتها السلطنة العثمانية عام 1915 ضد الأرمن كانت «إبادة»؛ والثاني يفرض رزمة عقوبات اقتصادية على تركيا ربطاً بعمليتها العسكرية ضد الأكراد. في الأول، كانت المفاجأة أن «الحزب الجمهوري» وافق على المشروع الذي قدمه «الحزب الديموقراطي» لينال القرار شبه إجماع غير مسبوق. أما الثاني، فهو فرض عقوبات على مصارف تركية وشخصيات (من بينها ما يتعلق بعائلة إردوغان) ومنع تصدير أسلحة. والمفاجأة أيضاً أن القرار الخاص بالإبادة كان بعيداً زمنياً عن موعد إحيائه ذكراها في 24 نيسان/ أبريل من كلّ عام. كما أن فرض العقوبات جاء بعد السماح رسمياً لتركيا بالقيام بعملية عسكرية في شرقي الفرات، والتخلي رسمياً عن «قوات سوريا الديموقراطية» (قسد). لذا، فإن قرار مجلس النواب، الذي جاء بتحريك من «الديموقراطيين»، كان يصبّ أولاً في خانة كسب الناخبين الأرمن ومن يتأثر باللوبي الأرمني في الولايات المتحدة في سنة الانتخابات الرئاسية، ويتعلق ثانياً بلجم اندفاعة ترامب نحو الانسحاب من سوريا. وربما كان ذلك مؤثراً على قرارات ترامب الذي «استدرك» بالإعلان أنه سيبقى في سوريا في مناطق آبار النفط في منطقة دير الزور والحدود العراقية، بل سيزيد من عدد جنوده هناك، داعياً «قوات الحماية» الكردية إلى أن تكون إلى جانب الجنود الأميركيين؛ «حرس حدود» مناطق النفط.

> إردوغان منزعج من تصويت النواب الجمهوريين إلى جانب القرارين

لكن ترامب لم يكن ليكتفي بهذا القرار للردّ على أو لمواجهة حملة «الديموقراطيين» عليه ومحاولة عزله قضائياً. فهو لا يكتفي بالإعلان عن بقائه في مناطق النفط، بل يريد من إردوغان أن يقف إلى جانبه في المعركة ضد «الديموقراطيين». لذا، بعد صدور قرارَي مجلس النواب ضد تركيا، أعلن إردوغان أنه غير واثق بعد من أن زيارته لواشنطن ستتمّ، فيما قال مسؤول في القصر الرئاسي في أنقرة لصحيفة «حرييت» إن «مجموعة في الولايات المتحدة تعمل على منع اللقاء بين ترامب ورئيس جمهوريتنا وتخاف من التنسيق الحاصل على المستوى الشخصي بين الزعيمين، ويجب ألّا نتعامى عن ذلك، وهذه المجموعة تريد أن ترفع جداراً يفصل بين تركيا والولايات المتحدة». على الرغم من الدعم الأميركي للأكراد في سوريا، فإن إردوغان يعرف أن هذا الدعم بدأ واستمرّ في عهد باراك أوباما، وأن ترامب ــ على رغم استمرار دعمه للأكراد ــ كان منذ وصوله إلى الرئاسة يريد الانسحاب من سوريا، بل هو الذي فتح الباب أمام الانسحاب الفعلي ودخول تركيا إلى سوريا وإقامة «المنطقة الآمنة». لكن إردوغان منزعج من تصويت النواب «الجمهوريين» إلى جانب القرارين، على رغم المبرّرات التي تذرّعوا بها. لذا، كان التردّد التركي في الذهاب إلى لقاء ترامب. إلا أنه في حسابات الربح والخسارة، فإن إردوغان يفتقد دعم «الديموقراطيين»، وفي عدم ذهابه فإنه سيفتقد دعم ترامب الشخصي ويخسر كلّ شيء. في المقابل، فإن ترامب يريد مواجهة حملة «الديموقراطيين» عليه بمنع تحقيق هدفهم، وهو إفشال سياساته وعلاقاته الجديدة مع إردوغان، بدعوة الأخير إلى تلبية الزيارة، وإظهار مكاسب أميركا أمام الرأي العام الأميركي من علاقات جيدة مع تركيا ربما تكون على شاكلة صفقات عسكرية أو اقتصادية جديدة مربحة للمصالح الأميركية. أما الخطوة الأخرى لمواجهة «الديموقراطيين»، فهي في إعلان ترامب بقاءه في مناطق النفط السورية بما يحقق لأميركا مكاسب (هي عملياً سرقات) نفطية تنسجم مع نمط تفكير ترامب. لذلك، تبدو زيارة إردوغان للبيت الأبيض على قاعدة «إردوغان رابح ـ ترامب رابح»، والعبرة في نتائج الزيارة.

يريد ترامب من إردوغان أن يقف إلى جانبه في المعركة ضد «الديموقراطيين» (أ ف ب)

مقالة

هبة البلدي... شكراً!

نجيب نصرالله

في الوقت الذي يهرول فيه هذا وذاك من عرب أميركا وخوارجهم من أهل الصحراء القاحلة إلا من النفط نحو إسرائيل، يَلمع في سماء المنطقة العربية والعالم نجمٌ جديد. تتقدّم هبة البلدي بوصفها بطلة عربية ومقاوِمة فلسطينية تحدّت الاحتلال في عقر سجونه، وتمكّنت بصلابة إرادتها وعنفوان روحها ووضوح رؤيتها وعدالة قضيتها من تلقينه درساً في معنى الوجود البشري والكرامة الإنسانية. وفرضت عليه، وهو المدجّج بآخر مبتكرات القتل ونظريات التفوّق الغربية، إعلان عجزه عن مواجهة روحها المقاوِمة، والتسليم بحريتها التي فشل في مصادرة ولو ذرّة واحدة منها على رغم كلّ ما فعله على مدى أكثر من أربعين يوماً حفلت بأنواع مبتكرة من التعذيب والوحشية.

هبة البلدي صورة إضافية تؤكد صوابية النموذج الذي لا نموذج غيره لِما يجدر بالعرب، كلّ العرب، أن يتمثّلوه إذا ما أرادوا استحقاق ما يَصْبون إليه من عزّة وكرامة. فالمقاومة، وهي عين ما يقوم به أحرار لبنان وفلسطين وباقي العالم، الذين يخوضون، بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن العالم، معركة الإنسانية المفتوحة مع أشرس الأعداء، وأكثرهم إجراماً، هي السبيل الذي لا سبيل غيره لاستعادة الأرض ومعها الكرامة والمستقبل المفقود. ولولاها، لما تحقّق ما تحقّق من تحرير أجزاء غالية من الأرض اللبنانية، ولما أمكن إرغام العدو على التسليم بعجز لم يكن يعرفه سابقاً، والتقوقع خلف جدران الإسمنت العالية التي باتت اليوم مع تعاظم المقاومة واشتداد بأسها جدران خوف ورعب تُزنّر جهات الأرض العربية المغتصبة.

قد لا تكون البطولة اختراعاً فلسطينياً. لكن الأكيد أن الإضافة اللبنانية والفلسطينية ذات الأثر على معاني المفهوم ومضامينه جعلته أغنى بكثير مما كان عليه، بل ومثالاً جاذباً لأجيال وأجيال. وما فعْل هذه الحسناء الفلسطينية إلا دليل على الأثر الذي راكمته نجاحات المقاومة خلال العقود الثلاثة الماضية. فالإضافة اللبنانية، وقبلها الفلسطينية، المُعزَّزة بالانتصارات التأسيسية، تركت بصمات حاسمة على معنى الفعل البطولي ومضامينه المسلَّم بها، وأعادت تقديمه كأقرب ما يكون إلى واقعه وحقيقته بعد مرحلة انحسار وتراجع سادت خلالها انهزامية غذّتها اختراقات أمنية وسياسية كبيرة كان اتفاق «أوسلو» أحد أبرز تجلياتها، قبل أن تنجح المقاومة في قلب الطاولة وتستعيد المبادرة. ولو لم يكن الأمر كذلك، وهو حتماً كذلك، لما أمكن لِهَبة ولأمثالها، وهم كثر، من الذين وُلدوا في معمعان الهزائم أن يختاروا سبيل المقاومة والمواجهة المحفوف بالمخاطر والتضحيات، لكنه، في المقابل، الضامن الوحيد لكلّ المعاني والقيم الإنسانية التي تحرص على كرامة الإنسان وسعادته وحريته غير المقيّدة. المقاومة هي التي فرضت على العدو التراجع وتقديم التنازلات، وهي التي قيّدت استباحة الأرض العربية وإنسانها، وهي التي ستضع حداً لكلّ هذه الغطرسة والتوحّش، وهي التي ستُمكّن أحرار فلسطين ومناضليها الذين يتابعون اقتفاء أثر من سبقهم من مناضلين ومناضلات، من استعادة وتحقيق ما تعمل له السواعد وترنو إليه العيون وتخفق له القلوب. ربما وجب علينا شكر العدو الذي أتاح لنا إعادة اكتشاف الأبطال. فهؤلاء هم وحدهم مَن يصنع الحكاية التي ستكون لها خاتمة مخالفة لما افترضه الغرب يوم أقام هذه المستعمرة المحمومة بالفناء والتبدّد. وهبة البلدي واحدة من الذين يؤْمنون هذه الحكاية التي لا حكاية غيرها.

هبةُ البلدي... ما أجملك!

العراق

قوبل خطاب «المرجعية» يوم أمس بترحاب كبير لدى القوى الداعمة لحكومة عادل عبد المهدي، والتي عدّته «تاريخيّاً». إذ إن الخطاب امتنع عن رفع الغطاء عن الحكومة، بل ومنحها بشكل أو بآخر فرصة لتنفيذ إصلاحاتها ما يتيح وضع خارطة الحلّ والإصلاح على سكّة التنفيذ، الذي سيكون مرهوناً بجدول زمني محدّد، من بعده قد يصبح الشارع في حلٍّ من أمره

«المرجعية» تمهل عبد المهدي: الفرصة الأخيرة... وإلّا!

العراق ـ **نور أيوب**

قد تكون الأزمة المفتوحة التي يعيشها العراق بفعل التظاهرات المطلبية المستمرة منذ مطلع شهر تشرين الأول/ أكتوبر الماضي على وشك الحلحلة، تقدير ينبئ به تأكيد مصادر سياسية عدة بلورة «خريطة طريق» للخروج من الأزمة، توازياً مع بيان جديد لـ«المرجعية» ظهر أنه يحدّد معالم الحلّ المطلوب بالاستفادة من «فرصة فريدة للإصلاح»، وتحت طائلة موجة غضب جديدة «لن ترحم أحداً». البيان، الذي استهلّ بالإشادة بـ«الصور المشرقة» التي برزت على مدى الأيام الماضية، جدّد المطالبة بمحاسبة القتلة والمسؤولين عن سقوط هذا العدد من الضحايا، في تلميح من «المرجعية» إلى أنها غير مقتنعة بالتقرير الصادر عن لجنة التحقيق الخاصة بضحايا التظاهرات. وتطرق البيان إلى نقاط رئيسة خمس، أولاها التأكيد أن «القوى السياسية أمامها فرصة فريدة للاستجابة لمطالب المواطنين وفق خريطة طريق يُتفق عليها، وتُنفّذ في مدة زمنية محددة»، وذلك لـ«وضع حدّ لحقبة طويلة من الفساد والمحاصصة... من دون مماطلة أو تسويف، لما فيه من مخاطر كبيرة على البلاد».

هذه الدعوة تُفسّر بضرورة «إحداث صدمة إيجابية سريعة»، عن طريق إصلاحات جذرية تُفنّدها مصادر سياسية مطّلعة على الشكل الآتي:

1- إنتاج قانون انتخابي جديد يمنح المستقلين تمثيلاً أكبر، بعيداً عن التحالفات الحزبية الواسعة (راجع «الأخبار»، العدد 3902).

2- تغيير «المفوضية العليا للانتخابات»، بوصفها جزءاً أساسياً من منظومة الفساد المستشري في مؤسسات الدولة (راجع «الأخبار»، العدد 3902).

3- محاسبة الفاسدين وتقديمهم للمحاكمة، وإلغاء «حلقات الفساد» أو المجالس والإدارات الرسمية، الخاضعة للمحاصصة الطائفية والحزبية، كـ«مكاتب المفتشين العموميين» و«مجالس المحافظات» وغيرها، والتي تشكل مورداً مالياً كبيراً للأحزاب والمنتفعين.

4- إجراء تعديل جذري في التشكيلة الحكومية، بطال أكثر من نصفها، واستبدال الوزراء الحاليين بوزراء تكنوقراط شباب دون الـ 50 عاماً.

> أكد «تحالف الفتح» التزامه رؤية «المرجعية» ودعم الحكومة في الوقت نفسه

5- إجراء إصلاحات فورية على صعيد الفريق الخاص برئيس الوزراء، وتحديداً ديوان الرئيس والأمانة العامة للمجلس، والابتعاد في التعيين عن منهج المحاصصة واسترضاء القوى السياسية.

6- وقف التعيينات على قاعدة «التهريب» أو «البيع»، أو الارتهان لإرادة القوى السياسية (ثمة 6 آلاف موقع شاغر حالياً)، إذ إن الخضوع للعقلية الحاكمة في التعيين سيرتدّ سلباً على الحكومة ورئيسها تحديداً، إن اتبع آلية تقسيمها على الأحزاب والقوى.

تلك الإصلاحات، تنتظر النجف، وفق المصادر، تنفيذها، فيما سيترقّب الشارع أيّ انزلاقة في العمل عليها حتى يعيد الزخم إلى احتجاجاته. أما القوى السياسية، وعلى رأسها «تحالف الفتح»، فتؤكد التزامها رؤية «المرجعية»، توازياً مع دعم الحكومة لتنفيذ حزمة الإصلاحات التي أطلقتها وفق جداول زمنية محدّدة. وفيما توضح مصادر «الأخبار» أن المهلة الزمنية لمراقبة الأداء الحكومي «لن تتجاوز الأشهر الثلاثة»، فهي تقدّر أن «المرجعية» والشارع على السواء لن ينتظرا أكثر «إذا التمسا أي تكلؤ أو تباطؤ أو تسويف في تنفيذ الوعود الإصلاحية»، مضيفةً إنه «لن تكون هناك فرصة ثانية... هذه هي الفرصة الأخيرة، وأيّ تأجيل ليس من مصلحة الحكومة أو رئيسها»، والإصلاح «الجذري» سيكون ضمانةً لديمومتها، أما «العجز» فبإشارةً إلى العودة إلى الشارع، ومنح الأخير خيارات مفتوحة في سقف المطالب، مع انحياز «النجف» إليه، وتبنّي سقوطٍ «قد تقلب الطاولة على الجميع».

النقطة الثانية في بيان «المرجعية» شددت على ضرورة الحفاظ على سلمية الاحتجاجات، داعية إلى «توجيه القلّة التي تتعرّض للقوات الأمنية والممتلكات العامة والخاصة إلى الكفّ عن ذلك»، فيما بدا لافتاً تحديد البيان نوعية المتظاهرين بـ«العراقي البالغ الكامل»، ما فُهم منه رفض إشراك طلّاب المدارس في التظاهرات القائمة، فـ«المشاركة ليست ملزمةً لأحد... وليست مثاراً لتبادل الاتهامات بين المواطنين». وإذ حمّلت «المرجعية» أطرافاً وجهات داخلية وخارجية مسؤولية «ما أصاب العراق من أذى»، مشيرة إلى أن تلك الأطراف «تسعى اليوم الى استغلال الحركة الاحتجاجية لتحقيق بعض أهدافها»، فهي حضّت المشاركين على «الحذر الكبير من أي استغلال أو اختراق لجمعهم وتغيير مسار حركتهم الإصلاحية». وختم البيان بالإشادة بالقوات المسلحة و«الحشد الشعبي» (من دون أن تسمّيه)، ما دفع بالأخير إلى الردّ على ذلك بالقول إن «أبناءكم ملتزمون أشدّ الالتزام بكلّ ما يصدر من توجيهات، وداعمون للمطالب المحقّة».

إزاء ذلك كله، يبدو أن العراق أمام استحقاق مفصلي، من شأنه التأسيس لمرحلة جديدة من عمره الحديث، إذ إن أي فشل في إثبات القدرة على الإصلاح قد يضع الحكومة والقوى الداعمة لها على محكّ أصعب مما تمرّ به حالياً، حتى لو استطاعت امتصاص الغضب حتى صيف 2020 على أبعد تقدير.

أنصار «المرجعية» يدور القوات الأمنية و«الحشد الشعبي» من دون أن تسفيه (أ ف ب)

تقرير

ترامب في كتاب لمؤلّف مجهول: وحشي، غير كفوء وخطرٌ على الأمّة

انشغلت وسائل الإعلام الأميركية، أمس، بـ«تنبيه» أرسله «مؤلّف مجهول» إلى عدد منها يمهّد فيه لكتابه عن دونالد ترامب. المؤلّف الذي يصف نفسه بأنه مسؤول كبير في الإدارة الأميركية، يصوّر الرئيس على أنه يشكّل خطراً على بلاده، ويحاول بشكل غير مباشر إلقاء الضوء على وجوب عدم إعادة انتخابه

«فكّر كبار موظفي الإدارة الأميركية باستقالة جماعية، العام الماضي، لإطلاق إنذار عام بشأن سلوك الرئيس دونالد ترامب، ولكنّهم عدلوا عن الفكرة لأنهم اعتقدوا بأنها ستؤدي إلى المزيد من عدم الاستقرار في حكومة تترنّح، بالفعل». الجملة جزءٌ من كتاب ألّفه شخص مجهول الهوية، سيصبح متوفّراً في الأسواق في 19 تشرين الثاني / نوفمبر. أما المؤلّف الذي وصف نفسه بأنه مسؤول كبير في إدارة ترامب، فهو الذي كان قد نشر مقالاً في صحيفة «ذي نيويورك تايمز»، العام الماضي، انتقد فيه الرئيس، وتحدث فيه عن المقاومة الصامتة ضده. في ذلك المقال، قال المؤلّف إنه «جزء من المقاومة داخل إدارة ترامب»، وصوّر بعض كبار المسؤولين كحصن يحمي البلاد من دوافع الرئيس المتهوّرة. إلا أنه في كتابه الجديد يتبرّأ من هذه الأطروحة، ويقول: «كنت مخطئاً بشأن المقاومة الصامتة. البيروقراطيون غير المنتخبين والمعيّنون في الحكومة لن يوجّهوا ترامب أبداً في الاتجاه الصحيح على المدى الطويل، أو يحسّنوا أسلوبه الخبيث في الإدارة. هو كما هو».

أمس، انشغلت الصحف الأميركية بالـ«تنبيه» الذي أرسله هذا المؤلّف إلى عدد منها، والذي مهّد فيه للكتاب. ووفق «ذي واشنطن بوست»، التي تلقّت نسخة منه، فقد رسم صورة تقشعر لها الأبدان لرئيس «وحشي، غير كفوء وخطر على أمة اتّخب ليقودها». تشير الصحيفة إلى أن الكاتب يصف ترامب بأنه ينتقل من أزمة إلى أخرى، «مثل طفل في الحادية عشرة من عمره موجود في برج للمراقبة الجوية، يضغط أزرار الحكومة بطريقة عشوائية، غير مبالٍ بالطائرات التي تنزلق على المدرج والرحلات الجوية التي تتحوّل بشكل محموم بعيداً عن المطار».

وكي تكتمل الرواية، لا يغفل المؤلّف التطرّق إلى حالة الموظفين وصعوبة تعاملهم مع شخصية ترامب. مثلاً، يتطرّق إلى استيقاظ المسؤولين الكبار في الصباح وهم «في حالة من الذعر الكامل»، بسبب تصريحات عاصفة أدلى بها الرئيس ليلاً، عبر موقع «تويتر». «الأمر يشبه الظهور في دار المسنّين عند الفجر لتكتشف أن عقل المسنّ يجري في الفناء من دون سروال، ويلعن بصوت عالٍ التبرّج، يسخر من الوزن، ينتقد الثياب. يشكّك في صلابة النساء الموجودات ضمن الدائرة المحيطة به أو القريبة منه. يستخدم كلمات مثل «يا حبيبتي» (sweetie) و«يا حلوتي» (honey) لمخاطبة مهنيات بارزات». أما في ما يتعلق بعنصرية

> يشبّه الكاتب ترامب بطفل متهوّر وبمُسنّ يجري من دون سروال

طعام الكافيتريا، بينما يسعى الحاضرون القلقون إلى الإمساك به»، يقول الكاتب. ويواصل وصف الحالة، مضيفاً: «أنت متفاجئ، مستمتع ومُحرَج في الوقت ذاته. الفارق أن عمّك لن يقوم بذلك كل يوم على الأرجح، وكلماته غير مسموعة، وليس عليه أن يقود حكومة الولايات المتحدة، عندما يرتدي سرواله». لا ينتهي الأمر هنا، وربما لا يخرج الكتاب عن الصورة المتعارف عليها عن ترامب، عندما يصوّره على أنه يُدلي بتعليقات عنصرية، وكارهة للنساء خلف الكواليس. في هذا الإطار، يقول المؤلّف: «جلست وسمعت بشكل غير مريح عندما كان يتكلّم (ترامب) عن مظهر المرأة أو أدائها». ويضيف: «يعلّق على

ترامب، فيدّعي المؤلف أن هذا الأخير حاول تقليد لهجة ذوي الأصول اللاتينية، خلال اجتماع في المكتب البيضاوي، للشكوى من المهاجرين الذين يعبرون الحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك. «نرى النساء يدخلن مع حوالى سبعة أطفال»، قال الرئيس، مضيفاً: «يقُلن أوه أرجوكم ساعدونا! زوجي تركني! إنهنّ بلا فائدة. لا يفعلن أي شيء لبلادنا. على الأقل في حال دخلن مع أزواجهن، يمكننا أن نضعهم في الحقل لقطف الذرة أو شيء ما».

سياسياً، يؤكد الكاتب أن ترامب غير قادر على قيادة الولايات المتحدة عبر أزمة دولية هائلة، واصفاً كيف أنه لا يكترث بالإحاطات التي تقدمها الاستخبارات والأمن القومي. كذلك، يفترض الكاتب أن «الأخصام ينظرون إليه على أنه بسيط وسهل، معرّض للإطراء والتلاعب بسهولة». وهنا، يشير إلى أنه «بعد مقتل الصحافي جمال خاشقجي، في عام 2018 من قبل الوكلاء السعوديين، قال ترامب لمستشاريه إنه سيكون مجنوناً لو وقف ضد ولي العهد السعودي محمد بن سلمان». ووفقاً للمؤلّف، سأل ترامب مستشاريه: «هل تعلمون كم سيكون من السذاجة الدخول في هذه المعركة؟»، مضيفاً أن «سعر برميل النفط سيصل إلى 150 دولاراً، يا إلهي. كم سأكون غبياً».

بالرغم من كل ذلك، أشارت صحيفة «ذي واشنطن بوست» إلى أن الكتاب المؤلّف من 259 صفحة، يحتوي على مجموعة من الادّعاءات المثيرة للدهشة، والتي لم يتم تدعيمها بأدلة، مثل القول إن غالبية الإدارة تهنّئ بلا فائدة. لا يفعلن أي شيء لبلادنا. على الأقل في حال دخلن مع أزواجهن، يمكننا أن نضعهم في الحقل لقطف الذرة أو شيء ما».

يؤكد الكاتب أن ترامب غير قادر على قيادة الولايات المتحدة عبر أزمة دولية هائلة (أ ف ب)

إيران

إسقاط طائرة مسيّرة مجهولة

أعلنت إيران، أمس، إسقاط طائرة مسيّرة في منطقة بندر ماشهر المطلّة على الخليج، الواقعة في جنوب غرب البلاد. ونشرت وسائل إعلام إيرانية فيديو يظهر اعتراض الجيش، عبر منظومة دفاع جوي إيرانية، الطائرة ليلاً، وعلى علوّ منخفض. وفيما لم يحظَ الخبر بتبنٍّ رسمي واسع النطاق، أشارت مصادر إيرانية إلى أن الطائرة أُسقطت بمنظومة «مرصاد». ونقلت وكالة «آرب نيوز» عن قائد الدفاع الجوي، الجنرال علي رضا صباحي، أن الطائرة «تم اعتراضها قبل أن تصل إلى مواقع حساسة»، وبينما لم تشر المصادر الإيرانية إلى هوية الطائرة والجهة التي تقف خلفها، نفت القيادة المركزية الأميركية أن تكون أيّ طائرة أميركية قد أُسقطت. من جهتها، نقلت وكالة «تسنيم» الإيرانية عن حاكم خوزستان، غلام رضا شريعتي، أن الطائرة تتبع دولة أجنبية، وأن حطامها سقط في منطقة مستنقعات و«عثرت عليه القوات المسلحة» وهو محلّ فحص وتحقيق.

مقالة تحليلية

اتفاق «لا حرب» إطار الإعلان التطبيع صيغة بديلة من «صفقة القرن»؟

علي حيدر

لم يعد مفاجئاً الكشف عن فصول إضافية من مساعي التطبيع بين الدول الخليجية وإسرائيل. وما تمّت إماطة اللثام عنه حتى الآن كافٍ للتدليل على المسار الذي تسلكه علاقات الطرفين، والذي تتصدّره السعودية بوصفها ضابط إيقاع الانفتاح الخليجي على الكيان. منشأ التقارب الخليجي ـ الإسرائيلي مرتبط بنوعين من العوامل: الأول والأساسي يتصل بحقيقة موقف أنظمة الخليج من الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والمرتبط عضوياً بتبعية هذه الأنظمة للمعسكر الأميركي، إذ إن الأداء السعودي، خصوصاً، الحالي والتاريخي، دائماً ما اتّسم بتناغمه مع الأداء الإسرائيلي، إلى حدّ أن كلّ مَن كانت إسرائيل عدوّه اللدود، كان النظام السعودي يناصبه العداء، علماً بأن كلا الكيانين وُجدا في الحيّز الإقليمي ذاته، وفي المرحلة التاريخية نفسها، وعلى يد الدولة الاستعمارية عينها، أي بريطانيا، واليوم يتظلّلان بالمظلّة الدولية ذاتها، وهي الولايات المتحدة. أما النوع الثاني من العوامل، فمرتبط بفشل الرهانات المتتالية على ضرب محور المقاومة، وتحديداً في ما يتصل بانكفاء الأميركي وارتداعه عن التورط في مواجهات عسكرية واسعة في المنطقة. هذه المستجدات دفعت الطرفين الإسرائيلي والخليجي إلى مزيد من التقارب والتنسيق على قاعدة المصير المشترك.

ليس صدفة أن يتزامن الكشف عن أطروحة «لا حرب» التي تبنّاها وزير الخارجية الإسرائيلي مع خطاب سياسي وإعلامي، سعودي - إسرائيلي، ينتقد انكفاء إدارة دونالد ترامب، ويتحدث عن معادلات إقليمية جديدة يتعاظم فيها موقع إيران ومحورها ودورهما على مستوى المنطقة. تعاظمٌ يستوجب، من وجهة نظر كلّ من الرياض وتل أبيب، البحث عن خيارات بديلة. وفي هذا الإطار، يُلاحَظ تقاطع الأولويات، وتطابقها، بين النظام السعودي والكيان الإسرائيلي في تحديد الأعداء وكيفية مواجهتهم. كما يلاحَظ أن مفردات الخطاب الدعائي تكاد تكون هي نفسها، في ما يتعلق بالنظرة إلى حزب الله وإيران والموقف منهما. وما يجري تداوله الآن من صيغة مستجدّة تحمل اسم اتفاق «لا حرب»، هو عبارة عن إطار بديل ممّا يسمى «صفقة القرن»، التي يبدو أنها أرجئت إلى أجل غير مسمى، وفق ما كشفته «القناة الـ12» في التلفزيون الإسرائيلي، بهدف الانتقال إلى مرحلة التحالف العلني وفق صيغة متدرجة.

مع ذلك، يبقى أيّ تحالف بين الطرفين أقرب إلى خدمة خليجية لأمن إسرائيل. والسبب أن الأخيرة لا تراهن على فعالية أنظمة الخليج في المواجهة الشاملة، بل على قيامها بأدوار أمنية واستنزاف وإشغال. وهو ما عبّر عنه رئيس الأركان الإسرائيلي السابق والقيادي في حزب «أزرق أبيض»، غابي أشكنازي، في مقابلة مع صحيفة «يديعوت أحرونوت» قبل أيام، حيث قال إنه «ليس جيداً أن تكون إسرائيل وحدها في الساحة مقابل إيران. مع كلّ الاحترام للدول السنية (يقصد الأنظمة الخليجية خصوصاً)، لم نعوّل عليها ولا مرة واحدة كلاعب أساسي. صحيح أن لدينا مصالح مشتركة معها، لكن ذلك لن يصمد في مواجهة شاملة. الكثير من الأشخاص خاب أملهم عندما واصل ترامب سياسة الانسحاب من الشرق الأوسط». أما في ما يتصل بالقضية الفلسطينية، فإن الصيغة الجديدة تُعدّ جزءاً من خطة الالتفاف على الفلسطينيين، عبر نسج علاقات وتحالفات مع المحيط العربي من دون التوصّل إلى تسوية لقضيتهم، حتى وفق الأسس القديمة الظالمة، الأمر الذي يعني استكمال إحكام الطوق على فلسطين التي يعاني أهلها من حصار ذي وجهين: إنساني وحياتي كما في قطاع غزة، وآخر مرتبط بالعناوين النضالية يحول دون إمداد الفلسطينيين بعناصر القوة في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي.

على مستوى الموقف الداخلي الإسرائيلي، ثمة إجماع بين التيارات والأحزاب كافة على مصلحة تل أبيب الاستراتيجية في نسج علاقات رسمية علنية مع النظام السعودي. وبالنسبة إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، تحديداً، فهو كان من روّاد مقولة إن النظام السعودي والكثير من الأنظمة العربية الأخرى تتعامل مع القضية الفلسطينية باعتبارها عبئاً ينبغي التخفّف منه. يضاف إلى ذلك أن التطورات الإقليمية، والهزائم التي تلقّتها الرياض، وخيبة أملها من ترامب، تدفعها إلى البحث عن تحالفات إقليمية، وهو ما يشكّل فرصة لتقديم الإطار الملائم الذي ينقل العلاقات مع إسرائيل من السرّ إلى العلن، ومن التكامل إلى التحالف.

تقرير

بومبيو يزيح الستار عن تمثال للرئيس الاميركي الاسبق رونالد ريغان في مقرّ السفارة الاميركية في برلين (أ ف ب)

عاد مايك بومبيو إلى ألمانيا لاستكشاف جانبٍ من الماضي، حين كان جندياً يخدم في جزئها الغربي خلال الحرب الباردة. عاد هذه المرة وزيراً للخارجية في ذكرى مرور ثلاثين عاماً على سقوط جدار برلين، ليدافع عن «المكاسب التي تحقّقت بشقّ الأنفس في 1989» على «إيدي» الولايات المتحدة وحلفائها. لكن رحلة الحنين بين الماضي والراهن، دونها الكثير من الحذر الذي بات يحكم العلاقات على ضفتَي الأطلسي. يدرك بومبيو جيداً أن العالم تغيّر كثيراً منذ ذلك الحين، وأن الهوة لا تنفكّ تكبر بين شركاء الحلف، وأن «التفاؤل» الذي صاحب سقوط الجدار يبدو أنه قد تلاشى

بومبيو و«دروس» جدار برلين: «الأطلسي» خيمتنا الأخيرة

مع انتهاء الحرب الباردة في عام 1990، كانت الولايات المتحدة لا تزال تحتفظ بأكثر من 200 ألف جندي يتمركزون في الجزء الغربي من ألمانيا، بينما أبقى الاتحاد السوفياتي على أكثر من 400 ألف جندي في الجزء الشرقي من البلاد، أكملوا انسحابهم بحلول عام 1994. لكن قوات «حلف شمالي الأطلسي» بقيت حيث هي غرباً، وعديدها حالياً حوالى 38 ألف جندي أميركي يتمركزون على الأراضي الألمانية. وضعت واشنطن حليفتها برلين (وباقي دول أوروبا المنضوية في «الناتو») أمام خيار من اثنين: «تقاسم عبء» تمويل الحلف، أو أنها ستكون مضطرة الى سحب أو نقل جنودها من غرب أوروبا، لتحقيق أهداف الإنفاق الدفاعي. مع هذا، لم تنفّذ الولايات المتحدة، لغاية الآن، تهديدها. ربّما يكون السبب وراء ذلك أن الجيش الأميركي ينسّق عملياته في أفريقيا وآسيا، بشكل رئيس، من قواعده في ألمانيا.

ألقى بومبيو، يوم أمس، خطاباً من العاصمة الألمانية حول «الدروس المستفادة» من سقوط جدار برلين. استذكر أيامه كجندي شاب في الجيش الأميركي في مدينة بنذلاش البافارية، قبل أشهر قليلة على انتهاء الحرب الباردة. وأشاد بالتعاون الأميركي ـ الألماني الذي ساعد في «إنهاء هذا العمل». «علينا واجب، كل واحد منّا (الولايات المتحدة وحلفاؤها)، أن ندافع عن المكاسب التي تحقّقت بشقّ الأنفس في 1989». مقاربة «شقّ الأنفس» يبدو أنها تختلف بعض الشيء لدى الجهة المقابلة. وزير الخارجية الألماني، هايكو ماس، أثار جدلاً للمناخ، ومشروع خط أنابيب الغاز الروسي ـ الأوروبي «نورد ستريم 2»، والانسحاب الأميركي المفاجئ من سوريا، مضافاً إليها الحرب التجارية التي أشعلها ترامب عبر الأطلسي من خلال فرض رسوم جمركية على الصلب والألومنيوم، فضلاً عن البضائع الرمزية مثل الأجبان والنبيذ. بحسب المؤرّخة في كلية لندن للاقتصاد، كريستينا سبور، «أصبحت العلاقة بين ضفتَي الأطلسي في حالة يرثى

> **بومبيو: علينا واجب أن ندافع عن المكاسب التي تحقّقت بشقّ الأنفس في 1989**

لها»، و«هناك الكثير من علامات الاستفهام التي تحيط بمستقبل الناتو وعلاقة أميركا بألمانيا».

بالعودة إلى «التحديات الجديدة»، طالب بومبيو بأن «نعترف بأننا في تنافس على القيم مع دول غير حرة»، وحذّر من «خطر» روسيا والصين (تُعدّ الأخيرة أكبر شريك تجاري لألمانيا). وعلى خلفية تصاعد التوتر بين الشرق والغرب، أقرّ الوزير الأميركي بأن «حلف شمالي الأطلسي يحتاج إلى تغيير وتطوير وكذلك إلى مواجهة الوقائع الحالية والتحديات الآنية»، لأن «لدى الدول الغربية الحرة مسؤولية درء التهديدات عن شعوبنا» من حكومات مثل الصين وروسيا وإيران. وركّز على نقاط حسّاسة في علاقة واشنطن ببرلين، قائلاً إن خط أنابيب الغاز الذي تبنيه روسيا لنقل الغاز إلى ألمانيا يعني أن «إمدادات أوروبا من الطاقة... تعتمد على أهواء الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين». كذلك، حذّر من نيات «شركات صينية بناء شبكات اتصال من الجيل الخامس» بعد عدم استبعاد الحكومة الألمانية عملاق التكنولوجيا «هواوي» من عملية استدراج عروض البنية التحتية لشبكات الجيل الخامس للاتصالات. يقول جون كورنبلوم، سفير الولايات المتحدة لدى ألمانيا بين عامَي 1997 و2000، إن العلاقة بين البلدين أُعيد ضبطها قبل مجيء ترامب. «هذه الإدارة ليست معطاء كثيراً حين يتعلّق الأمر بالعلاقات. لكن المشاركة الأميركية في أوروبا تتضاءل، وإن ببطء، منذ عهد إدارة جورج بوش». ترامب نفسه سخر من العلاقة عبر الأطلسي منذ وقت سقوط جدار برلين. استعادت «واشنطن بوست» ما كان قد صرّح به لمجلة «بلاي بوي» في آذار/ مارس 1990، حين قال: «أعتقد أن بلدنا في حاجة إلى المزيد من الأمان، لأنه تمّ تدميرها بشدة من قِبَل حلفائنا المزعومين، مثل: اليابان وألمانيا الغربية والمملكة العربية السعودية وكوريا الجنوبية...». «نحن الأميركيين نسهل الضحك علينا للدفاع عن الدول الغنية من أجل لا شيء... دول سوف تُمحى من على وجه الأرض في 15 دقيقة إذا رفعنا الغطاء عنها».

(الأخبار)

وفيات

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله تعالى
إنتقلت إلى رحمته تعالى المرحومة
فادية علي حمية
(ام حسن)
زوجها: العميد حسين شري
ولداها: الدكتور حسن شري – زوجته تاي صفي الدين، ومايا شري زوجة محمد لزيق
شقيقها: الاستاذ حسين حمية (مدير مكتب جريدة الخليج في بيروت)
شقيقاتها: الحاجة شادية زوجة المرحوم الحاج رامز حمية، الدكتورة فاطمة، الدكتورة زينب زوجة ناجي عبود، هدى ونجوا.
تُوارى في الثرى اليوم السبت الواقع فيه 2019/11/9 الساعة الواحدة بعد الظهر في جبانة بلدة خربة سلم، تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده وأيام الأحد والاثنين والثلاثاء في منزل زوجها الكائن في خربة سلم – حي الطبالة.
كما تُقبل التعازي يوم الأربعاء في 2019/11/13 في جمعية التخصص والتوجيه العلمي – بيروت – من الساعة 3 بعد الظهر حتى الساعة السادسة مساءً.
وستُقام ذكرى الأسبوع عن روحها الطاهرة يوم الأحد الواقع فيه 2019/11/17 الساعة العاشرة صباحاً في حسينية خربة سلم.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل شري، آل حمية، آل صفي الدين، آل لزيق وعموم اهالي خربة سلم وطاريا

نقابة المحامين في بيروت
أشقاء الفقيد
وديع غانم
جميل غانم
عائلة المرحوم جوزف غانم:
المهندس انطون غانم وعائلته
نهاد غانم وعائلته
القاضي كلود غانم وعائلته
غرازييلا زوجة ايلي لوقا وعائلتها
ميرنا زوجة ايف خنيصر وعائلتها
مي ارملة القاضي جورج غانم وعائلتها:
مالك غانم وعائلته
المحامي ميشال غانم وعائلته
الدكتور حكمت غانم
شقيقات الفقيد: ماري ارملة عيد الكتانه وعائلتها:
ايلي كتانه وعائلته
جورج كتانه وعائلته (أمين عام الصليب الاحمر اللبناني)
نوال ارملة بطرس محفوظ غانم وعائلتها
احلام زوجة الدكتور جوزف لطيف وعائلتها
ندى زوجة مارون يزبك وعائلتها
الدكتور عصمت غانم وعائلته
عبير زوجة انطوان مكرزل وعائلتها
سليمى زوجة رافايل هراوي وعائلتها
عائلة المرحومة جورجيت ملكون الحدثي وعائلتها:
المحامي نايف الحدثي وعائلته
الياس الحدثي وعائلته
نسيمة ارملة جورج صفير وعائلتها
سليمة زوجة زخيا كتانه وعائلتها
منى زوجة المختار الياس الخوري حنا وعائلتها
عفاف
وعموم عائلات غانم، الخوري حنا، خوري، الاشقر، ابو جودة، لوقا، خنيصر، صفير، حواط، كتانه، المدور، كوسا، داغر، لطيف، يزبك، كحاله، مكرزل، هراوي، الحدثي، صقر، علم وكرم وعموم عائلات بسكنتا في الوطن والمهجر
ينعون اليكم بمزيد الأسى واللوعة فقيدهم الغالي المرحوم
المحامي اميل طانيوس غانم
والدته المرحومة شفيقة جرس الخوري حنا
تقبل التعازي اليوم السبت 9 تشرين الثاني 2019 في صالون كنيسة مار جرجس المارونية، بسكنتا، من الساعة العاشرة قبل الظهر حتى السابعة مساءً، ويومي الاحد والاثنين في 10 و11 الجاري في صالون كنيسة مار تقلا، جل الديب، من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى السابعة مساءً.

ذكرى

ذكرى أسبوع
تصادف نهار الاحد الواقع فيه 10 تشرين الثاني 2019 م، الموافق 13 ربيع الاول 1441 ه ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الاستاذ عصام ابو درويش
رئيس «تجمع لبنان الواحد -الكيان «
زوجتاه: دنيار المجذوب، ولودي عواضة.
أولاده: المهندس محمد زوجته كارول حبيب
سامي زوجته لميا برو
فاطمة زوجة الدكتور امين فقيه
وريما ابو درويش.
عديله: المهندس وسام حمدان
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته الورданية (اقليم الخروب) ، عند الساعة العاشرة صباحا.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الاسفون: تجمع الكيان، آل ابو درويش، آل المجذوب،آل عواضة،آل طافش، آل فقيه، آل التنوخي، وعموم اهالي بلدة الورданية وجنوب لبنان.

ذكرى أسبوع
تصادف نهار الاحد الواقع فيه 10 تشرين الثاني 2019 م ذكرى مرور اسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
الحاج عبد النبي عبدالحسين فرحات «ابو طلال»
ولده المهندس الاستاذ طلال فرحات.
أشقاؤه: المرحوم الحاج محمد، المرحوم الحاج محمد علي، الحاج عبدالأمير، الحاج عبد الغني، الحاج عبد الهادي فرحات
أصهرته : الحاج محمد صالح، الحاج مصطفى فرحات، الحاج كامل فرحات، الحاج محمد فرحات، والحاج فراس فرحات
وبهذه المناسبة تتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته عربصاليم (اقليم التفاح) ، عند الساعة العاشرة صباحا.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الاسفون: آل فرحات، وعموم اهالي بلدة عربصاليم.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

إعلانات رسمية

وثيقة تبليغ
صادر عن محكمة الاستئناف المدنية في بيروت
الرئيس: نسيب ايليا
رقم الاستئناف: 2008/582
طالب التبليغ: بلال نعماني وماجدة الصيداني وكيلهما المحامي محمد علي التل
المطلوب تبليغهم: نوال وتوفيق وحنان وسناء وبسر وايمان العجوز
الاوراق المطلوب ابلاغها: لائحة جوابية شاملة ورود
2018/1/12 - وتقرير الخبير مع موعد جلسة 2018/12/4 -
فيقتضي حضوركم بالذات أو من يمثلكم قانوناً بموجب سند مصدق لاستلام الاوراق والا عدّ مقاماً مختاراً له القانونية بحقكم من تاريخ النشر واللصق سنداً للمادة 409 أ.م.م.
رئيس القلم
مارسيل شديد

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2019/219
طالب التنفيذ: بنك سوسييتيه جنرال في لبنان ش.م.ل.
المنفّذ عليه: حسين محمد شاهين.
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2017/749 تاريخ 2019/4/8 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 9047143 ل.ل. و 332,45$ عدا الفوائد والرسوم.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2017/3/30
تاريخ تبليغ الإنذار: 2018/8/31
تاريخ قرار الحجز: 2018/11/29
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2018/12/10
تاريخ محضر وصف العقار: 2019/4/30
وتاريخ تسجيله: 2019/5/14
العقار الموصوف:
2400 سهم من القسم C5 من العقار 2724 من منطقة حاروف العقارية يقع في الطابق الأول ويحتوي على سطح.
مساحته: 82 م2
التخمين: 4920 د.أ.
بدل الطرح: 2952 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2019/12/12 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف أعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارات المطروحة ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب جورج انطون فرا سند تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 1627 من منطقة ميروبا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب حنا عقل العاقوري بصفته وكيل جكلين رستم نصر بوكالتها عن زوجها مالك حنا الخازن سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 95 و96 من منطقة حريصا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب شربل منصور خوري بصفته وكيل انطوان سامي الحصري المنتفع بموجب عقود بيع بينه وبين كل من جورج انطونيوس الحصري وجانيت نجيب سماحه المنتفعة بموجب عقد بيع بينها وبين كل من فوزي واميل انطونيوس الحصري سندات تمليك بدل عن ضائع في العقار رقم 779 من منطقة غبالة العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب ربيع ميشال سالم بصفته احد ورثة المرحوم ميشال يوسف سالم سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 955 و956 من منطقة غوسطا العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان من أمانة السجل العقاري في كسروان
طلب بديع احمد اللداوي بصفته وكيل عارف عبدالله اليافي سندات تمليك بدل عن ضائع في العقارات رقم 7929 و7930 من منطقة كفردبيان العقارية قضاء كسروان.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في كسروان
رأني حيدر

إعلان صادر عن دائرة تنفيذ النبطية
برئاسة القاضي أحمد مزهر
في المعاملة التنفيذية رقم 2019/219
طالب التنفيذ: بنك سوسييتيه جنرال في لبنان ش.م.ل.
المنفّذ عليه: حسين محمد شاهين.
السند التنفيذي: استنابة دائرة تنفيذ بيروت رقم 2017/749 تاريخ 2019/4/8 تحصيلاً لدين المنفذ البالغ 9047143 ل.ل. و 332,45$ عدا الفوائد والرسوم.
المعاملات: تاريخ التنفيذ: 2017/3/30
تاريخ تبليغ الإنذار: 2018/8/31
تاريخ قرار الحجز: 2018/11/29
وتاريخ تسجيله في السجل العقاري 2018/12/10
تاريخ محضر وصف العقار: 2019/4/30
وتاريخ تسجيله: 2019/5/14
العقار الموصوف:
2400 سهم من القسم C5 من العقار 2724 من منطقة حاروف العقارية يقع في الطابق الأول ويحتوي على سطح.
مساحته: 82 م2
التخمين: 4920 د.أ.
بدل الطرح: 2952 د.أ.
الرسوم المتوجبة: رسم الفراغ والدلالة
مكان المزايدة وتاريخها: نهار الخميس الواقع فيه 2019/12/12 الساعة 11:00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ النبطية.
تطرح هذه الدائرة للبيع بالمزاد العلني العقار الموصوف أعلاه، فعلى الراغب بالشراء ايداع بدل الطرح في قلم الدائرة بموجب شيك مصرفي منظم لأمر رئيس دائرة تنفيذ النبطية واتخاذ محل اقامة له ضمن نطاقها والا عدّ مقاماً مختاراً له ما لم يكن ممثلاً بمحام، وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقارات المطروحة ودفع الثمن والرسوم ضمن المهلة القانونية تحت طائلة متابعة التنفيذ على عهدته.
رئيس القلم
حسن أيوب

مطلوب

شاب بحاجة إلى كلية
فئة الدم B+
الرجاء لمن يرغب التبرع التفضل بالاتصال على الرقم 81620422

A Saudi co need to KSA Civil Team head (10yrs exp.), Civil Engineers, Mechanical Engineers, Landscape Engineers (5 yrs exp), Sales Repres, BA in Agri Engineer/Marketing/ETC – Knowledge in MEP work – Knowledge in landscape (external), Supervisors: 8 yrs exp Track exp, External works on landscape and hardscape – Infrastructure, Civil Forman (5yrs exp.) building & structure work. walidmoukalled@hotmail.com
- Tel: 81-629090

جمعية البر والاحسان الاسلامية لأبناء جباع
عملاً بالمادة ٤٦ من نظام الجمعية الداخلي

يدعو رئيس الجمعية المشتركين أعضاء الهيئة العامة إلى انتخاب هيئة إدارية جديدة للدورة الرابعة والثلاثين ٢٠٢٠/٢٠٢٢ وذلك بين الساعة العاشرة والساعة الثالثة من يوم الاحد بتاريخه ٢٠١٩/١٢/١٥ في مركز الجمعية بيروت.
وعملاً بالمواد ٤٧ و٤٨ و٥٧ من نظام الجمعية الداخلي أيضاً يطلب من المنتسبين اليها تسديد ما يتوجب عليهم من اشتراكات في مركز الجمعية في بيروت أو مركزها في جباع خلال الدوام الرسمي وذلك في مهلة اقصاها ٢٠١٩/١١/٣٠.
مع التذكير بأن عدم تسديد الاشتراك في المهلة المحددة يفقد المنتسب حقه في الانتخابات والترشيح.
تقبل طلبات الترشيح خلال الدوام الرسمي ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء الواقع فيه ٢ و٣ و٤ من كانون الأول ٢٠١٩ بين الساعة التاسعة والرابعة ظهراً.
لمزيد من الايضاح يمكن الاطلاع على شروط الانتخاب والترشيح المدرجة في البيانات الملصقة على باب مركز الجمعية في بيروت.
رئيس الجمعية
المحامي محمد عيسى

فنون تشكيلية

«كان يا ما كان 19» (أكريليك على كانفاس ــ 70 × 90 سنتم ـ 2019)

«كان يا ما كان 2» (أكريليك على كانفاس ــ 180 × 140 سنتم ــ 2019)

«كان يا ما كان 13» (أكريليك على ورق ــ 80 × 70 سنتم ــ 2019)

نساء جورج باسيل... عيون مفتوحة على الحنان والأمل

بسحر كلمة «كان يا ما كان»، يقدم الفنان اللبناني قصّة بصريّة هادئة ورومانسيّة للرائين. العيون المغناطيسيّة، الحالمة، «المريميّة» النزعة، تحتل اللوحات الـ 25 المعروضة في غاليري «أرت اون 56». نساء تلفّهن نفحة ملوكية قويّة وكاملة الحضور، بل كاملة الحياة

نيكول يونس

في ظلّ كل ما تمرّ به البلاد، يبقى للفنانين مَتسع من الحلم يهدونه للناس. يسعدون به عيون الرائين. ويهدونهم مساحة خيال جميل ومريح وحالم! بسحر كلمة «كان يا ما كان» ــ عنوان معرضه في غاليري «أرت أون 56» ــ يرسل الفنان اللبناني جورج باسيل (1965) قصّة بصريّة هادئة ورومانسيّة للرائين. يحيك بريشة لطيفة شخوصاً ـ أنثويّة بغالبيّتها ـ من عالم الخيال. من أكريليك على قماش، أو من أكريليك على ورق، نقف أمام خمسة وعشرين عملاً من عالم سحريّ هادئ! مسالم يطلّ عبر شبّاك اللوحة إلى دنيا الفنون التشكيليّة، ويفتح أفقاً للتأمّل.

لمن يعرف أعمال باسيل السابقة، يعرف أن غالبيّة شخوصه المتخيّلة المرسومة بتانٍ لا تفتح عيونها. هي تعيش داخل عالمها المتخيّل، كأنها من عالم ما بعد «كان يا ما كان»، من عالم الحلم. أما في المعرض هذا، فيفاجئنا الفنان، إذ تفتّح الشخوص عيونها الحلوة، وتجذبنا إليها لتقول لنا ـ ربما ـ ما نريد أن نسمع. تقوله بطريقة قدسيّة عبر هالة أيقونيّة ذهبيّة زخرفيّة، باعثة للإيمان، بل باعثة للتصديق بروح النفس الأنثويّة المُطلقة. يجوز معها حتى القول: الصوفية غير الماديّة. هنا تنتفي الصيغ الشهوانيّة الجسمانيّة التي ألصقها تاريخ الفنّ بالجسد الأنثويّ الغاوي وتفاصيله وتضاريسه، ليظهر في المقابل الأفق القدسيّ الأموميّ الحنون، بعيداً عن أي إنحاء أو إشارة لاستعمال جسد المرأة كحالة ماديّة صرفة أو أداة لإيصال الرسائل الجنسانية. التركيز كلّه على الرأس المحاط بالهالة. واليوم أكثر على العيون المغناطيسيّة الأثر، الحالمة، «المريميّة» النزعة (بمعناها الإنجيليّ العتيق). هنا مثلاً لا جسد واضحاً، بل فستان أسود طويل جداً جداً يغطي كل مفاتن الأنثى، ويضع هالتها موضع التركيز. هي قريبة جداً، لكنّ هالتها تجعلنا نفكر قبل أن نصفها بالقريبة. هي وحيدة لا شك، لكنّ عينيها المفتوحتين تقربانا منها وتتواصلان معنا. من يريد حزناً سيراه، في قلب كل هذا الحنان. لكن قوّة الهالة وزخرفتها التي تردّنا بصريّاً ولو لوهلة إلى الحروفية، مقابل الأسود بطبقاته الشفافة المتراصة، ستعطي ما تعطي من نفحة ملوكية قويّة كاملة الحضور، بل كاملة الحياة.

«جورج باسيل فنان لبناني مرهف ومخلص لعمله، عاش خارج لبنان، وعندما عاد بدأت شخوصه المرسومة تحيا من جديد وتفتح عيونها. كأنه يدعو للأمل» تسرّ لنا نُهى محرّم، صاحبة الغاليري واضحاً، بل فستان أسود طويل جداً جداً يغطي كل مفاتن الأنثى، ويضع هالتها موضع التركيز. هي قريبة جداً، لكنّ هالتها تجعلنا نفكر قبل أن نصفها بالقريبة. هي وحيدة لا شك، لكنّ عينيها المفتوحتين تقربانا منها وتتواصلان معنا. من يريد حزناً سيراه، في قلب كل هذا الحنان. لكن قوّة الهالة وزخرفتها التي تردّنا بصريّاً ولو لوهلة إلى الحروفية، مقابل الأسود بطبقاته الشفافة المتراصة، ستعطي ما تعطي من نفحة ملوكية قويّة كاملة الحضور، بل كاملة الحياة.

كلها رُسمت بمادّة الأكريليك، طبقات متتالية رقيقة من الريشة على القماش أو على ورق. والعنوان واحد لكل الأعمال: «كان يا ما كان». هنا تجدر الإشارة إلى أن جورج باسيل من الفنانين اللبنانيين العصاميين، قدّم ما يقارب 28 معرضاً مشتركاً وفردياً منذ عام 1997. وهذا المعرض بالذات هو معرضه الفردي الثالث مع غاليري «أرت اون 56». وقد عرض سابقاً في موناكو ولندن والبحرين وعمّان ودبي وسوريا وفرنسا. أمّا بيان المعرض، فيذكر أنّ الفنان و«من خلال العبارة التقليديّة «كان يا ما كان»، يلوي دلالاته ويحجب الوعد بنهاية سعيدة. يروي لمشاهديه قصّة من خلال لغة بصرية معبرة. من خلالها تزدهر القصص في عقول الناظر. إنه يصور المرسومات اللواتي هن في وقت واحد جميلات ومنفصلات، ملوكيات لكن غير حصينات. سواء تم تصويرهن في صورة شخصية أو مواجهة للأمام، فإنهن يبقين لغزاً. القصة ليس لها نهاية أو بداية، فهي مبنية على أساس تفسير وتدور حول رحلة التشويق. تتخطى مشاعر الوحدة. سكون روايات باسيل ينبع من الغموض وعدم الارتياح. الحاضنة قريبة، لكن يتعذر الوصول إليها». ويضيف البيان: «يقوم الفنان بإجراء تجارب على تقنية طبقات منفصلة. والأصباغ، من أجل استحضار جاذبيّة المرأة الأثيريّة والصوفية. باسيل يثير ردّ فعل عاطفيّاً مع هذه اللوحات، من خلال الهويّة الهادئة للحاضنة. إنه يصبغ أعماله بشعور لا يخلو من الغموض في هذه القصّة الخياليّة».

يستمر المعرض حتى نهار السبت الواقع في السادس والعشرين من شهر تشرين الأوّل/أكتوبر الجاري.

> تنتفي الصيغ الشهوانيّة التي ألصقها تاريخ الفنّ بالجسد الأنثوي الغاوي

«كان يا ما كان»: حتى 26 تشرين الأول (أكتوبر) ـ صالة 56th Art on (الجميزة. بيروت) ـ للاستعلام: 01570331

شهادة

ميشال إدّه ثروة لا تعوّض

بسام أبو شريف

سوف يحرّرنا الحق، فالسعي لتثبيت الحق على هذه الأرض هو انتزاع حرية البشر ممن اغتصبها، وأراد دفنها كي يضيع الحق ويسود الفساد.

قلة تعرف عن علاقتي بميشال إده، فما الذي يربط بين قائد من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وثائر عربي ينتمي لقوميته كما ينتمي لوطنه، وبين ميشال إده الحقوقي والإعلامي والمفكر السياسي اللبناني؟ تعرفت إليه في السبعينيات بطلب منه وبرغبة شديدة مني.

كان لقاؤنا الأول في فندق «بريستول». لم أتحدث إلا لماماً وتركت له المجال ليتحدث. كان يتحدث بتسلسل منطقي وترابط جدلي حول الحق والحرية والكرامة والاستقلال والتطور والنمو، واستغرق في تعريف الحضارة والرقي وبناء المستقبل، ودُهشت إعجاباً به وبما قاله كان يكاد أن يثب وهو يتحدث عن الحق والحرية، وعرّج على قضايا هامة حول فلسطين وكيفية مخاطبة الغرب والتحرك السياسي. لكنه كان دائماً يعود إلى الحلقة المركزية، وهي الحق والحرية وتلازمهما. ومنذ ذلك اللقاء، نمت علاقاتنا فكنت أسارع للاتصال به عندما تواجهنا مشكلة أساله وأستنير برأيه، واكتشفت تدريجاً من خلال لقاءاتنا عمقه الثقافي الحضاري. كم كان مثقفاً ومطلعاً وباحثاً وعالماً، بل كم كان قادراً على توظيف كل هذا للدفاع عن الحق والحرية.

> ما الذي يربط بين قائد من قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وبين الحقوقي والمفكر السياسي اللبناني؟

ميشال إده كان قادراً على أسر محدثه بعمق فهمه وسعة معلوماته، لكنه كان دائماً يضيف لذلك شخصيته المميزة وقدرته على جذب المستمع إليه وتقريبه من قلبه ودفئه. ثقته بنفسه كانت قوة دافعة هائلة، إذ لم يكن يشعر أن هنالك موضوعاً ما قادراً على إحراجه، فهو جاهز ومستعدّ دائماً لأي مبارزة حول الحق والحرية. عندما نبحث عن نصيحة لمواجهة مشكلة أو للتعرف إلى مسالك حلها، كان ميشال إده هو الأمثل ليكون الدليل. وقد حصل هذا (لأعطي مثلاً)، عندما حاصرت قوات الاحتلال مقر الرئيس ياسر عرفات في رام الله، فقد سارعت للاتصال به عبر طرق شائكة (لأن إسرائيل قطعت خطوط الاتصال الهاتفي)، لأساله النصيحة وحول مواجهة ما يحصل. لماذا فكرت بميشال إده في تلك اللحظات الحساسة؟ فقد كنت أنا تحت الحصار أيضاً، لقد تبادر إلى ذهني ميشال إده الرجل الواسع الاطلاع والمعرفة والمفكر الاستراتيجي والمتتبع الدقيق للأحداث، وتبادرت إلى ذهني قدرته وثقته بنفسه وبحسن الرأي والمشورة لديه.

ميشال إده ثروة لا تعوض، وهو ليس لبنانياً فقط بل إنه عربي وإنسان حر وراقٍ ومثقف وقائد حقيقي.... رحمة الله عليه.

كم خسرنا برحيلك يا ميشال.

الأخبار
al-akhbar
السبت 9 تشرين الثاني 2019 العدد 3905

صورة وخبر

منذ بدء الاحتجاجات المطلبية في لبنان قبل 24 يوماً، تزدان الشوارع بعدد كبير من الرسومات في مختلف المناطق. في طرابلس مثلاً، أنجز الفنان محمد أبرش غرافيتي على جدران المدينة الشمالية الساحلية التي لم تهدأ طوال هذه الفترة. من بين الأعمال التي وقّعها الفنان الشاب، جدارية تظهر العلم اللبناني وقد كُتبت عليه عبارة: «طرابلس مدينة السلام». (جوزيف عيد ــ أف ب)

(مروان بو حيدر)

حفلة لاستعادة... «التياترو الكبير»

في منتصف القرن العشرين، اكتسب «التياترو الكبير» في ساحة رياض الصلح في وسط بيروت أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية والثقافية للعاصمة اللبنانية. شُيّد هذا الصرح العريق في عام 1930 ليضمّ شققاً وفندقاً ومتاجر، إضافة إلى المسرح الكبير الذي خُصّص للعروض الفنية. بناءً على ذلك، فهو يمثّل مصدراً للإنتاج الثقافي في بيروت في حقبة الثلاثينيات وحتى ما قبل اندلاع الحرب الأهلية في 1975. خلال سنوات القتال، تضرّر المبنى كثيراً قبل أن تسيّجه شركة «سوليدير» بعد انتهائها في 1990، ووعدت بإعادة تأهيله وفتحه للجمهور، غير أنّ ذلك لم يحصل حتى اليوم. مع بدء التظاهرات المطلبية في 17 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، أزال المحتجون السياج لتسنح الفرصة أمام الجميع لإعادة اكتشاف هذا المبنى التاريخي. فما قيمة المدينة في ظل تغييب إرثها الثقافي ومساحاتها الثقافية؟ وكيف يمكن لسكان المدينة أن يستعيدوا تلك المساحات وأن يدافعوا عن مبانٍ وأماكن باتت جزءاً من ذاكرتهم وحياتهم الجماعية؟ وهل لمالك العقار أن يحدد كيفيّة استخدام عقاره بمعزل عن بيئته وتاريخ تلك البيئة، فيهدم ويشيّد المباني عليه متى يشاء؟

بهدف استعادة المساحات الثقافية في بيروت، تدعو «المفكّرة القانونية» غداً الأحد إلى حضور حفلة موسيقية أمام مبنى «التياترو الكبير» في ساحة رياض الصلح، تحييها عازفتا التشيللو جنى سمعان، ونايرى غازاريان.

اليوم الأحد ـ الساعة الثانية عشرة ظهراً ـ أمام مبنى «التياترو الكبير» (ساحة رياض الصلح ـ وسط بيروت).

معرض بيروت للكتاب سيتأخّر هذا العام

بعدما كان من المقرّر انطلاق الدورة الثالثة والستين من «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» في الثامن والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، أعلن «النادي الثقافي العربي» و«نقابة اتحاد الناشرين في لبنان» تأجيلها إلى الثامن والعشرين من شباط (فبراير) 2020. وأوضح القائمون على الحدث في بيان أنّه تمّ اتخاذ القرار نظراً إلى الظروف الراهنة التي تمرّ بها البلاد، و«حرصاً على إقامة المعرض ونجاحه».

وكان النادي قد لفت في بيان سابق إلى أنّ الحدث السنوي سيُعقد في «سيسايد أرينا» (واجهة بيروت البحرية) بين 28 تشرين الثاني و9 كانون الأوّل (ديسمبر) 2019، بمشاركة 150 دار نشر عربية ولبنانية، إضافة إلى وجود أجنحة لعدد من الدول العربية والأجنبية، منها الكويت وعُمان وأوكرانيا. وشدّد كذلك على أنّ الدورة السابقة «أثبتت مكانة المعرض ودوره الثقافي في الحياة العامة في لبنان. فعلى الرغم من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنّ اللبنانيين كانوا حريصين على زيارة المعرض الذي جرى بمشاركة 245 دار نشر عربية وأجنبية».

(وينجيا تانغ ـ الصين)

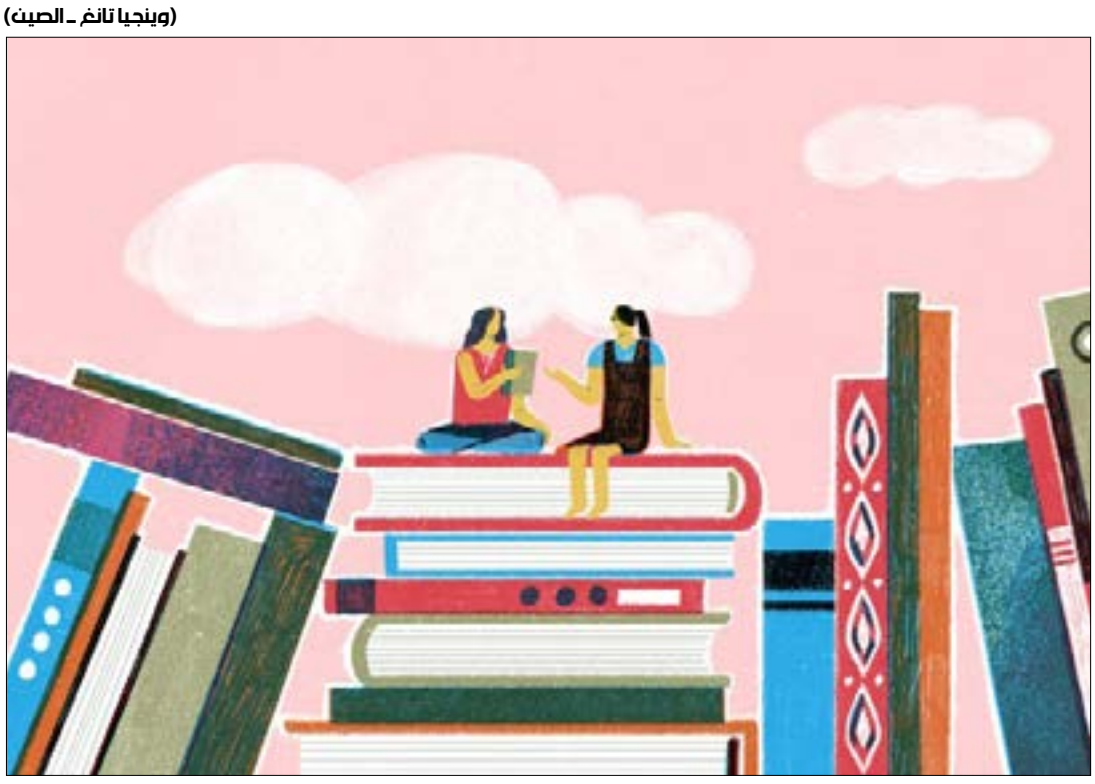

الأخبار al-akhbar

السبت 9 تشرين الثاني 2019 العدد 3905
العدد 3905 السنة الرابعة عشرة
Samedi 9 Novembre 2019 n◦3905 14ème année

كلمات

ملحق أسبوعي
www.al-akhbar.com

جودي دين «الرفيقة» الثائرة

سعيد محمّد

شخّص المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي قبل مئة عام دور الجامعات والأكاديميين بوصفه جزءاً لا يتجزّأ من أدوات التمكين لهيمنة الطبقة الحاكمة. إذ توكل لهؤلاء مهمة إنتاج موظفين جدد للالتحاق بخدمة المنظومة، وصياغة عقول المتعلمين لتقبل قيم المهيمنين وثقافتهم وتصوّرهم عن العالم بوصفها طبيعة الأشياء. لذا، فإن مهمّة أيّ أكاديميّ معاد لهذه التوجهات هي بالضرورة رحلة جبليّة صعبة، يشفق كثيرون من حملها، مكتفين بالانعزال في أبراجهم العاجيّة داخل تخصصاتهم الدقيقة، هذا إن هم لم ينخرطوا بفاعليّة وحماسة في دورهم المرسوم لهم، ملكيين أكثر من الملك أحياناً.

ليس الأمر كذلك بالنسبة إلى البرفيسورة الأميركيّة جودي دين، أستاذة العلوم السياسيّة والإنسانيات. تخوض هذه المرأة منذ عقود حرباً بلا هوادة من أجل استعادة مفهوم النضال الجمعي وإخراجه من حيّز تداول اليمين واليسار (الغربيّ). في كتبها العديدة ومقالاتها وخطاباتها ومحاضراتها، تؤكد دين أن خطوط المواجهة ساطعة الوضوح وكما كانت دائماً: ضد الرأسماليّة وتجار الحروب الدائمة، والوطنيّات الفاشية الموهومة، ونخّاسي الأسواق الماليّة، و«الإقطاعيين» الجدد، ولا أحد يمتلك رفاهيّة الحياد. بالنسبة إليها، فالسؤال الوجودي الأهم للإنسان اليوم هو: في أي جانب أنت؟ ما هو دورك في هذه المعركة الدائمة حيث الرماديّة غير ممكنة فعلياً، بل هي وهم يتعاطاه بعضهم للهرب من الواقع.

في كتابها الأحدث «الرّفيق» (Comrade ـ فيرسو بوكس ـ 2019)، تشن دين هجوماً حاسماً على مفاهيم الهويّات المتشظيّة المتحورة حول الفردانيّة التي ابتدعتها الليبراليّة وتبناها التيار الأعرض من يسار الغرب المناضل على مواقع التواصل الاجتماعي، وفي الجامعات البرجوازيّة، والمنظّمات غير الحكوميّة المدعومة من حكومات بعينها، وأيضاً في إطار أغلب تيارات الفنون والثقافة المعاصرة المجبولة بالهراء. هي تعتبر أنّ هذه التوجهات مسؤولة مباشرة عن خنق فضاء النضال الجمعي لمصلحة دكاكين نضالات هوياتيّة تقوم على الإثنيات أو العرق، أو الدين أو التوجه الجنسي أو الجندري أو المهني، وتخدع مجتمعاتها بصيغ تحالفات موقوتة فضفاضة بين هباءات متناثرة غير قادرة على الفعل.

عند دين، فإن تجربتها النضاليّة المديدة وحياتها الأكاديميّة المبهرة (خريجة «برينستون» و«كولومبيا»، وعُينت أستاذة مدى الحياة للإنسانيات في كليّة الفلسفة في جامعة «إراسموس» في روتردام) لطالما أغنتا بعضهما. ورغم تفهمها العميق لمشقّة مواجهة المؤسسة الرسميّة في الجامعات، وصعوبات التوفيق بين الالتزام السياسي الفاعل ومهمات البحث والتدريس، إلى جانب متطلبات العيش في مجتمع رأسمالي لا يرحم، فإنها مع ذلك لا تقبل تخلّي الأكاديمي عن تحمّل مسؤولياته الإنسانية في اتّخاذ موقف مسيّس تجاه المعركة الطبقيّة، أقلّه في النّضال لكسر أغلال العبوديّة داخل العمل الجامعي نفسه. تذّكرنا بأن الدّعوات الملتبسة لتحرير العمل الأكاديمي من السياسة يخدم أجندات المهيمنين فحسب، ويستهدف فئة محددة من الأكاديميين المعادين للمنظومة. كلنا يتذكر أنجيلا ديفيس التي تعرّضت لحرب شاملة من الرئيس الأميركي رونالد ريغان في محاولة لعزلها عن منصبها الأكاديمي بحجة مواجهة تسييس الحياة الأكاديميّة وتحصين الطلبة الأميركيين من الأفكار «الخطرة». ترى دين أن الجامعات ـ بحكم تكوينها ـ عمل سياسي محض، وأن معظم الأسلحة الفكرية التي توظّفها الإمبراطورية الأميركية سواء في التنظير لاقتصاد النيوليبراليّة القاتلة، أو في تطوير تكنولوجيّات الحروب، أو في خلق فضاءات هوياتيّة تلبس لبوس العلم لتكرّس العنصريّة والفروقات، ما هي في الواقع إلا نتاج مؤسسات أكاديميّة. الأستاذة الثائرة تحب أن يدعوها الآخرون بـ «الرفيقة». عندها، «الرفقة» النضاليّة ليست مجرد تسمية إيجابيّة بين شركاء الموقف السياسي الواحد، ولا موروثاً مغبراً من أيّام التجارب الاشتراكية في القرن العشرين، بل هي ـ وهذا مصدر الكلمة الإنكليزية «كومريد» ايتمولوجيّاً ـ فضاء يخلق إحساساً بالاقتراب والشرّاكة والعواطف الكثيفة والتضامن.

حوار

«الوأد الجديد» آخر أعمال الكاتبة التونسية

زهية جويرو: الاستبداد وإضعاف المشروع التحديثي وراء صعود الإسلاميين

لفت كتاب «الواد الجديد» (مسيكلياني للنشر والتوزيع ـ دار الرافدين ـ 2019)، الصادر هذا العام في تونس وبيروت وبغداد، الأنظار الى زهية جويرو التي تعمل منذ سنوات على قراءة النصوص المتصلة بتفسير القرآن والفقه والفكر الإصلاحي. وتشكّل اطروحتها عن مؤسسة الإفتاء اقتحاماً كان حكراً على الباحثين. جويرو المتخصصة في الدراسات الإسلامية ورئيسة قسم اللغة والآداب في أعرق الجامعات التونسية، مع مجموعة أخرى من الباحثات مثل نائلة السليني وامال قرامي والفة يوسف وسلوى بالحاج صالح وغيرهن من الباحثات الشابات كزينب التوجاني، تعدّ مدرسة نسوية تونسية في مجال الدراسات الإسلامية. في هذا الحوار، تتحدث عن اسباب تراجع المشروع التحديثي وصعود الإسلاميين وإخفاق النخب في تكوين راي عام مواز لمشروع الإسلاميين الديني.

تقديم وحوار **انيس الشعبوني**

■ طرحت الثورات العربية كما سمّيت على الشعوب صعود الإسلاميين إلى الحكم، وكانت الحصيلة بعد عشر سنوات تقريباً إخفاقاً كاملاً وارتداداً عن المشروع التحديثي العربي الذي ظهر في القرن التاسع عشر. لماذا هذا الإخفاق؟

- تحتاج الإجابة عن هذا السؤال إلى التعرف على الأسباب التي تقف وراء تولّي جماعات الإخوان المسلمين، بتسمياتهم المحلية المتنوّعة، الحكم في أولى التجارب الانتخابية بعد الثورات العربية، كما حصل في تونس ومصر. ويعود هذا في نظري إلى أن استبداد الأنظمة السابقة وغياب الديموقراطية قد قضيا على فرصة تشكّل أحزاب حداثية وتقدمية قوية كان يمكنها أن تخوض الانتخابات بخطوط أوفر. وقد استغلت الجماعات الإخوانية الفراغ الذي تركه غياب أحزاب مدنية حداثية من جهة وقدرتها على التنظيم والعمل السريّين والانفلات من المراقبة والتسرّب عبر العمل الاجتماعي إلى الفئات الشعبية الفقيرة والمحدودة الثقافة والوعي من جهة ثانية لتشكّل لنفسها حاضنة شعبية. كما راهنت هذه الجماعات على استثمار الحس الديني الذي يظل مؤثراً فاعلاً في الشخصية العربية العامة بتقديم أنفسهم في صورة المدافعين عن الإسلام ورسالته أمام أنظمة صوروها كأنها تعادي الدين، والحال أنها كانت أنظمة معادية لهم ولتوجّهاتهم وطموحاتهم السياسية. وهذا ما سبّب صدامات بين الطرفين. وقد استثمرت الجماعات الإسلامية كثيراً في ما صوّرته مظلومية تعرضت لها بسبب معارضتها للأنظمة التي ثارت ضدّها الشعوب. لهذه الأسباب تحديداً، صعدت جماعات الإسلام السياسي إلى الحكم عبر الصناديق، ولم يكن ذلك لبرامج اقتصادية أو اجتماعية مدروسة على أساس متطلبات المرحلة أو قابلية حلّ المشكلات التي كانت وراء ثورة الشباب، مثل مشكلات البطالة والتهميش والتفاوت الاجتماعي الحادّ وغياب قواعد تنمية صلبة. فهذه الجماعات كانت لا تملك سوى شعارات تدغدغ الشعور الديني ووعود بجنّة أرضية. أما البرامج العملية والعلمية القادرة على تحقيق التنمية المنشودة وعلى حل المشاكل الاقتصادية الهيكلية التي كانت أحد أسباب الثورات وعلى التنمية الاجتماعية الحقيقية، فغائبة تماماً عن هذه الجماعات.

إذن، تبدو أسباب الإخفاق قائمة في طبيعة هذه الجماعات وفي مرجعياتها وأسلوب إدارتها للحكم. فهي من جهة ظلت على امتداد تاريخها، وبعتبر طويلاً نسبياً مقارنة بكثير من الأحزاب التي لم تستطع الظهور إلى العلن واستكمال تشكلها إلا بعد الثورة، تعمل على واجهتين: افتكاك الحكم وتكوين حاضنة شعبية لها. ولم تولِ وضع برامج اقتصادية وسياسية قادرة على التنمية الفعلية وعلى توفير حلول عملية للمشكلات الاجتماعية أي اعتبار. إضافة إلى ذلك، سارعت هذه الجماعات إلى التعامل مع الحكم بمنطق الغنيمة، فاستأثرت به لأتباعها بصرف النظر عن الكفاءة الضرورية والمطلوبة في ظروف ما بعد الثورات الصعبة، فضلاً عن السياسة الداخلية التي كانت تؤذن بالفشل وتهدّد بالانهيار الاقتصادي خاصة، ظلت قواعد هذه الجماعات وأتباعها يناصبون النخبة المثقفة والمعارضة لحكمهم العداء وظلت شعاراتهم ترفع لواء العداء كذلك لمن يعتبرونهم قوى الكفر والطاغوت في الداخل والخارج، بالرغم من سعي هذه الجماعات إلى إظهار نفسها ملتزمة بشروط الديموقراطية وبأنها تعمل على الفصل بين الدعوي الديني والسياسي. هذا ما حدث في عدد من البلدان، وانكشفت معطيات أثارت الشبهات حول علاقاتهم بالإرهاب وبالاغتيالات السياسية وبتسفير الشباب إلى بؤر التوتّر. ولم تفلح الخطابات المزدوجة التي تحاول أن تشيع خارجياً صورة لجماعة تؤمن بالدولة المدنية وبالديموقراطية وشروطها بينما تظلّ متشبّثة بأطروحاتها القائمة على شعارات تطبيق الشريعة وإقامة دولة الخلافة ونصرة دولة الإسلام داخل أتباعها ومناصريها، لا في استعادة ثقة القوى الخارجية التي لم تتوان عن مساندتها في البداية، ثم لم تلبث أن فقدت الثقة في ما تعلنه، ولا في الاحتفاظ بالأنصار والأتباع الذين لم يعجبهم ما يعتبرونه تنازلاً عن الثوابت لصالح قوى الكفر والطاغوت. هذه العوامل مجتمعة بدأت آثارها تظهر على الأوضاع العامة التي ازدادت انهياراً وتفاقمت فيها المشاكل التي أدت إلى الثورات وعلى الوضع الخاص بالجماعة التي ما فتئت تخسر المزيد من أتباعها ومناصريها، وهو ما يعكسه على سبيل المثال عدد ناخبي الجماعة في تونس. وهو عدد ما فتئ يتناقص بنسبة عالية، ولولا لأنها لا تمثل إلا إرادتها الخاصة في الاستحواذ على السلطة، تظل أنظمة ضعيفة مهما أحاطت نفسها بأكثر الأسلحة تطوراً وأشدّها فتكاً. لذلك تحتاج إلى حماية من الخارج بدل أن تستمد الحماية من الشرعية الشعبية والقانونية، وبذلك تفتح البلاد أمام الإملاءات الخارجية وشتى أشكال التدخل. كما أن هذه الأنظمة المشغولة بالحفاظ على سلطتها وكراسيها أكثر من انشغالها بتنمية البلاد وبتطويرها وبتوفير مقومات العيش الكريم لشعوبها، فشلت في ما فرضته على شعوبها من مناويل تنموية لم تكن في الحقيقة إلا منفذاً لإرادة حماتها من القوى الخارجية. وانتهى الأمر بتفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، ومن ثمّ بفقدان أعداد متزايدة الثقة بالدولة الوطنية وباختياراتها.

زهية جويرو: طالما نراود مكاننا منذ بدايات ما يعرف بعصر النهضة إلى اليوم

■ التراجع واضح في الشارع العربي عن منجزات القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، خاصة في مستوى المرأة والحريات. لماذا حصل هذا الإخفاق؟

- ربّما يكون التوصيف أكثر موضوعية لو قلنا إننا ظللنا نراوح في مكاننا منذ بدايات ما يعرف بعصر النهضة إلى اليوم. ذلك أننا ما نكاد نتقدم خطوة حتى يحدث ما يعيدنا إلى نقطة الانطلاق. وبالرغم من أن أنصار نظرية المؤامرة يركزون دائماً بصفة كبيرة على العوامل الخارجية، فإني أميل إلى اعتبار العوامل الداخلية محدّداً فعلياً لهذا الوضع الذي أصبح حلقة مفرغة عجزنا عن التحرّر من أسوارها. فلولا هذه العوامل الداخلية، لما كانت تلك المتأتية عن الخارج، سواء بقواه الاستعمارية التقليدية والجديدة أم بنظام العولمة الذي فرض علينا ولم نختره ولم نشارك في صياغة شروطه أو استحقاقاته. فالأنظمة التي تفرض نفسها على شعوبها واتسعت حالة انعدام الثقة تلك لتشمل كل المشاريع والاختيارات التي قامت عليها تلك الدولة، بما في ذلك مشروع التحديث، ومن مشمولاته تحديث النمط المجتمعي الذي يقوم، من بين ما يقوم عليه، على تحرير النساء وتمكينهن من حقوقهن والارتقاء بوضعهن إلى مستوى المواطنة الكاملة، وإرساء منظومة الحريات العامة والفردية والمساواة بين جميع المواطنين، وتحديث النظام التعليمي على مستوى مناهج التعليم وبرامجه، وخاصة إدراج المعارف الحديثة في مجالات الفلسفة والعلوم الإنسانية ضمن البرامج الموجهة إلى الطلاب في المرحلة العمرية الأهم، وهي مرحلة تشكل الوعي والتكوين الذهني. فضلاً عن هذه العوامل المركبة، لا تفوتنا الإشارة إلى بعض العوامل الإضافية، من بينها محدودية قدرة النخبة الحداثية على التواصل الفعال والبناء مع كل فئات المجتمع، فهي حصرت الأمر في النخبة المتعلمة وظلت بعيدة عن تلك الفئات، سواء بسبب المجالات التعالي عليها وتصورها غير فاعلة في مشروع التحديث أم بسبب استخدام لغة أجنبية عن لغة عامة الشعب، وعدم استكمال عمليات الإصلاح التعليمي الضرورية لبناء تعليم حديث وإحجام عمليات الإصلاح عن المس بالتعليم الديني التقليدي سواء المقرر في المؤسسات التعليمية العمومية أو ذاك الذي تنتجه وتروج له المؤسسات الدينية التقليدية، وهو المعطى الذي استثمرته ووجهته جماعات الإسلام السياسي لصالحها. هذا إضافة إلى تأخّر أو منع إطلاق نقاش مجتمعي حقيقي ومعمق حول جملة من المسائل التي اعتبرت من جهة تمس بالدين ولكنها من جهة أخرى من شروط استكمال التحديث، مثل قضايا المساواة الكاملة بين المواطنين نساءً ورجالاً، وقضايا الحريات الفردية كحرية المعتقد والضمير، وقضايا الأقليات، وخاصة الجنسية منها.

■ بعض المثقفين العرب يتّهمون النفط وجامع الأزهر برعاية مشروع الارتداد؛ الحداثي إن صحّت التسمية هل تعتقدين بهذا التوصيف؟

- لا يمكن أن أعتقد أن ثروة من الثروات التي حبت بها الطبيعة بلداننا وكانت قادرة على أن تجعل لها مكانة معتبرة في العالم وأن تكون سبباً في ازدهارها ورفاهية شعوبها، يمكن أن تكون سبب فشل أو تأخر. لكن هذا لا ينفي أن الثروة النفطية لم تكن دائماً على الصورة التي ذكرناها، وهي أن تكون سبب مناعة خارجياً وازدهار ورفاهية داخلياً؛ فالنفط جعل بلادنا مركزاً تجتمع حوله أطماع كل القوى العالمية، وكلّ يريد أن يكون له منه نصيب. وهذا ما جعل بلادنا العربية أكثر بلدان العالم عرضة للحروب والاضطرابات ومخططات الهيمنة من القوى الإقليمية والعالمية إلى اليوم. كما جعل منها المسرح الأكثر حروباً واضطرابات حتى اليوم. فلا غرو والحال هذه أن تشعر شعوب المنطقة بأنها لم تستفد شيئاً كبيراً من هذه الثروة، سيما عندما تكون مداخيلها دون ما ينفق لاستثمارها وحمايتها، وعندما لا تستثمر تلك المداخيل في ما يكون له مردودية مباشرة على حياة المواطنين، وفي ما يسهم في تنمية طويلة المدى مبنية على مصادر أخرى لا على النفط وحده القابل للنفاد. هذا فضلاً عن أنّ النفط في بعض البلدان أصبح عاملاً مشجعاً على الكسل وانتظار الدولة أن توفر الحاجيات، ما أسهم في خلق عقلية التواكل أو تعميقها.

أما الأزهر خاصة، والمؤسسات الدينية التقليدية عامة، فالملاحظ منذ بدايات تبلور الفكر الإصلاحي النهضوي، ومحاولات تجديد الفكر الديني، أن الغالب عليها هو الموقف السلبي، كأنها كانت تعتبر هذه المحاولات استهدافاً لها أو سعياً إلى منافستها في سلطتها الدينية. لكن هذا لا ينفي أنّ عدداً من الأعلام الذين تخرّجوا في هذه المؤسسات أو الذين عملوا فيها وكانوا أصحاب مكانة ضمنها، كانوا في الآن ذاته قادة هذه الأفكار والمشاريع الإصلاحية وزعماء رأي فيها حتى وإن كان موقفها سلبياً من بعض «أبنائها»، كما هو شأن موقف مؤسسة الزيتونة من الطاهر الحداد ومؤسسة الأزهر من علي عبد الرازق على سبيل المثال. ولئن تغير موقف الأزهر خلال العقود الأخيرة نحو مزيد من المحافظة والانغلاق نسبياً حتى أصبح فاعلاً في تخريج أجيال من ذوي المعرفة الدينية التقليدية جداً والمنغلقة إلى حد، بل في تغذية جماعات الإسلام السياسي وحتى الجماعات الدينية المتطرفة، فإن المطلوب هو السعي إلى كسب مساندة المؤسسة الدينية التقليدية لمشاريع الإصلاح والتحديث واستثمار سلطتها المعنوية من أجل إقناعها بهذه المشاريع بدل دفعها إلى مزيد من الانغلاق، ما يهدد بتحويلها إلى مؤسسة من مؤسسات الإسلام السياسي المتطرف.

■ اهتممت بمؤسسة الإفتاء، هل تعتبرين أن العالم العربي ما زال يحتاج اليوم إلى الفتوى؟

- لو أخذنا الأمر في المطلق، لقلنا إن العالم الإسلامي اليوم لم يعد في حاجة إلى المفتي، بناء على معطيين موضوعيين، أولهما أننا صرنا نعيش في ظل دولة. وحتى تكون هذه الدولة دولة قانون فعلاً، وحتى تستكمل مقومات سيادتها، فإنها مدعوّة إلى الاستئثار بسلطة التشريع عن طريق مؤسسة ممثلة لإرادة الشعب. وثانيهما أن المعرفة الدينية لم تعد كما كانت في الماضي محتكرة ومقصورة على «العالم»، أي على الفقيه ـ المفتي، بل هي، على غرار كل المعارف اليوم، أصبحت متاحة للجميع. ومن ثم لم يعد المسلم في حاجة إلى مُفت يعلمه دينه أو يجيبه عن أسئلته الدينية أو المعيشية. وسيكون من الأنفع أن يبحث الإنسان بنفسه عن جواب لأسئلته أيا كانت، وخاصة أسئلته الدينية والإيمانية، كما هو شأن الإنسان الحديث عامة اليوم. كما أنه من الأسلم للدولة، وضماناً لعدم التناقض بين مصادر التشريع ومؤسساته، أن تكون عملية التشريع مركزة في سلطة محددة معروفة لها آليات عمل مضبوطة وتخضع لمراقبة الشعب وسائر مؤسسات الدولة. لكن هذا لا ينفي أن المفتي يمكن أن يحافظ على وجوده في العالم الإسلامي شرط أن تدرج وظيفته ضمن الوظائف الرسمية في الدولة حتى يكون خاضعاً لسلطتها ومراقباً من قوانينها منعاً لفوضى الإفتاء التي نراها الآن والتي ألحقت ضرراً بعدد من الدول، وبشرط أيضاً أن ينحصر عمله في مسائل دينية بعيداً عن التدخل في القضايا التي هي من مشمولات مؤسسات أخرى أو أفراد آخرين يملكون المعرفة المناسبة لما قد يطرح من أسئلة، مثل الأطباء بكل تخصصاتهم والمحللين النفسيين وعلماء الاجتماع وغيرهم، إذ لا يعقل أن يدّعي المفتي المعرفة بأجوبة عن أسئلة تنتمي أجوبتها العلمية إلى هذه الاختصاصات. كما يشترط أيضاً أن يكون عمل المفتي رافداً من روافد التسامح والتصالح وبث روح الوفاق والأخوة بين الناس.

> المطلوب هو السعي إلى كسب مساندة المؤسسة الدينية التقليدية لمشاريع الإصلاح والتحديث واستثمار سلطتها المعنوية بدل دفعها إلى مزيد من الانغلاق

> الدولة مدعوّة إلى الاستئثار بسلطة التشريع عن طريق مؤسسة ممثلة لإرادة الشعب

■ مشروع الإصلاح الديني انطلق منذ القرن الثامن والتاسع عشر. كيف ترين مستقبل هذا المشروع؟ وهل تمثلين مع زميلاتك التونسيات الباحثات في هذا المجال «مدرسة»؟

في الحقيقة انطلقت محاولات الإصلاح الديني وتجديد الفكر الإسلامي بداية من جيل الأفغاني عبده رشيد رضا ولم تتوقف إلى اليوم. وقد شهدت تطوراً كبيراً في أدوات الفهم والتحليل والتأويل وفي منهجيات البحث والمقاربة. وكان لدخول علوم الإنسان والمجتمع مجال الدراسات الدينية أثر في تطوير البحث وتحديثه في هذا المجال. شهدت دراسة الأديان والبحث في الظواهر الدينية تطوراً مشهوداً لم تكن بلادنا العربية ولا كان الإسلام والفكر الإسلامي بمعزل عنهما. وفضلاً عمّا كان لهذا العامل من دور في تطوير هذا المجال وتحديثه وتوسيع الاهتمام به لدى أجيال متزايدة من الباحثين، بدأ منذ العقد الأخير من القرن الماضي يتبلور عامل آخر سيكون له أطيب الأثر في هذا المجال، هو اقتحام النساء أسوار المعرفة الدينية الإسلامية التي ظلت محتكرة من الرجال، بالرغم من أن التاريخ احتفظ في ذاكرته بأسماء عديد العالمات وإن لم يحتفظ بإنتاجهن العلمي، لأن التدوين كان مكلفاً، ولذلك كان حكراً على ما ينتجه الرجال. بدأت نساء مسلمات يعلمن وعشن في ظل مجتمعات غربية هذا الاقتحام، ولم يلبث عدد من النساء في العالم الإسلامي والبلاد العربية أن التحق بهذا الجهد الرامي إلى بناء معرفة نسائية ونسوية دينية من أجل الفهم والمعرفة أولاً، لكن من أجل تفكيك ظاهرة ربط منع تمكين النساء من كثير من حقوقهن، سيما من حقهن في المساواة والمواطنة الكاملة غير المنقوصة بسبب جنسهن في الدين وشرعنته بالاعتماد على الإسلام. وقد أسهمت الجامعة التونسية في تخريج أجيال من النساء الباحثات في هذا المجال، خصوصاً في مجالي الدراسات الحضارية والتاريخية، أذكر من بينهن نائلة سليني، وحياة عمامو، وألفة يوسف، وسلوى بلحاج صالح، وامال قرامي، ورجاء بن سلامة، وسناء بن عاشور وغيرهن. وأعتبر نفسي واحدة من بين هذا الجيل الذي يعود الفضل في تكوينه إلى ما تتمتّع به الجامعة التونسية من حريات أكاديمية أتاحت لها أن تكون سبّاقة في الأخذ بأحدث المعارف والمناهج العلمية. كما يعود إلى أساتذتنا الكرام ممن أمنوا بقدراتنا ولم يتوانوا يوماً عن تشجيعنا في دروب البحث والمعرفة، أذكر من بينهم أستاذنا عبد المجيد الشرفي رئيس الأكاديمية التونسية للعلوم والآداب والفنون، «بيت الحكمة» في تونس، والأستاذ المرحوم محمد الطالبي والأستاذ هشام جعيط وغيرهم، وإن كانوا في اختصاصات أخرى، لكن كان لهم فضل فتح عقولنا على المعرفة الحديثة وغرس الإيمان بقدرتنا على إنتاج معرفة جديدة في نفوسنا.

ترجمة

يسقط حكم المصرف في لبنان والعالم

(مقتطفات من أدبيات العبودية للمصارف والتحرر برفض أداء الدَّيْنِ العام)

ثمة ما هو أقبح من اقتحام مَصْرَفٍ: تأسيس مَصْرَفٍ (برتولت برشت: أوبرا القروش الثلاثة) لا يمكننا في القسم الثقافي لـ «الأخبار» إلا أن نكون متورطين في السياسة والاقتصاد. فالمواثيق الدولية تتحدث عن الحقوق السياسية، الاقتصادية والثقافية. لكل بيرق لون وشعار. وفق رؤية ثلاثية الأبعاد. لا احتجاج بدون ثقافة احتجاج. لسنا أبداً معزولين عن حركية المجتمع. ولا غير آبهين بآمال وآلام الناس. نحاول دوماً، على مدار ثلاثة أسابيع متوالية، مسايرة إيقاع وصرخات المستضعفين في التوق لنظام سياسي ينشد الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية في لبنان مستقلّ. لذلك، تماشياً مع بعض طروحات الصف الوطني الديمقراطي ضمن الحراك، نضع بين أيدي قراء الملحق ملفاً يشمل تأريخاً لسعي الأفراد والجماعات والكيانات الوطنية الإفكاك من أسر الطغمة المالية العالمية المتمثلة حالياً في تحالف المصارف وتجار السلاح والنفط والغاز، الوجه الأبشع للكولونيالية الجديدة. «السياسة في عمل أدبي مثل طلقة مسدس وسط حفلة غنائية» (ستندال). لِنُمَسِّدْ على المصرفيين والصيارفة حفلتهم

ترجمة وتقديم **رشيد وحتي**

1. مصير امرأة: من دَيْنٍ إلى المشنقة

مع دائن حَقود، يمكن للدَّيْن أن يتحول إلى جريمة. ففي مدينة تُشِلْسي، حوالى 1660، تمت ملاحقة السيدة مارغريت شارتْيِلس أمام القضاء لسرقتها قطعة قماش من متجر ريتشارد بِنْتْ، صَنَعَتْ منها تنورة لِلَبْسِها الشخصي. ساومت عامل المتجر، وفق أقوالها في المحكمة، على القماش، وبما أنها لم تكن تتوفر على ما يكفي من المال في صُرَّتِها للأداء، أخَذَتْهُ بنية أداء ثمنه في أقرب الآجال. واتفقَتْ، فيما بعدُ، على سِعْرٍ محدَّدٍ مع السيد بِنْتْ.

وهو ما أكده هذا الأخير: بعدما قَبِلَتْ أداءَ 22 شِلْناً، سلمته مارغريت قِطَعَ مؤونة كرَهْنٍ لضمان أداء المبلغ، وفوقها أربعُ شلنات وتِسْعُ بِنْسَاتٍ لكن، فيما بعد، وإثْرَ طول تأمل، لم يَرُقْهُ الاتفاق؛ فقرر الإخلال به وردَّ للمارغريت القطعَ بمؤونتها، ثم قدم شكوى بها إلى القضاء.

انتهت المحاكمة والمداولات بتنفيذ حكم الموت شنقاً على مارغريت.

2. حكاية رمزية ساخرة حول الدَّيْن العام

في 1711، أشار الكاتب الساخر جوزف أديسُنْ، في نص وجيز هزلي، إلى ترابط بنك إنكلترا — أي النظام النقدي البريطاني — وثقة العامة في الاستقرار السياسي للعرش. (فَرَمانُ التنصيب لعام 1701 هنا يُنَظِّمُ قواعد وراثة العرش، أما قطعة الإسفنج فَتَرْمُزُ شعبياً لعدم القدرة على سَداد الدين). يحكي أديسُنْ رؤيا كما يلي: رأيتُ الدينَ العام فوقَ العرش، في قاعة العُطّارين، والشَّرْعَةَ الكبرى فوقَ رأسي ونظري شاخِصٌ في فرمان التنصيب. يلمسُ من يدي، كان كل شيء يتحول إلى ذهب. وخلفَ العرش، أكياس من النقود ترتقي أكداساً حتى السقف. على يميني ويساري، احتَفَت الأرضية تحت أهرامات من الجنيهات. فجأةً، انفتح الباب، دخل المُطالب بالعرش مسرعاً، في يده قطعة إسفنج، وفي الأخرى سيفٌ يَمْتَشِقُهُ قبالةَ فرمان التنصيب. أما الدَّيْنُ، في هيئة ملكة فاتنة بجمالها، فقد أغمي عليه وسقط أرضاً. أما السحر الذي كانت تُحَوِّلُ به كلَّ ما يحيط بها إلى كنز، فقد بَطُلَ. وبالنسبة لأكياس النقود، فقد زال انتفاخها كمئات ثقوبها ضربات الإبَر. أما أكداس القِطَع الذهبية، فقد تحولت إلى حُزَم خِرَق وأربطةً تقطيعاتٍ خشبٍ.

3. خُدْعَةُ الودائع المصرفية

«يصنع النظام المصرفي الحديث النقود من لا شيء. لربما كانت هذه العملية الخدعة الأكثر إذهالاً بين الخُدَع التي تم ابتكارها. لقد وُلدت المصارف في ظل الطغيان ونشأت في الخطيئة. أصحاب المصارف ملاكو أراضٍ؛ فحتى لو أردتم انتزاعها منهم فلن تُتْرَكَ لهم فقط سلطة خلق القُروض، بجرة قلم سيخلقون كثيراً من المال لشرائها من جديد. إن أردتم أن تبقوا عبيداً لأصحاب المصارف مع دفع كلفة عبوديتكم، فاتركوهم يواصلون خلقَ سَنَدات الودائع» (من خطاب اللورد يوشع تشارلز ستامب، مدير بنك إنكلترا، في جامعة تكساس، 1927.)

4. سيمون بوليفار في مناهة الدَّيْن العام

مع بداية الصراع من أجل الاستقلال، بدأ سيمون بوليفار، رفقة قادة استقلاليين آخرين، سياسة دَيْن داخلي ـ كان في نهاية المطاف في صالح الطبقات المهيمنة المحلية ـ ودَيْن خارجي من بريطانيا ومصارفها. ولكي يستدين من الخارج، رهن جزءاً من ثروات الدولة واضطر لتوقيع اتفاقيات تبادل حر مع بريطانيا. لم يظل لأميركا اللاتينية شيء من الجزء الساحق من المبالغ المقترَضة، لأن مصرفيي لندن كانوا يقتطعون عمولات ضخمة مع نسب فوائد مُشْتَطّة ويبيعون السندات بسعر أقل بكثير من أصولها. بل إن بعض المبعوثين الخاصين الأميركولاتينيين المأذونين بالصرف من طرف الزعماء الاستقلاليين اقتطعوا بدورهم عمولات باهظة من المَصْدَر، هذا إذا لم يكونوا بكل بساطة قد سرقوا جزءاً من المبالغ المقترَضة. في ما تبقى، كان جزء مهم من تلك المبالغ المقترَضة مخصصاً بشكل مباشر لشراء أسلحة ومعدات عسكرية بأسعار فاحشة وحصرياً للتجار البريطانيين. أما النزر القليل الذي وصل إلى أميركا اللاتينية، فقد سرق معظمه قادة عسكريون وأعضاء من السلطات الجديدة والطبقة المهيمنة محلياً. شيئاً فشيئاً، وعى الليبرْتَادُوز بشرَك الدَّيْن الذي أُسْقِطَ فيه مع الدول التي استقلت حديثاً.

5. سيمون بوليفار: سَيَسْتَعْبِدُنَا الدَّيْن العام (رسالة)

14 يونيو 1832.

إلى السيد نائب الرئيس فرانسسكو باولا،

وأخيراً، سنفعل كل شيء، لكن الدَّيْنَ العام سيستعبدنا.

يَنْتُجُ عن الدَّيْن العام هباء من الشرور، الكوارث والجرائم، فالسيد سِيَا (نائب رئيس كولومبيا) مارِدُ الشر وميندِيث (مبعوث قادة الاستقلال إلى لندن) مارِدُ الخطا، وكولومبيا ضحية تَبَقُّرِ هذه الكواسر الضارية أحشاءها؛ لقد التهموا مسبقاً عرق الشعب الكولومبي؛ لقد حطموا تفوقنا الأخلاقي، ولم نحصل في المقابل إلا على دعم هزيل. كيفما كان القرار الذي سنتخذه بخصوص هذا الدَّيْن، سيكون العاقبة وخيمة: إذا نحن اعترفنا به، سنَكُفّ عن الوجود، وإذا لم نُؤَدِّيه ستكون هذه الأمة عرضة للعار.

6. انتصار المكسيك على الدائنين في بداية اربعينات القرن الـ 20

عندما وصل كَارْدِنَاس إلى الحكم، رفض معاودة أداء الدَّيْن العام، بل رفض حتى معاودة المفاوضات مع اللجنة الدولية للمصرفيين، مما اعتُبِرَ، ساعتها، نصراً وطنياً للمكسيكيين على الناهب الدولي.

بداية من 1941، ولتحسين العلاقات مع المكسيك، أرغم الرئيس روزفلت مصارف أميركا على الخضوع لرغبات الحكومة المكسيكية. كانت واشنطن تقرع طبول الانخراط في الحرب العالمية الثانية في كانون الأول (ديسمبر) 1941، وكانت بحاجة لجارتها المكسيك، أسوة بالبرازيل التي أوقفت بدورها دفع دَيْنِها العام، لتصير حليفاً قوياً.

وكان الاتفاق الذي وضع حداً للنزاع بين اللجنة الدولية للمصرفيين والمكسيك بمثابة استسلام من المصارف لقرارات الحكومات السيادية.

بينما كانت اللجنة الدولية للمصرفيين تطالب بأداء دَيْن يصل إلى 510 ملايين دولار (مجموع القرض والفوائد المترتبة عنه)، يَرْضَخ الاتفاق النهائي أداء أقل من 50 مليون دولار: ما يصل إلى خَفْض أكثر من 90 بالمئة. أما النسبة المحددة للتعويض على الفوائد المتأخرة، فكان لافتاً للنظر: 1 في الألف لمتأخرات 1923، 1 في المئة لفترة 1923-1943.

7. تروتسكي: سادتي الغُرَفاء، لقد تم تنبيهكم في الوقت الملائم!

في سيرته الذاتية، يحكي تروتسكي، الذي كان قائداً لمجلس سوفييت سان بُطَرْسْبُرغ، أن ما تسبّب في اعتقال كل قيادييي السوفييت في المدينة، يوم 3 كانون الأول (ديسمبر) 1905، هو توزيع بيان يدعو فيه المجلس لرفض أداء الديون التي تسبب فيها نظام القيصر. يحكي أيضاً كيف أن نداء 1905 هذا لرفض سداد الدَّيْن كان لَبِنَةَ قرار حكومة السوفييتات، في بداية 1918، الإعلان رسمياً عن رفض سداد الديون القيصرية: «كان «بياننا المالي» يعلن الإفلاس الحتمي للنظام القيصري، وأعلنّا بصراحة وقطعياً أننا لن نسدد ديون آل رومانوف، يوم سيحوز الشعبُ النصرَ. أشهراً بعد ذلك، ردت بورصة باريس على بياننا بأن منحت القيصر قرضاً جديداً بقيمة 750 مليون فرنكا. أما الصحافة الرجعية والليبرالية، فكانت منتشية بضعف السوفييتات تجاه مالية القيصر والمصرفيين الأوربيين. فيما بعد، حاولوا طمس بياننا في غياهب النسيان. لكنه سيدخل التاريخ من بابه الواسع. أغلَقَ الإفلاس المالي للنظام القيصري، الذي يجد جذوره في كل المسلكيات الاقتصادية الماضية، بتوازٍ مع انهيار الجيش وتقهقره على الجبهات. وبعد انتصار الثورة، أعلن مجلس مندوبي الشعب، في 10 شباط (فبراير) 1918، بقرار رسمي لا لبس فيه إلغاء سداد ديون القيصر. وما زال هذا القرار سارياً. خاطئون من ظنوا أن ثورة أكتوبر لا تعترف بأي من تعهداتها. الثورة ابنة تعهداتها. العهد الذي قطعته على نفسها في 2 ديسمبر 1905، بقيت متمسكة به ونفذته في 10 شباط 1918. كان لها الحق المطلق في أن تقول لِغُرَفاء النظام القيصري: «سادتي، لقد تم تنبيهكم في الوقت الملائم!».

8. توماس سانكارا: خطاب المديونية

(مؤتمر قمة منظمة الوحدة الأفريقية بفي أديس أبابا، 29 تموز/ يوليو 1987)

(ملحوظة: بعد 3 أشهر على هذا الخطاب، اغتيل سانكارا، مع 11 من رفاقه، في عملية انقلابية مدعومة من فرنسا، وبتواطؤ من أنظمة عميلة في الجوار الأفريقي. بذلك يكون قد أدى هذا الزعيم العالمثالثي ضريبة خطابه في محاولة النهوض بشعوب الجنوب ضد نيوكولونيالية الطغمة المالية العالمية).

في تقديرنا أن الدَّيْنَ ينبغي أن يخضع للتحليل مِنْ منطلقاته. تعود منطلقات الدَّيْن لمنطلقات الكولونيالية. أولئك الذين أقرضونا مالاً، هم أولئك الذين استعمرونا، هم ذاتُهُمْ كانوا يُسَيِّرُونَ بلداننا واقتصادياتنا، هم المستعمرون الذين كانوا يُدَيِّنُون أفريقيا بواسطة مانحي قروضٍ، هم إخوتهم وبنو عمومتهم.

كنا بعيدين وغريبين عن هذا الدَّيْنِ، لم يكن بوسعنا إذن سداده.

الدَّيْنُ، إنه أيضاً كولونيالية جديدة حيث تحول المستعمرون إلى مساعدين تقنيين؛ علينا في الحقيقة أن نقول أنهم تحولوا إلى قَتَلَة تقنيين؛ فَهُمْ من اقترحوا علينا مصادرَ للتمويل.

مانحو قروض، مصطلح يُستَعْمَلُ يومياً كما لو أن ثمة أناساً يكفي تشاؤبهم لخلق التنمية لدى الآخرين! مانحو قروض أوْلاء، تمت الإشارة علينا بهم مع التوصية. قُدِّمَتْ لنا توليفات مالية مغربة، ملفات؛ اشتَدَّتْ لمدة 50 سنةً، 60 سنة، بل أكثر، أي أنه تم دفعنا لتوربط شعوبنا لمدة 50 سنة وأكثر.

لكن الدَّيْن، في شكله الحالي، مراقَب ومسيطر عليه من طرف الإمبريالية، يعتبر إعادة غزو منظمة بمهارة لكي تخضع أفريقيا، بنموها ونمائها، لمسارات ومعايير غريبة عنا كلياً، مما يجعل من كل واحد منا عبداً مالياً، أي عبداً بكل بساطة للذين انتهزوا فرصة، مكيدة، احتيال وضع قروض لدينا مع إكراهنا على سدادها.

يُطْلَبُ منا سداد الديون، هذا ليس أمراً أخلاقياً، لم يعد الأمر مرتبطاً بشرف مزعوم يقتضي منا السدادَ أو عدمَه؛ سيدي الرئيس (رئيس زامبيا آنذاك: كينيث كاوندا، رئيس مؤتمر القمة)، لقد أصغينا لرئيسة وزراء النرويج وصفقنا لها عندما تدخلت هنا بالذات، فقد قالت، وهي الأوروبية، إنه لا يمكن سداد مجموع الديون بالكامل. لا يمكن سداد مجموع الديون بالكامل لأننا، قبل كل شيء، إذا لم نَدْفَعْ فلن يموتَ مانحو القروض. لنكن متيقنين من ذلك. وبالعكس، إذا سددناها، فنحن من سيموت. لنكن متيقنين من ذلك أيضاً. أولئك الذين قادونا نحو الاستدانة قامَروا كما لو كانوا في الكازينو؛ عندما كانوا يربحون، لم يكن ثمة نقاش، وبما أنهم خسروا الآن في المقامَرة، يلحّون علينا في السداد؛ وثمة حديث عن أزمة. أبداً؛ سيدي الرئيس: لقد قامروا، لقد خسروا، هو ذا قانون اللعبة، لِتَتَواصَلَ الحياة!

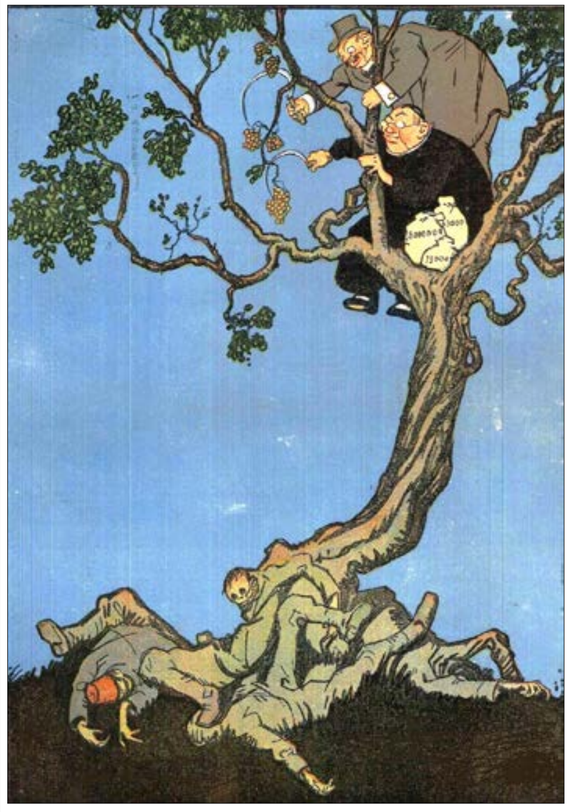

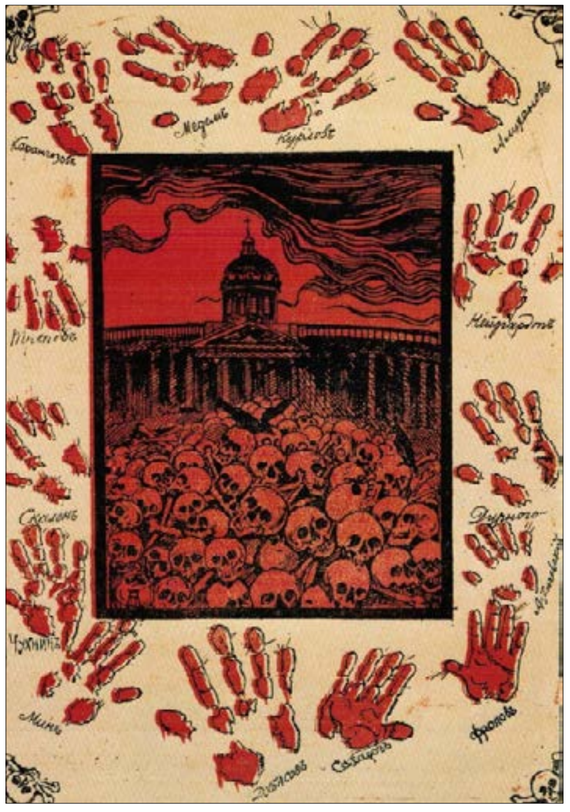

كل رسومات الكاريكاتير للإيطالي غابرييك غالانتارا (1865-1937)

المصادر:

* النصوص 1، 2 و3 مأخوذة من الترجمة الفرنسية لكتاب ديْفِد غْرَيبِرْ: الدَّيْنُ، 5000 سنة من التاريخ.
David Graeber, Dette. 5 000 ans d'histoire, traduit de l'anglais par Françoise et Paul Chemla, Éditions les liens qui libèrent, Paris, 2013.

* النصوص 4، 5، 6 و7 مأخوذة من كتاب إريكْ تُوسانْ: منظومة الدَّيْن، تاريخ الديون السيادية ورفْضِ سَدادِها.
Éric Toussaint, Le système dette, Histoire des dettes souveraines et de leur répudiation, Éditions les liens qui libèrent, Paris, 2017.

* النص 8 مأخوذ من خطاب توماس سانكارا بمصد المديونية، بتقديم جون زيغْلِرْ.
Jean Ziegler et Thomas Sankara, Discours sur la dette, Elytis, Paris, 2014.

تاريخ

طارق علي: دفاعاً عن جوليان أسانج!

كلنا نعرف من هو جوليان أسانج، المسرّب البطل المحجوز حالياً في سجن بريطاني مخصص لكبار المجرمين، وكلّنا نعرف كيف تآمرت صحافة المؤسسات الغربية على تشويه صورته أمام الرأي العام العالمي، مردّدة الاتّهامات الباطلة التي وجّهتْها إليه السلطات السويدية، «المحايدة» جداً، لتسويغ إلقاء القبض عليه بتهم مختلقة. سيأتي يوم تكشف فيه حقائق هذا الأمر وغيرها، عندما ينتهي مال هذه الأنظمة الاستخباراتية الاستعمارية إلى المكان إياه.

قبل إلقاء القبض على أسانج، حذّر المحامي الأميركي الراحل مايكل رتنر من الاستهانة بكراهية الدولة ووحشيتها، إذ قال: «إذا كانت هناك الاستنتاجات البديهية من التجارب المشتركة في قول الحقيقة والشجاعة، فهي لا تشكّ أبداً في حقد الدولة ومدى قسوتها، وهي ستجعل من أولئك الذين سوف يتم الاعتراف بهم يوماً ما أبطالاً منبوذين». المحامي الأميركي غُرف بتحدّيه السلطات الأميركية وتأكيده أن قاعدة غوانتنامو تخضع للقانون الأميركي وأن احتجاز المساجين فيها من دون محاكمة غير قانوني. أما جوليان أسانج المعتقل في «سجن بلمارش» البريطاني، فقد كتب رسالة في أيار (مايو) الماضي إلى غوردون دنّاك صاحب الموقع الإعلامي المستقل قال فيها: «أنا غير منكسر وإن كنت محاطاً حرفياً بالقتلة. أنا أعزل وأعتمد عليك وعلى الآخرين من حسان الخلق لإنقاذ حياتي. فالحقيقة في نهاية المطاف هي كل ما نملك».

كثر من أحرار العالم، وكذلك من المتسلقين، تنادوا للدفاع عن جوليان أسانج وتذكير العالم بقضيته العادلة. فقط العرب غابوا عن هذا، كما تعودنا من مثقفي بلادنا اللاهثين وراء الدولار. فقد صدر أخيراً مؤلف تضامني مع السجين الأسترالي يضم نحو ستين مداخلة تضامنية معه حرره الناشط البريطاني طارق علي والمحامية البريطانية ماريفرت كنستلر المتخصصة في مسائل حقوق الإنسان.

علماً بأن الكتاب الذي حمل عنوان «دفاعاً عن جوليان أسانج» (أور بوكس ـ 2019) يضم مداخلات من جوليان أسانج. ونودّ هنا ذكر بعض المشاركين المعروفين عالمياً بوقوفهم الدائم إلى جانب الحق ومنهم على سبيل الذكر الصحافي الأميركي كرس هدجز الذي عمل طوال خمس عشرة سنة في صحيفة «نيويورك تايمز»، وسيدة الأعمال البريطانية والمبدعة في عالم الأزياء فيفيان ويستوود و«صندوق الشجاعة» والمراسل الحربي البريطاني جون بلغر الذي كان الشخص الوحيد الذي فاز بجائزة الصحافة البريطانية مرتين، والصحافي الإيرلندي باتريك كُكبرن وكاترين أكسلستون الرئيسة السابقة لمنظمة «نساء ضد الاغتصاب»، والكاتب دانيل إلسبرغ الذي كان محللاً عسكرياً لمؤسسة «رانـد» (rand) الذي سرب أوراق البنتاغون، وقد سبق للمحاكمة بتهمة التجسس. لكن المحاكم الأميركية أسقطتها وأخيراً وليس آخراً الفيلسوف السلوفاكي سلافوي جيجك.

المحرران قسما المداخلات إلى أربع أقسام هي:

1) «الطرد» يضم أربع عشرة مداخلة.
2) «التوقيف» يضم ثماني مداخلات.
3) «الإنترنت والرقابة والصحافة العلمية» يضم ست مداخلات.
4) «إرث ويكيليكس وأسانج» يضم عشر مداخلات.

ويختم كل فصل بملاحق إضافية خصصتها الصحافية المشاكسة كيتلين جونستن لدحض التهم العامة الموجهة إلى جوليان أسانج التي أطلقها بعضهم انتقاماً منه أو خدمة للأجندات الشخصية والاستعمارية.

مجموعة الردود الأولى التي ترد بعد مقدمة محرري الكتاب تتضمن الآتي:

1) جوليان أسانج ليس صحافياً.
2) جوليان أسانج مغتصب نساء.
3) جوليان أسانج اختبأ في السفارة فراراً من تهم الاغتصاب.
4) جوليان أسانج جاسوس روسي.
5) جوليان أسانج ملاحق قانونياً بتهم اختراق (hacking) وليس بتهم مرتبطة بالعمل الصحافي.
6) على جوليان أسانج الذهاب إلى الولايات المتحدة ومواجهة التهم الموجهة إليه، وإذا كان بريئاً فليس ثمة ما يخشاه.
7) جوليان أسانج فرّ أثناء فترة الكفالة، لذلك فمن الطبيعي أن تلقي السلطات البريطانية القبض عليه.
8) جوليان أسانج شخص نرجسي ومصاب بجنون العظمة وأحمق.
9) جوليان أسانج شخص فظيع ووحش مخيف لأنه... لكنني ضد تسليمه.
10) الرئيس الأميركي دونالد ترامب سينقذه وسيتعاونان لإنهاء الدولة العميقة في الولايات المتحدة. لذلك استريحوا وانتظروا.
11) ما فعله جوليان أسانج هو «ضراط على البلاط» لا أكثر.
12) جوليان أسانج شخص غير نظيف جسدياً ورائحته تزكم الأنوف.
13) جوليان أسانج لم يكن مضيافاً في بيته.
14) جوليان أسانج تآمر مع دونالد طرمب الابن.
15) جوليان أسانج ينشر تسريبات عن الولايات المتحدة فقط.
16) جوليان أسانج معادٍ لليهود.
17) جوليان أسانج إنسان فاشي.
18) جوليان أسانج كان داعماً لدونالد ترامب.
19) كنت أحبه حتى خرب انتخابات الرئاسة الأميركية في عام 2016، وكنت أكرهه حتى أنقذ انتخابات الرئاسة الأميركية عام 2016.
20) بدا جوليان أسانج ملطختان بالدماء.
21) نشر تفاصيل عن ملايين الناخبات التركيات.
22) جوليان أسانج دعم الأحزاب اليمينية في أستراليا.
23) جوليان أسانج عرض حياة مئلين سعوديين للخطر.
24) جوليان أسانج عميل لوكالة الاستخبارات المركزية.
25) جوليان أسانج أساء معاملة قطته.
26) جوليان أسانج ولع بمضاجعة القُصّر.
27) جوليان أسانج كذب في قضية مقتل [؟] سبث ريتش.
28) جوليان أسانج لم يسرب أي وثيقة عن دونالد ترامب.
29) جوليان أسانج تآمر مع نايجل فاراج.

لكن المؤلف يحوي مواد على جانب كبير من الأهمية بخصوص المسربين والقضية نفسها، وهذه تساعد من يريد التضامن مع المسرب المصري محمد علي والدفاع عنه في وجه حملة نظام العسكر في مصر التي تحاول تشويه سمعته الشخصية وحرف الأنظار عن القضية الأساس التي طرحها وهي فساد سلطة العسكر في مصر وفي مقدمتهم السيسي. سألت السيد طارق علي عن سبب غياب أي إسهام من كتاب وصحافيين عرب في المؤلف، فأجابني حرفياً: «إهمال! وأيضاً لأنه لم تصادفني أي كتابة عن الموضوع عائدة لصحافي أو مثقف عربي. وقد علمت أنه من المقرر صدور ترجمة عربية للمؤلف ستحوي إسهام كاتب عربي».

* In Defense of Julian Assange- OR Books - 2019

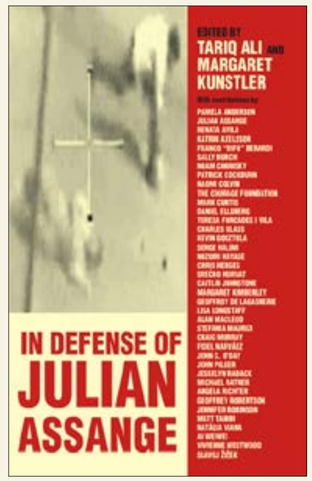

إمكانية صدور ترجمة عربية للمؤلف تحوي مساهمة لكاتب عربي

إعداد **زياد منى**

تاريخ

جزر القمر المنسية في الذاكرة العربية

لا بدّ من القول إنني أصبتُ بدهشة عندما سمعت بانضمام الاتحاد القمري (جزر القُمُر) إلى جامعة الدول العربية في عام 1993. إذ لم يسبق لي قراءة أن سكانها من العرب، وهو ما لم نتعلّمه في المدارس. بل إن الاتحاد القمري يقول إن لغاته الرسمية الثلاث هي اللهجة القمرية أولاً ـ ويطلق عليها صفة لغة ـ والعربية والفرنسية. وهذا العرض يذكرني بلقاء مع ناشر من مدغشقر أبلغني أن العربية كانت اللغة الرسمية في بلادها.

الآن وبعد مرور عقود على انضمام الاتحاد القُمُري إلى جامعة الدول العربية وعدّها دولة عربية أصيلة، ما زالت تلك الدولة أرضاً مجهولة للعرب. إذ لم أعثر على مؤلف عن هذا العضو الجديد يتحدث عن تاريخ البلاد وجغرافيتها واقتصادها وما إلى ذلك من المعلومات العامة. هذا دفعني إلى البحث عن مؤلف مخصص للحديث عن تلك الدولة وعثرت على ضالتي في كتاب «جزر في بحر كوزموليتاني: تاريخ جزر القمر» لايان ووكر (هورست أند كومباني ـ لندن ـ 2018). لكن لا بدّ من الإشارة إلى عدم تمكّني من التأكّد من صحة المعلومات كافة، ناهيك بالتحليلات الواردة فيه بسبب عدم توافر مراجع عربية أو غير عربية عن تلك البلاد الواقعة تحت النفوذ الفرنسي. ثمة عمل بعنوان «المفاخر السامية في ذكر تاريخ سلاطين جزر القمر من القرن العاشر ميلادي إلى القرن العشرين ميلادي» من تأليف السيد الشريف هاشم بن محمد بن علي بن أدهم المعلم باعلوي، وتحقيق الدكتور الشريف، الأمين العام لانساب السادة الهاشميين! ولنا عودة لهذه الألقاب.

يخبرنا الكتاب أن جزر القمر تتكون من أربع جزر رئيسة هي «انجازيجيا» وفي غربيها تقع العاصمة موروني، و«انزواني» و«موالي». أما الجزيرة الرابعة «ماهوري» الواقعة شمالي القناة الفاصلة بين موزمبيق ومدغشقر، فتعد رسمياً جزءاً من الاتحاد القُمُري وإليها تشير النجمة الرابعة في العلم الرسمي، إلا أنها خاضعة للاحتلال الفرنسي، الذي فصل التصويت على الاستقلال على مقاسه وقسمته وفق الجزر ولم يعدها دولة واحدة (فرنسا تعشق مسألة التقسيم عندما يناسبها وعلى سبيل المثال نجدها تقسم معركة وترلو إلى أجزاء بدلاً من الأخذ بنتيجتها هي والحرب التي شنها نابليون وخسرها وانتهى الأمر به للموت في المنفى: ـ ز م).

هذه الجزر المنسية من الذاكرة العربية بقيت مجهولة بسبب فقر البلاد، لكن يبدو أنها بقيت محافظة على مكانة كبيرة في ذاكرة العرب الجنوبيين وخصوصاً اليمنيين والعمانيين. وهذا يظهر في المؤلف عند الحديث عن شعب الاتحاد القُمُري وهو القسم من المؤلف الذي سنركز عليه لظننا أنه الأكثر جذباً لاهتمام قراء هذا العرض ولأنه يسوغ وصف تلك الدولة بأنها العربية.

مؤلف الكتاب حصل على شهادة الدكتوراه في «جامعة سيدني» الأسترالية في علم الأنثروبولوجيا وعمل في جامعتها، وهو متفرّغ حالياً للتدريس في «جامعة مارتن لوثر» في مدينة هالِه الألمانية. زار إيان ووكر الاتحاد القمري وسجل ملاحظاته الشخصية عن الحياة هناك، وأثرى كتابه بمجموعة خرائط تفصيلية لجزر الاتحاد القمري. كما خصص فصلاً كاملاً عن تركيبة الشعب القُمُري نقتبس منه القسم الآتي: «في الجزر جميعها، هناك مجموعات تدّعي أن أصولها عربية ولها أجداد من نوعين. الأول هو عضوية الشريفي، الذين يدعون أنهم من أحفاد النبي وتشمل هذه المجموعة العائلات التي وصل أسلافها إلى الجزر منذ قرون، مثل بافقيه، كما يفعل أولئك الذين وصلوا في القرن التاسع عشر مثل بن سوميت.

ويلاحظ الكاتب أنه لا يمكن تمييز كثير من هؤلاء الأفراد جسدياً عن أبناء وطنهم، مع أن أولئك الذين وصلوا الجزر مؤخراً قد يكونون ذوي بشرة أقل سماراً، خاصة إذا استمروا في الزواج من المهاجرين الحضرميين. قد يشمل هؤلاء «العرب» ذوي البشرة الفاتحة أيضاً غير «الشريفي» مثل عائلة وداني موروني التي يعرف كثير من أعضائها بأنهم من رجال الأعمال الناجحين ولديهم علاقات مع ذويهم في بلدة شبام مسقط رأسهم في حضرموت، وغالباً ما يجلبون الرجال من بلدهم للزواج من بناتهم.

يُنظر إلى العائلات من أصل عربي أحياناً نظرة متناقضة، إذ ما زالت المكانيلة في انزواني، وبدرجة أقل في جزيرة ماهيوت تشكل طبقة أرستقراطية مع أنها فئة متنازع عليها، وأولئك الذين هم من أصل عربي ولا يشكلون بالضرورة اجتماعياً النخبة هناك، لكن يتم احترامهم على نطاق واسع. ننهي عرضنا بذكر تفاصيل محتوى المؤلف وفصوله: السياق: الاجتماعي والجغرافي؛ من الأصول: الأركيولوجيا والتقاليد؛ التاريخ المكتوب: مالاقا أوروبية القرن التاسع عشر: من سلطنات إلى مستعمرات، إهمال استعماري ونمو وعي سياسي، استقلال وثورة ومرتزقة، اتحاد وانفصال ووجدة. أما الفصل الثامن فهو «الشعب القُمُري».

* Islands in a Cosmopolitan Sea - hurst & company, london - 2018

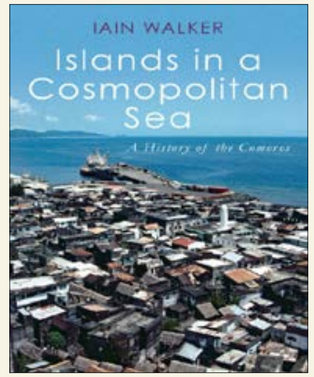

بقيت محافظة على مكانة كبيرة عند اليمنيين والعمانيين

سوسيولوجيا

روبي حمد: دموع بيضاء... ندب سمراء

تفتتح الكاتبة اللبنانية السورية المقيمة في استراليا روبي حمد مؤلفها الجديد «دموع بيضاء وندب سمراء» (منشورات جامعة ميلبورن ـ 2019) بمقولة «ضربني وبكى، سبقني واشتكى» الذي يشي بموضوع المؤلف. لكن هذا ليس كل شيء. تقول الكاتبة: «إن الكتابة عن العرق (race) عمل مشحون مثل الكتابة عن الجنس (الجندر). فالقارئ قد يفهم معاني الكلمات والعبارات كما عناها الكتاب، لكن يمكن أيضاً تفسيرها على نحو مختلف تماماً. فمفاهيم مثل تعريف العنصرية نفسها، الذي تم التوصل إليه على مدى أجيال من البحث والدراسة والخبرة المضنية، يتم تجاهله بعناد لصالح تعريف القاموس».

تستطرد الكاتبة في تأملاتها قائلةً: «ملاحظاتي هذه تحدد المصطلحات والمفاهيم الرئيسة التي استخدمها في هذا المؤلف سواء لصالح القارئ أو للحماية، قدر الإمكان، من التحريفات الناتجة عن سوء نية. تجربتي الخاصة، كوني كاتبة إعلامية منذ أحد عشر عاماً، تقول إن هذا ما سيحدث بكل تأكيد. لذلك أرجو أن ينظر القارئ إلى أن هذه أفضل محاولة مني لدرء هذا الأمر الحتمي المؤسف. لقد اخترتُ استخدام كلمة brown (وقد رأيتُ أن أترجمها إلى أسمر/ قمحي بدلاً من بُني ـ ز م) كترخيص شعري يشير إلى الأشخاص الذين لا يتأهلون ليصبحوا «بيضاء»، وكذلك للإشارة إلى الموقع الذي أضعُ نفسي فيه ضمن مخطط سياق الأشياء». مع ذلك، سيتم تمييز «اللون الأسمر» الذي أدرج فيه الأشخاص غير سود البشرة عن «اللون الأسود» (black) في مختلف مقاطع المؤلف. فمن المهم أن نفهم أن المصطلحات المستخدمة كافة تقريباً عند مناقشة العرق غير دقيقة لأن العرق افتراض لا حقيقة بيولوجية. على هذا النحو، ليس ممكناً تعريف من هو الأبيض، ومن هو غير أبيض بالبساطة التي كانت سائدة، مع أن استخدامه يشير غالباً للدلالة على لون بشرة الأوروبيين بالعلاقة مع الأميركيين الأصليين والأفارقة (المستعبَدين).

يفهم «الأبيض» على أنه «مؤشر على الامتياز العرقي». إن الأبيض يتعلق بدرجة أقل أهمية بمدى شحوب لون البشرة مما إذا كان الطيف الصحيح من البياض. فالبياض أكثر من لون البشرة، وهو، كما يصف عالم العرق ومربي العدالة الاجتماعية (social justice educator) بول كايفل (1948) حدود متغيّرة باستمرار تفصل بين الأشخاص الذين يحقّ لهم الحصول على امتيازات معينة وأولئك الذين «يُسوَغُ» استغلالهم وتعرضهم للعنف من خلال عدم كونهم بيضاً.

بياض البشرة امتياز تلك الهويات العرقية والثقافية والدينية التي تشبه معظم الخصائص الأنموذجية المرتبطة بالأوروبيين ذوي البشرة الفاتحة (الغربية). وبالتالي، فإن مصطلحي «البيض» و«الأشخاص الملونين» ليسا وصفاً، وإنما وجب فهمهما سياسياً، لكن عدم وجود شروط أفضل يستلزم استخدامهما في بعض الأحيان. فتعبيرات مثل «غير بيضاء» تعني البياض الافتراضي، وسيكون أمراً مرهقاً إدراج مختلف فئات «البني» و«الأسود» و«الآسيوي» و«العربي» وما إلى ذلك بشكل فردي.

الضعف أو الشعور بالذنب هو ما دفعني إلى الاستسلام لهؤلاء النساء البيض مرات عديدة، ولكن الإدراك السيئ أنني لم أستطع الفوز. ببساطة لم تكن هناك طريقة لإقناع الآخرين برؤية القضية من وجهة نظري». فقد كانت قد كتبت: «السمعة المصنعة للعرب كونهم عدوانيين تتابعُنا في كل مكان. في مجتمع يضع الناس الشرق أوسطيين روتينياً في مشاهد الجرائم العنيفة التي لم يرتكبوها، والتظلم المشروع لا يتساوى مع دموع الفتاة البيضاء الاستراتيجية التي تعاني محنة وتؤخذ براءتها على أنها أمر مفروغ منه. فسواء كنا غاضبين أو هادئين، وكلامنا صراخاً أو مرافعة، فإننا نعد دائماً بمثابة المعتدين». تروي الكاتبة الحادثة الآتية بالعلاقة مع ملاحظتها الأخيرة، فتقول: «تشاركت سيدة عربية اسمها زينة تجربتها في أن تثرثر عن نساء كبيرات في السن من البيض، مغرمات بشعرها البني الكثيف المجعد، والخصر. إحدى زميلاتها في مكان عملها كانت تلمس شعري، وتسحب تجعيد الشعر لمشاهدتها تتراجع على نحو مستمر. وعندما طلبت إليها التوقف عن ذلك وشكيت الأمر إلى قسم الموارد البشرية». النتيجة؟ يمكن قراءتها في المؤلف.

لكن ما الذي يجعل دموع النساء البيضاوات قوية للغاية ويجعل السود والسمراوات «عدوانيات» على ما يبدو؟ تشرح إحدى المدونات بالقول إن «ضائقة المرأة البيضاء مرتبطة برمز الأنوثة. هذه الدموع تتدفق من أعين الشخص المختار ليكون أنموذجاً أولياً للأنوثة؛ المرأة التي تم تصويرها على أنها عاجزة أمام أهواء العالم. أتساءل في بعض الأحيان عندما وصلنا إلى نقطة اللاعودة التي أدت بنا بعيداً عن الوطن، سواء المجازي أو الحرفي. لسنا في وطننا في هذا العالم الذي يتّسم بالعولمة والعولمة. نحن جميعاً نعيش حياة خاطئة».

* White Tears/Brown Scars -Melbourne university press 2019

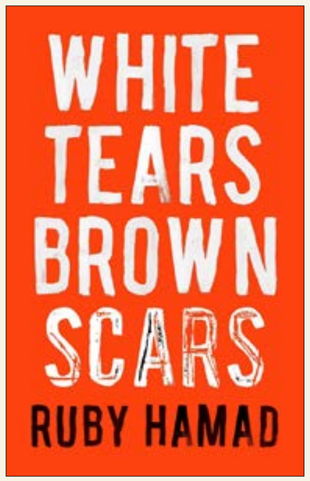

ما الذي يجعل دموع البيضاوات قوية... والسمراوات «عدوانيات»؟

مذكرات

مسعود هيون: يهود مصر ليسوا من الماضي

لا بدّ بداية من التذكير بحقيقة أن العرب، حكاماً ونخباً وقواهم السياسية، ارتكبوا بحق القضية الفلسطينية أخطاءً تصل إلى درجة الجماقة والغباء على أدنى تقدير، عبر تبنّي الخطاب الديني والعاطفي الغبي المعادي لليهود، وبالتالي بحق العرب اليهود، أو اليهود العرب، سمّهم ما شئت. فالطوائف اليهودية التي كانت مقيمة في مختلف بقاع المشرق العربي بما في ذلك مصر والعراق أيضاً، كانت أقدم وأكبر الطوائف ومندمجة تماماً في المحيط. وقد لعب يهود مصر والعراق أدواراً اقتصادية واجتماعية متميّزة، وكانوا منصهرين في مجتمعاتهم. لكن بعض حكام العرب ارتكبوا الخيانة عندما كانوا يحرّضون على اليهود وعلى تهجيرهم من أوطانهم دعماً للصهيونية ومشروعها الكياني الاستعماري ـ الاستيطاني في فلسطين. فحكومات العراق قبل ثورة 1958 عملت على طرد يهود العراق إلى فلسطين ضد رغباتهم، ونسل كبيرهم الذي علّمهم التبعية والخيانة الحسين بن علي، قادوا عمليات التهجير تلك عبر الأردن الذي كان تحت سلطة وزارة المستعمرات البريطانية (وما زال) وكان حاكم الكيان عبد الله بن الحسين يقبض ثمن ترحيلهم. علماً بأنه كان من المتحمّسين للاستيطان الصهيوني والداعمين له ليس في فلسطين «الانتداب» فحسب، وإنما أيضاً في الكيان المسمى عبْر الأردن.

هذه الفترة التاريخية لم يتم بحثها على النحو الذي تستحقّه والدور الذي أدته في تثبيت كيان العدو الصهيوني الاستيطاني ـ الاستعماري، كما لم يتمّ التطرق في مؤلفات التاريخ ذات الصلة إلى دور حكّام عرب في تأسيس ذلك الكيان العدواني.

حياة اليهود العرب في أوطانهم لم تتم دراستها، وتبدو تلك المرحلة كأنها صفحة مجهولة من تاريخ بلادنا. لكن كتاب «عندما كنّا عرباً: تاريخ منسيّ لعائلة يهودية» (ذا نيو بريس ـ 2019) لمسعود هيون، يتعامل مع بعض جوانب تلك الحياة على لسان أحد أبناء يهود مصر أي المؤلّف. تكمن أهميته الإضافية في كون مسعود هيون يدحض التزييف الصهيوني لحقائق تلك المرحلة ودورها في تحريضهم على مغادرة أوطانهم إلى الكيان الصهيوني الاستعماري-الاستيطاني. ونترك للكاتب وصف بعض جوانب تلك الحياة، إذ يقول: «أنا عربي يهودي. في ظن كثيرين أنا فضول أو أمر مزعج. بعضهم يذعي أنني غير موجود، أو إذا كنتُ وجدت في الماضي، فإني لم أعد كذلك. أنا أرفض هذه الأفكار. رفضي يتطلب أن أرسم لك عالماً ضائعاً لإثبات وجودنا. للأسف إن العديد من الوجوه والأصوات والمزاجات في الأيام الأخيرة من أيامنا العائلية في عالم أجدادي، قد ولّت بالكامل. في أذهان العديد من العرب من غير اليهود الذين يتذكروننا بإعجاب، يتم الحفاظ علينا في السينما في الحقبة الاستعمارية، أي ما يسمّى بالعصر الذهبي للسينما المصرية التي ازدهرت من أربعينيات القرن الماضي إلى ستينياته. إن جيل أجدادي الظاهر في تلك الأفلام القديمة يقطر بالشّعر والنعمة. تلك الأفلام التي كان بعض أبطالها من الممثلين والمطربين اليهود العرب، لكنها لم تكن عنهم، بل عن مجتمع كنا فيه بلا شك. نحن نذكّر فيها بالعالمية والتعددية والإذلال الاستعماري في ذلك الوقت، تلك الأوقات التي ارتُديت فيها البدل المكوية والطرابيش، وكنا نغني فيها للعبور عن معاناتنا بينما كنا نسير على شاطئ نهر النيل. ربما نحن محاصرون في العصر الذهبي السينمائي أو التاريخي. ربما، نحن اليهود العرب، لم يعد لنا وجود في الوقت الحقيقي. في منزل أجدادي في لوس أنجلوس، ترعرعت على ذكريات بعضها تلاشى أكثر من غيرها، لعالم ضائع ظلّ قائماً طالما أننا لا نستطيع أن نتذكر أن ينتهي إلا فجأة في جيل أجدادي. كانت عربية لغة أجدادي، التي حاول جدي أن يعلمني إياها كلّ صيف على طاولة المطبخ، هي العربية العامية للعرب كونهم عدوانيين تتابعُنا في كل مكان. في مجتمع يضع الناس تجربة العديد من المهاجرين الأميركيين الآخرين، وغالباً ما تعود رؤوسنا نحو الماضي البعيد. في أيام السبت، شاهدنا التلفزيون الأميركي العربي للموسيقى لمدة ساعة على قناة أجنبية. تلك كانت فتحة نطل عبرها إلى ماضينا، لكن وجدت ضرورة لإنعاشها دوماً. الرجل الأرمني اللبناني في غليندال الذي اشترينا منه الأقراص المدمجة قال إن نجم البوب المصري عمرو دياب ونجمة البوب اللبنانية نوال الزغبي قد أتيا بالفعل إلى هنا. كان يعرف أفضل مما كنا نعرف. على عكس صاحب المتجر، لم نعد بانتظام إلى أوطاننا. كان المنفى حقيقة واقعة. لأنني تزعرعت من قبل أجدادي الأم، ديدا وأوسكار، وأنا متعنّتٌ مثلهم، فإن غيريّتي هي دحض لا لبس فيه الاقتراح بأنني من الماضي، بأني ميت. سواء كان هذا صحيحاً أم لا، فإن هذا الكتاب يهدف إلى بث الحياة في أجدادي والتعبير عن آرائهم، التي تجسّدت تجسيدات متعددة من تفوق الإمبريالية البيضاء وتم تشويهها إلى غايات سياسية في كثير من المنعطفات. يعدّ هذا المؤلف أيضاً رفضاً تاماً للعاطفة، كما هو واضح، التي تضع العرب اليهود في الماضي المتخيّل لأفلامنا الكلاسيكية الممتعة والمرة. من المفارقات إذن أن تكون هذه الأفلام نفسها من بين الأفلام الصغيرة التي تركت لعائلتي بعدما غادرنا منازلنا وأصبحت لا غنى عنها لنا في نضالنا لتذكّر من نحن».

* When We Were Arabs: A Jewish Family's Forgotten History – The New Press

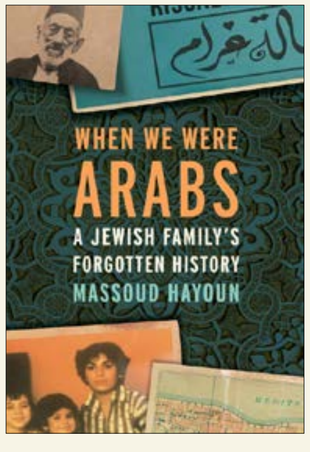

في أذهان العرب من غير اليهود، يتذكروننا بإعجاب في السينما المصرية

أوراق

أنفاق الزباء

زكريا محمد *

يعتقد كثير من الباحثين أن الزبّاء التدمرية هي ذاتها زنوبيا ملكة تدمر النبطية التي قضى على ملكها الرومان. أنا أختلف مع هذا بشدة. فليس هناك رابط حقيقي بين الملكة النبطية (بت زباي) وبين الزباء الأسطورية في المصادر العربية القديمة. الأولى كان زوجها أذينة، أما الثانية فكان زوجها، وعدوها، جذيمة الأبرش، الذي يفترض أنه حكم الحيرة لا تدمر في صحارى الشام. من المحتمل بالطبع أن ذكريات ما باهتة لزنوبيا النبطية قد اختلطت بالزباء العربية، لكنهما في الأصل كيانان مختلفان تماماً: الزباء وجود أسطوري، وزنوبيا وجود سياسي تاريخي. وترتبط الزباء في المصادر العربية بالأنفاق. إذ يقال أنها قد حفرت نفقاً كي تستخدمه في حالات الحصار، وقد أقيم هذا النفق تحت الفرات، وامتد بين مدينتين أقامتهما الزباء على ضفتي الفرات كما يقول لنا ابن الجوزي نقلاً عن ابن الكلبي: «وابتنت على [...] الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات وغربيه، وجعلت بينهما نفقاً تحت الفرات، فكان إذا رهقها عدو أوت إليه وتحصّنت به» (ابن الجوزي، المنتظم). وحسب بعض المصادر، فإن هذا النفق كان في الحقيقة يصل بين بيتها على ضفة الفرات وبيت أختها زبيبة على ضفته الأخرى: «وكانت قد اتخذت نفقاً قد أجرت عليه الفرات، من قصرها إلى قصر أختها زبيبة» (نشوان الحميري، الحور العين). وقد خدعها قصير، الذي جدع أنفه، أو عمرو بن عدي في رواية أخرى، فاعترفت له بوجود النفق السرّي: «اتخذت نفقاً تحت سريري هذا، يخرج إلى نفق تحت سرير أختي، وأرته إياه» (الأصفهاني، الأغاني). وعلى مخرج ذلك النفق نصب لها قصير، صاحب جذيمة، كميناً أدى إلى نهايتها: «فلما دخلت الإبل القصر، خرج الرجال بأيديهم السيوف فهبت الزباء إلى نفق لها تحت الأرض كانت أعدته للحوادث فوجدت عمرو بن عدي قد كمن على فوهة السرب، فأيقنت بالهلاك، فمصّت خاتمها، وكان مسموماً، وقالت «منيتي بيدي» فذهبت مثلاً» (المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ). لكن الأهم هو خبر من الجاحظ يقول إن الزباء قد بنت نفقها على غرار أنفاق اليرابيع: «وزعم أبو عَقيل بن دُرُسْت، وشدَّادٌ الحارثيّ، وحسين الزهريّ أن الزباء الروميّة إنّما عمِلت تلك الأنفاق... على تدبير اليرابيع في محافيرها هذه، ومخارجها التي أعدَّتها ومداخِلها، وعلى قدر ما يفجَؤُها من الأمر» (الجاحظ، الحيوان). وانطلاقاً من هذا الخبر، يمكن للمرء أن يفترض أن اليربوع على علاقة ما بالزباء. إنه حيوانها وهي تقلده. أو في الحقيقة إنه هو الذي يقلدها، ويبني أنفاقه على غرار أنفاقها.

ويقال في المصادر العربية أن لليرابيع سبعة أنفاق ينقبها ويخرج من أحدها إن أُتي من الثاني: «أسماء جِحَرَة اليربوع سبعة: القاصِعاءُ والنّافِقاءُ والراهِطاءُ والدَّامّاءُ والعانِقاءُ والحائِياءُ واللَّغَزُ» (لسان العرب). لكن يبدو أن القاصعاء والنافقاء هم النفقان المركزيان، وأنهما يرتبطان بعقدة تدعى اللغز يقيم فيها اليربوع: «اللُّغْزُ واللَّغَزُ واللُّغَيْزَى والإلْغازُ، كله: حفرة يحفرها اليَرْبُوع في جُحْرِه تحت الأَرض... بين القاصِعاءِ والنّافِقاءِ، سمي بذلك لأَن هذه الدواب تحفره مستقيماً إِلى أَسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عُروضاً تعترضها ثُعَمِّيهِ ليخفَى مكانُه بذلك الإِلغاز» (لسان العرب).

وإذا صح هذا الفرض، فيبدو أنه كان للزباء نفقان اثنان ينطلقان من نقطة واحدة: واحد يوصل إلى ضفة الفرات الغربية، حيث تقيم الزباء، وآخر يوصل إلى الضفة الشرقية حيث بيت أختها زبيبة. ويبدو أن أمر النفقين لا يتعلق بالحصار والحروب في الحقيقة، بل بحدث فلكي له ارتباط بالانقلابات الفصلية. يؤيد هذا خبر أن الزباء كانت «تشتو» في بيت أختها: «كان للزباء أخت يقال لها: زبيبة، فبنت لها قصراً حسناً على شاطئ الفرات الغربي، وكانت تَشْتُو عند أختها، وتَرْبع ببطن النجار، وتصير إلى تَدمُر» (ابن الجوزي، المنتظم). وابن الجوزي يخطئ، أو يخطئ من نقل عنه، في ظني بشأن الاتجاهات. فبيت الزباء هو الذي أقيم على الضفة الغربية، في حين أن بيت أختها زبيبة كان على الضفة الشرقية. وإذا كانت الزباء تشتو في بيت أختها، فهذا يعني أنها كانت (تصيف) في بيتها على الضفة الغربية. أي أنها مع الانقلاب الصيفي تكون غربي الفرات، ومع الانقلاب الشتوي تكون شرقيه.

وهذا في الواقع يشبه ما نعرفه عن الشعرى العبور اليمانية، التي ذكرت في القرآن، وعن أختها الشعرى الغميصاء. فالشعرى اليمانية تقيم على الضفة الغربية لنهر المجرة، أسفل برج الجوزاء، أما اختها الشعرى الغميصاء، فتقيم على الضفة الشرقية في كوكبة الذراع المقبوضة. لذا تسمى الغميصاء بالشامية أيضاً. أختها يمانية جنوبية، وهي شمالية لأن مقامها أقرب إلى الشمال. لكنهما كانتا في الأصل معاً قبل أن تقتسما ضفتي نهر المجرة:

«تزعم العرب في أخبارها أَن الشِّعْرَيَين أُخْتا سُهَيْلٍ وأَنها كانت مجتمعة، فانحدَرَ سُهَيْلٌ فصار يمانيّاً، وتَبِعَتْه الشعرى اليمانية، فعَبَرت البحرَ [نهر المجرة] فسُمِّيت عبُوراً، وأقامت الغُمَيصاءُ مكانَها فبَكَتْ لِفَقْدِهما حتى غَمِصت عينُها... وتقول العرب أيضاً في أحاديثها: إن الشعرى العَبور قطعت المَجَرَّةَ فسميت عَبُوراً، وبكت الأُخرى على إِثْرها حتى غَمِصَت فسميت الغُمَيصاء. وفي الحديث في ذكر الغُمَيصاء: هي الشعرى الشاميّةُ وأَكبرُ كوكبي الذراع المقبوضة» (لسان العرب). والحال أن الشعرى العبور، التي هي نظير إيزيس المصرية، تظهر على الضفة الغربية لنهر المجرة في نهاية حزيران من كل عام. وظهورها هو بداية الصيف منذ القدم. وهي تظهر بعد غياب يدوم 72 يوماً. ويبدو أن فترة الغياب هي فترة عبورها النفق المعتم تحت نهر المجرة. فهي تكون في فترة غيابها في الشتاء عند أختها الشعرى الغميصاء، ثم تغادر إلى الضفة العربية لنهر المجرة. رحلة المغادرة هذه تستغرق 72 يوماً تكون الشعرى العبور فيها مختفية. اختفاؤها مُثّل كعبور لنفق تحت نهر المجرة قبل أن تصل إلى الضفة الغربية. وحسب المصادر العربية فـ«الشعرى يقطع السماء عرضاً... والعرب تسميها: العبور لأنها تعبر السماء عرضاً» (ابن الجوزي، المنتظم).

إذن، فثمة ما يوحي بأن الزباء والشعرى اليمانية أسطورة واحدة باسمين اثنين. فكل منهما تقيم على الضفة الغربية، لكنهما تقضيان الشتاء عند أختين لهما على ضفة النهر الشرقية. وهما تعبران النفق بين الضفتين ذهاباً وإياباً. والفارق الزباء وزبيبة وبين الشعرى اليمانية والشعرى الشامية، هو اسم النهر. فهو مع الزباء وأختها يدعى الفرات، ومع الشعرى وأختها يدعى نهر المجرة. بذا فالفرات هنا هو في الواقع اسم آخر لنهر المجرة. أي أننا مع أحداث فلكية هنا لا مع أحداث سياسية تاريخية.

> الزباء وجود أسطوري، وزنوبيا وجود سياسي تاريخي

ويمكن القول إن إيزيس المصرية وأختها نفتيس نموذج مصري من هاتين الأختين:

الزباء زبيبة
الشعرى اليمانية الشعرى الشامية
إيزيس نفتيس

ونريد أن نقدم فرضاً أبعد من هذا بكثير، وهو أن مدينتي الزباء وأختها على الفرات على علاقة ما بجنتي أهل سبأ، أي جنتي قوم بلقيس، اللتين ورد ذكرهما في القرآن الكريم: «ولقد كان لسبأ في مسكنهم آية؛ جنتان عن يمين وشمال. كلوا من رزق ربكم واشكروا له؛ بلدة طيبة ورب غفور. فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم، وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وشيء من سدر قليل» (سبأ 15-16).

جنتان عن يمين وشمال: أي عن يمين مجرى الماء، أو نهر المجرة، وشماله. وبالمناسبة فإن بلقيس كانت زباء، أي مشعّرة، مثلها الزباء صاحبة جذيمة. أكثر من ذلك فإن اسم «الشعرى» ربما إشارة إلى الشعر الكث. لكن من المحتمل أنه يشير إلى الشعير أيضاً. والشعير بسنبلة تبدو مشعّرة بل وكثة الشعر.

فوق ذلك، فنحن نعرف أنه كان لأيوب ثلاث بنات، الوسطى منهن تدعى قصيعة: (وكان له سبعة بنين وثلاث بنات. وسمى اسم الأولى يميمة واسم الثانية قصيعة واسم الثالثة قرن هفوك ـ أيوب 42: 14، دار الشرق الأوسط للكتاب المقدس). الاسم الأوسط يذكر بنفق اليربوع (القاصعاء). بذا يمكن الافتراض أن «قصيعة» سفر أيوب هي التي تختفي في النفق أو تقيم فيه في لحظة ما ثم تعبره: «قَصَّعَ الرجلُ بيته إذا لزمه ولم يبرحه؛ قال ابن الرُّقَيّات: إِنِّي لأُخْلي لَها الفِراشَ، إِذا قَصَّعَ في حِضْنِ عِرْسِه الفَرِقُ . والقُصَعة والقُصَعاءُ والقاصِعاءُ: جُحْر يَحْفِره اليَرْبُوعُ، فإِذا فرغ ودخل فيه سدّ فمه لئلا يدخل عليه حية أَو دابة» (لسان العرب).

* شاعر فلسطيني